



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# آيات العجايب

على الكوراني العاملي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# آيات الغدير

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

مجلة حوزة

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٩	آيات الغدير
٩	اشاره
٩	مقدمه الطبعه الثانيه
١٠	تمهيد
١٠	ثلاث مسائل فى عمل الأنبياء
١٣	خلافه النبى. موضوع بسيط
١٤	خلافه النبى. كانت مطروحه فى حياته
١٥	حديث بنى عامر بن صعصعه
١٦	حديث قبيله كنده
١٦	حديث عامر بن الطفيل
٢٦	ماذا فى خطب النبى فى حجه الوداع
٢٦	نماذج من نصوص خطب الوداع
٤٠	الاسس الإسلاميه فى خطب الوداع الخمس
٤٢	المساواه الإنسانيه
٤٢	وحده الأمه الإسلاميه
٤٩	وحده شريعه المسلمين وثقافتهم
٤٩	مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبى
٦٢	عقوبه المخالفين للوصيه النبويه بأهل بيته
٦٩	اعظم ما فى خطب الوداع
٦٩	بشاره النبى بالائمه الإثنى عشر بعده
٧٦	ان أصل: كلهم من قريش. كلهم من أهل بيتى ما هو السبب فى غياب الكلمه على الراوى؟
٨١	لا يصح الوعد الإلهى بقياده مجهوله
٨٢	من قريش، لكن من عتره النبى

- ٨٤ ..... احاديث النبي تفسر الإثني عشر
- ٨٥ ..... اثنا عشر إماما واثنا عشر شهرا
- ٨٨ ..... راوى الحديث جابر السوائي
- ٨٩ ..... درجات الصحة التي منحوها للأحاديث الثلاثه
- ٩٠ ..... تضارب متون الأحاديث الثلاثه
- ٩٢ ..... الائمة الإثنا عشر لا يحتاجون إلى اختيار ولا بيعه
- ٩٣ ..... قرشيه الحديث ألقاها عمر في البحر
- ٩٦ ..... تخطب الشراح السنيين في تفسير الأئمة الإثني عشر
- ٩٦ ..... اشاره
- ١١٨ ..... تورط الشراح السنيين في حديث سفينه
- ١٢٣ ..... نماذج من أحاديثنا في الأئمة الإثني عشر
- ١٣٠ ..... لماذا زعمت قريش أن النبي معصوم من القتل؟
- ١٣٠ ..... حاجه الأنبياء في تبليغ رسالاتهم إلى حمايه الناس
- ١٣١ ..... معنى التبليغ في القرآن
- ١٣٣ ..... مهمه نبينا في التبليغ
- ١٣٧ ..... يهوديه قريش. أوجبت عصمه إضافيه لنبينا
- ١٣٧ ..... قريش منجم الفراعنه
- ١٤٢ ..... قبائل قريش
- ١٥٤ ..... قريش بعد فتح مكه
- ١٥٨ ..... قريش تتمحور حول زعامة سهيل بن عمرو
- ١٧٢ ..... اثر هذه الحادثه على قريش
- ١٧٣ ..... الخليفه عمر المتعصب لقبائل قريش. يشهد بفسادها
- ١٧٤ ..... تفسير آيه الأمر بالتبليغ
- ١٧٤ ..... نص الآيه مع سياقها
- ١٧٥ ..... موضع الآيه في القرآن
- ١٧٥ ..... اقوال العلماء السنيين

١٩٦	القول الموافق لرأى لأهل البيت
٢٠٠	الوهابيون و حديث الغدير
٢٠٨	رأى أهل البيت فى الآيه
٢١٣	ملاحظات عامه حول الأقوال المخالفه
٢١٤	تقييم الأقوال المخالفه على ضوء الآيه
٢١٨	مسألان تتعلقان بأيه العصمه من الناس
٢١٨	اشاره
٢١٨	محاربه على بأيه تبليغ ولايته
٢٢٣	الآيه رد على زعمهم أن النبى قد سحر
٢٢٨	خاتمه
٢٢٨	قصه الغدير
٢٢٨	قريش فى حجه الوداع
٢٣٠	نتائج حجه الوداع
٢٣٠	الوحى يضغط على النبى من السماء و قريش من الأرض
٢٣١	الوحى يوقف القافله النبويه
٢٣٨	لماذا الجحفه و غدير خم؟
٢٤٢	المنطق النبوى حقق أهدافه و فضح قريشاً
٢٤٥	تفسير آيه إكمال الدين
٢٤٥	آخر ما نزل من القرآن
٢٤٦	سوره المائده آخر ما نزل من القرآن
٢٤٧	رأى أهل البيت
٢٤٨	مصادر السنيين الموافق لرأى أهل البيت
٢٥٠	الآراء المخالفه و المتناقضه
٢٥١	كيف نشأت هذه الآراء المتناقضه
٢٥٢	قصه ثانيه
٢٥٦	دلالة هاتين القصتين

- ٢٥٧ ----- بقيه الأقوال في آخر سورة نزلت
- ٢٦٢ ----- نص آيه إكمال الدين
- ٢٦٣ ----- آيه إكمال الدين واللحوم المحرمه
- ٢٦٤ ----- الفرق بين الإكمال والإتمام
- ٢٦٧ ----- استعمال الكمال والتمام في القرآن
- ٢٧٦ ----- الموقف العلمى فى سبب نزول الآيه
- ٢٩٤ ----- تفسير آيه سأل سائل بعذاب واقع
- ٢٩٤ ----- اشاره
- ٢٩٤ ----- احداث كانت وراءها قريش
- ٣٠١ ----- استنفار قريش بعد الغدير
- ٣٠٣ ----- احجار من السماء للناطقين باسم قريش
- ٣٠٤ ----- مسائل و بحوث فى الآيه
- ٣٣١ ----- سندا القاضى الحسكافى إلى ابن عينه
- ٣٥٠ ----- الحسد القديم وحلف لعقه الدم
- ٣٥٤ ----- بنو عبدالدار علموا قريشاً فنا مبتكرا فى الدفاع
- ٣٥٤ ----- النضر بن الحارث رئيس بنى عبدالدار
- ٣٦٤ ----- النضير بن الحارث. أخ النضر و وارثه
- ٣٦٥ ----- رواه قريش يجعلون النضير مسلما مهاجرا شهيدا
- ٣٦٦ ----- هل اعترض النضير على النبى
- ٣٧٠ ----- تعريف مركز



مؤلف: على الكوراني العاملي

مجلة حوزة

### مقدمه الطبعه الثانيه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين آيات الغدير وخطب النبي الست في حجه الوداع آيات الغدير الثلاث، وهي قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. وآيه: (اليوم أكملت لكم دينكم..)) وآيه: (سأل سائل بعذاب واقع..)) هي جزء من مجموع الآيات التي نزلت في علي وأهل البيت عليهم السلام، وقد ألف قدماء المفسرين والمحدثين حتى السنيون منهم، كتباً خاصة في الآيات التي أنزلها الله تعالى في أهل بيت نبيه، والأحاديث التي قالها فيهم النبي صلى الله عليه وآله، الذي لا ينطق عن الهوى. نذكر منها: كتاب الحافظ أبي نعيم الأصفهاني باسم (ما نزل في علي من القرآن). وكتاب النسائي صاحب الصحيح باسم (خصائص أمير المؤمنين علي). وهما كتابان معروفان مطبوعان.. وكتاب (الولايه) للمؤرخ الطبري، في جزئين، غير مطبوع. وأثناء بحثنا لآيات الغدير الثلاث، وجدناها مرتبطة بخطب النبي الست في حجه الوداع ارتباطاً وثيقاً.. فكان لا بد أن نبحث هذه الخطب وما فيها من أوامر النبي المؤكده لأئمة باتباع الثقلين من بعده: القرآن والعترة.. وخاصةً بشارته صلى الله عليه وآله في خطبه عرفات بأن الله تعالى حل مشكله الحكم في هذه الأئمه، واختار لها من بعده اثني عشر إماماً ربانياً، عليهم السلام.. وقد أوجب ذلك علينا أن نبحث العلاقه التي كانت قائمه بين النبي صلى الله عليه وآله وزعماء قريش في صراع نبي الاسلام معهم، وقضيه حكم أهل بيته من بعده صلى الله عليه وآله. ومع أن الكتاب لم يقتصر على تفسير آيات الغدير بالمعنى الإصطلاحى، فقد أبقينا اسمه (آيات الغدير) لأن خطب النبي صلى الله عليه وآله في حجه الوداع.. آيات

نبويه أيضاً لغدير على عليه السلام.. والحمد لله أن الكتاب لقي استقبلاً حسناً من العلماء والعموم، ونفدت طبعته في وقت قياسي.. فتوقفنا لاعاده النظر فيه، وتنقيحه وتبويبه من جديد لتكون فصوله وفقراته أدق وأحسن تسلسلاً. نرجو أن تكون بحوثاً مفيدة، وأن ينفعنا الله تعالى بها في آخرتنا، ويشملنا بشفاعه النبي وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله. مركز المصطفى للدراسات الإسلامية على الكوراني العامل في العشرين من ربيع الثاني ١٤٢٢

تمهيد

### ثلاث مسائل في عمل الأنبياء

توجد ثلاث مسائل في عمل الأنبياء والرسول عليهم السلام لم يعطها الباحثون حقها في تدوين سيرتهم، ودراسه أعمالهم: المسألة الأولى: أن أصل مهمتهم عليهم السلام هو تبليغ الناس رساله ربهم فقط.. فالمحور الذي يدور عليه عمل النبي والرسول هو التبليغ والأداء، من أجل إقامة الحجة لربه عزوجل على عباده.. فالرسول مبلغ رساله ومؤديها.. وهو يتقى ربه سبحانه ويخاف من غضبه وعذابه إن قصر في الأداء، أو خالف حرفاً مما كلف بأن يؤديه! ولذا تراه يشهد الناس على أنه أدى إليهم، ليشهدوا له عند ربه. والرسول مبلغ، وليس له إجبار الناس على قبول الهدى، ولا على الإلتزام به.. ولا يمكنه ذلك من تلقاء نفسه. فالقاعده الثابته التي استوعبها الرسول أنه لا إجبار ولا إكراه في الدين الإلهي.. وحرية الناس يجب أن تبقى محفوظه، ليؤمنوا إن شاءوا أو يكفروا.. ويلتزموا بالدين أو ينحرفوا عنه.. لأن ذلك معنى فتح مدرسه الحياه في هذه الدار، وامتحان الناس فيها بالهدى والضلال، وإعطائهم القدره على فعل الخير أو الشر.. ثم محاسبتهم في مرحله لاحقه.. في دار أخرى. فالإجبار على الدين إذن.. يتنافى مع أصول الإمتحان، وحرية الإختيار. والمسألة الثانيه: أن هدف الأنبياء والرسول عليهم السلام يتركز على القضايا (الكبرى) في حياه الناس ومسار المجتمعات.. فالرسول عليه السلام مهندس رباني،

ولكنه مهندس مدن ومجتمع، ومسيره تاريخ. وأعماله يجب أن ينظر إليها بهذا المنظار وأن تقاس بهذا المقياس، وأن يسأل الباحث نفسه: ماذا كان سيحدث في ثقافه الناس ومسار التاريخ، لو لم يبعث هذا الرسول، وماذا حدث بسبب بعثته وأدائه لرسالته؟ أو يسأل: كيف كانت حاله العالم الوثنيه اليوم، لو لم يبعث إبراهيم عليه السلام ويرسى أسس التوحيد ويزرع أصوله في مسيره المجتمع الإنساني؟! أو كيف كانت حاله البلاد العربيه، والعالم في عصرنا، لو لم يبعث نبينا صلى الله عليه وآله، ولم يُحدث هذا المد الأخير من التوحيد والحضاره؟! لقد كان عمله صلى الله عليه وآله (تكوين أمه) ودفعها لتأخذ موقعها في مصاف أمم العالم، بل في ريادتها.. وتزويدها بأحسن ما يمكن من مقومات الأمه، مضموناً وشكلاً.. كان عمله إنشاء سفينه، وإطلاقها في بحر شعوب العالم ومجرى التاريخ.. وكان حريصاً أن يكون ربانها بعده أهل بيته، الذين اصطفاهم الله وطهرهم، وأورثهم الكتاب.. ولكن إن لم تقبل الأمه بقيادتهم، فليكن الربان من يكون حتى يبلغ الله أمره في هذه الأمه، ثم يبعث فيها المهدي الموعود عليه السلام. والمسأله الثالثه: أن الجانب الذاتى فى الرسول عليه السلام موجود ومؤثر دون شك، فهو مفكر، نابغ، مخطط، فاعل مختار.. ولكن الذاتيه فى عمله ضئيله جداً! وما يقابل الذاتيه هنا ليس الآليه، بل طلب التوجيه من ربه دائماً عن قناعه، وإيمان، وتعبد. الرسول يجتهد فى أمور، شخصيه أو عامه.. ولكن مساحه الأمور التى يسمح لنفسه أن يجتهد فيها ويعمل فيها برأيه، لا تشكل إلا جزءاً قليلاً من مساحه عمله الواسع الكبير! فمثله كمثل مهندس أرسله رئيسه لتنفيذ مشروع كبير، وهو مقتنع أن عليه أن يتصل دائماً برئيسه، ليأخذ منه التعليمات الحكيمه الصحيحه، حتى لا يقع فى أخطاء

ضاره.. فهو يعمل ويفكر وينفذ، ولكنه على اتصال دائم بمركزه، يأخذ منه مراحل خارطه، ويستشير في رفع إشكالات التنفيذ! وهذا المثل، مصغر آلاف المرات عن مهمه الرسول عليه السلام. أما مركز توجيهه وتسديده، فإنه لا يقاس بالله سبحانه أحد، ولا بفعله فعل أحد. وعلى هذا، يجب علينا في دراسته سيره نبينا صلى الله عليه وآله أن ندخل في حسابنا هذه الأمور الثلاثة:- أنه مبلغ ما أمر به.. وأن عمله إنشاء أمه وإطلاقها في مسيره التاريخ. وأن عمله دائماً بتوجيه ربه وليس من عند نفسه.. والمتأمل في سيرته صلى الله عليه وآله يلمس هذه الحقيقه لمساً، وأن الله تعالى كان يدير أمره من أول يوم إلى آخر يوم، وكان الرسول يطبع وينفذ.. مسلماً أمره إلى ربه، واثقاً به، متوكلاً عليه، راضياً بقضائه وقدره.. ولذا جاءت نتائج عمله فوق ما يتصور العقل البشري، وفوق ما يمكن لكل مهندسى المجتمعات، ومنشئى الأمم، ومؤسسى الحضارات.. لقد استطاع الرسول صلى الله عليه وآله أن يحدث مداً عقائدياً حضارياً عالمياً فى أقل مده، وأقل كلفه من الخسائر البشريه والماديه.. فرغم شراسه الأعداء والحروب لم تبلغ قتلى الطرفين ألف قتيل!! وما ذلك إلا- بسبب أن إداره الرسول صلى الله عليه وآله كانت من ربه عزوجل.. كان القرآن يتنزل عليه باستمرار من أول بعثته إلى قرب وفاته، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيه دائماً، بآيات قرآن، أو وحى غير القرآن، وأوامر وتوجيهات، وأجوبه... إلخ. وما أكثر الأمثله فى سيرته صلى الله عليه وآله على ذلك، فهى مليئه بالتدخل الإلهى والرعايه فى كبير أموره وصغيرها.. وهى تدل على أنه صلى الله عليه وآله ما كان يتصرف من عند نفسه إلا فى تطبيق الخطوط العامه التى أوحيت إليه

أو تنفيذ الأوامر التفصيلية التي بلغه إياها جبرئيل عليه السلام.. وكثيراً ما كان يتوقف عن العمل، ينتظر الوحي! وقد ورد أنه صلى الله عليه وآله قال: أوتيت الكتاب ومثله معه، أى ما كان جبرئيل يأتيه به من السنن، (الإيضاح: ٢١٥) وأن جبرئيل كان ينزل عليه بالسنة كما ينزل بالقرآن (الدارمي: ١: ١٤٥). وهذه التوجيهات شملت حله وترحاله، ورضاه وغضبه صلى الله عليه وآله بل شملت حتى أموره الشخصية، من زواجه وطلاقه، ولباسه وطعامه، ونومه ويقظته، ووضوئه وسواكه، فضلاً عن عطائه ومنعه، وحبه وبغضه.. روى فى الكافي: ٣٩:٤ عن الإمام الصادق عليه السلام قصة شخص كافر جاء يحاج النبي صلى الله عليه وآله ويكذبه ويؤذيه ويتهدده، قال: فغضب النبي صلى الله عليه وآله حتى التوى عرق الغضب بين عينيه، وتربّد وجهه وأطرق إلى الأرض، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: ربك يقرؤك السلام ويقول لك: هذا رجل سخي يطعم الطعام. فسكن عن النبي صلى الله عليه وآله الغضب ورفع رأسه، وقال له: لولا أن جبرئيل أخبرني عن الله عزوجل أنك سخي تطعم الطعام، لشردت بك، وجعلتك حديثاً لمن خلفك! فقال له الرجل: وإن ربك ليحب السخاء؟ فقال: نعم. فقال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، والذي بعثك بالحق لا رددت من مالي أحداً. انتهى. وروى فى الكافي: ١: ٢٨٩ أن شخصاً سأل الإمام الباقر عليه السلام فقال حدثني عن ولايه على، أمن الله أو من رسوله؟ فغضب، ثم قال: ويحك! كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف لله من أن يقول ما لم يأمره به الله! بل افترضها الله، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج. انتهى. ولا نطيل الكلام بأمثله ذلك، فهى موضوع مهم لرساله دكتوراه، بل لعدة رسائل.

## خلافه النبي. موضوع بسيط

والخلافه بعد النبي صلى الله عليه

وآله موضوع بسيط وليس معقداً.. فقد قال أهل البيت وشيعتهم إن النبي صلى الله عليه وآله نصب علياً عليه السلام ولياً للمسلمين من بعده، وأن ذلك كان بأمر ربه عزوجل، فلا مجال فيه لاختيار قريش أو غير قريش. وقالت قريش إنه لم ينصب أحداً، ولم يوص إلى أحد، وأن (سلطانه) ترثه كل قبائل قريش الثلاث وعشرين، لأن محمداً ابن قريش. لذلك اختارت قريش بعده شخصاً قرشياً من قبيله تيم بن مره، هو أبوبكر، ثم اختار أبوبكر قرشياً من قبيله عدى هو عمر، ثم اختار عمر بواسطه الشورى قرشياً ثالثاً من بنى أميه بن عبدشمس، هو عثمان.. ولم يختاروا خليفه من الأنصار، لأنهم ليسوا قرشيين لاحقاً لهم فى سلطان محمد بن قريش، ولم يختاروا من بنى هاشم، لأن حقهم فى سلطانه ليس أكثر من غيرهم من قبائل قريش، وقد استكثرت عليهم قريش أن يجمعوا بين النبوه والإمامه! إنه موضوع بسيط، يدور حول وجود النص وعدم وجوده.. ولكنه موضوع شائك لاتحب قبائل قريش واتباعها فتحه، لأنه يضع علامه استفهام كبيره على نظام خلافتها.. ولذا تراهم يحذرونك من البحث فيه، بل حتى من التفكير فيه..! ويقولون لك: إنه موضوع صعبٌ معقد، والكلام فيه حرام!

### خلافه النبى. كانت مطروحه فى حياته

مضافاً إلى منطق الأمور، توجد أدله ملموسه على أن الخلافه وولايه الأمر بعد النبى صلى الله عليه وآله كانت مطروحه من أول بعثته وإلى آخر حياته الشريفه، وأن الكلام كان يجرى فى من يخلفه بشكل طبيعى.. لاكما تقول مصادر السنين من أن النبى صلى الله عليه وآله لم يوص إلى أحد، وأن المسلمين لم يطرحوا هذا الموضوع معه أبداً، ولاسألوه عنه حتى مجرد سؤال!! وهذه الأدله غير ما ثبت من نصوص النبى صلى الله عليه وآله

وآله على إمامه العتره من بعده عليهم السلام. الدليل الأول ما ورد في سيره النبي صلى الله عليه وآله من أنه كان يعرض نفسه على القبائل في أول بعثته، ويطلب منها أن تحميه لكي يبلغ رساله ربه.. وأن بعض القبائل قبلت عرضه بشرط أن يكون لها الأمر من بعده، فأجابها النبي صلى الله عليه وآله بأنه مجرد رسول والأمر ليس له، بل هو الله تعالى يجعله لمن يريد! وأبرز ما وجدناه من ذلك: حديث بنى عامر بن صعصعه، وحديث كنده، وكلاهما في أول البعثة، وحديث عامر بن الطفيل، وهو في أواخر حياه النبي صلى الله عليه وآله!

### حديث بنى عامر بن صعصعه

في سيره ابن هشام: ٢: ٢٨٩ (أتى بنى عامر بن صعصعه فدعاهم إلى الله عزوجل، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له بيحره بن فراس: والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء. قال فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لاحتاجه لنا بأمرك! فأبوا عليه. فلما صدر الناس، رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبدالمطلب، يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يديه على رأسه، ثم قال: يا بنى عامر هل لها من تلاف؟! هل لذنا بها

من مُطلب؟! والذى نفس فلانٍ بيده ما تقوّلها إسماعيلُ قط، وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم!). انتهى. ورواه الطبرى فى تاريخه. ٢: ٨٤: وابن كثير فى سيرته: ٢: ١٥٨ وحكاه فى الغدير: ٧: ١٣٤ عن سيره ابن هشام: ٢: ٣٢ والروض الأنف: ١: ٢٦٤ وبهجه المحافل لعماد الدين العامرى: ١: ١٢٨ والسيره الحلبيه: ٢: ٣ وسيره زينى دحلان: ١: ٣٠٢ بهامش الحلبيه، وحياه محمد لهيكل: ١٥٢.

### حديث قبيله كنده

رواه ابن كثير فى سيرته ٢: ١٥٩: قال: (قال عبدالله بن الأجلح: حدثنى أبى عن أشياخ قومه أن كنده قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الملك لله يجعله حيث يشاء، فقالوا لاحاجه لنا فيما جئتنا به!). انتهى.

### حديث عامر بن الطفيل

وهو شيخ مشايخ قبائل غطفان، روى قصته ابن كثير أيضاً فى سيرته: ٤: ١١٤ قال: (عن ابن عباس أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك، قدما المدينه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتھيا إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه. فقال عامر بن الطفيل: يا محمد، ما تجعل لى إن أسلمت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك ما للمسلمين وعليك ماعليهم. قال عامر: أتجعل لى الأمر إن أسلمت، من بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك لك، ولا لقومك، ولكن لك أعنه الخيل. قال: أنا الآن فى أعنه خيل نجد! إجعل لى الوبر، ولك المدر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا. فلما قفل من عنده قال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمنعك الله. وفى ص ١١٢ قال: (وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: أخيرك بين ثلاث خصال: يكون لك أهل السهل ويكون لى أهل الوبر، وأكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء! قال فطعن (أصيب بالطاعون) فى بيت امرأه، فقال: أغده كغده البعير، وموت فى بيت امرأه من بنى فلان! - وفى روايه فى بيت سلوليه - اثنونى بفرسى، فركب، فمات على ظهر فرسه!). انتهى. الدليل الثانى أن يبعه النبى صلى الله عليه وآله للأنصار



تضمنت من أولها في مكة ثلاثة شروط: الأول: أن يحموا النبي صلى الله عليه وآله مما يحمون منه أنفسهم. الثاني: أن يحموا أهل بيته وذريته مما يحمون منه أولادهم وذرائعهم. الثالث: أن لا ينازعوا الأمر أهله!! وهذا الشرط الأخير دليل واضح على أن مبدأ الإختيار الإلهي للأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله كان مفروغاً عنه من أول الرساله، وأن لهذا الأمر أهلاً بعد النبي، على الأمته أن تطيعهم! وليس لها أن تختار هي، ولا أن تنازع أهل الأمر أو أولى الأمر الذين يختارهم الله تعالى لقيادتها بعد نبيه! وقد وفى الأنصار بالشرط الأول خير وفاء، ولكن أكثرهم حث بالشرطين الأخيرين حثاً سيئاً مع الأسف! وقد روت الصحاح هذه الشروط النبويه الثلاثه: ففي صحيح البخارى: ١٢٢:٨ (عن عباده بن الصامت قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعه فى المنشط والمكروه، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لانخاف فى الله لومه لائم). ورواه مسلم: ١٦:٦ والنسائى: ١٣٧:٧ بعده روايات، وعقد باباً بعنوان (باب البيعه على أن لا ننازع الأمر أهله). ورواه ابن ماجه: ٩٥٧:٢ وأحمد: ٣١٦:٥ وفى ص ٤١٥ وقال: (قال سفيان: زاد بعض الناس: ما لم تروا كفرابواحاً). ورواه البيهقى فى سننه: ١٤٥:٨ . وفى مجمع الزوائد: ٤٩:٦ عن عباده بن الصامت أن أسعد بن زراره قال: يا أيها الناس، هل تدررون على ما تبايعون محمداً صلى الله عليه وسلم؟ إنكم تبايعونه أن تحاربوا العرب والعجم، والجن والأنس! فقالوا: نحن حرب لمن حارب، وسلم لمن سالم. قالوا: يا رسول الله إشرط. قال: تبايعونى على أن: تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وتقيموا الصلاه وتؤتوا الزكاه، والسمع والطاعه، وأن لا تنازعوا الأمر أهله، وأن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأهلكم.

وعن حسين بن علي قال: جاءت الأنصار تباع رسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة فقال: يا علي قم فبايعهم، فقال علي: ما أبايعهم يا رسول الله؟ قال: علي أن يطاع الله ولا يعصى، وعلي أن تمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وذريته، مما تمنعون منه أنفسكم وذرائعكم. انتهى. ومن الملفت أن مصادرهم روت أن النبي صلى الله عليه وآله ضمن شروط بيعه الشجرة التاريخية في صلح الحديبية مع المهاجرين والأنصار، نفس هذا الشرط الذي اشترطه على الأنصار قبل الهجرة! أن يحموه وأهل بيته وذريته مما يحمون منه أنفسهم وأن لا ينازعوا الأمر أهله! قال النووي في شرح مسلم: ٢: ١٣ قوله: في روايه جابر وروايه معقل بن يسار (بايعناه يوم الحديبيه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت) وفي روايه سلمه أنهم بايعوه يومئذ على الموت، وهو معنى روايه عبدالله بن زيد بن عاصم. وفي روايه مجاشع بن مسعود البيعه على الهجره والبيعه على الاسلام والجهاد. وفي حديث ابن عمر وعباده: بايعنا على السمع والطاعة وأن لا ننازع الأمر أهله.. وفي روايه عن ابن عمر في غير صحيح مسلم البيعه على الصبر. قال العلماء: هذه الروايه تجمع المعاني كلها، وتبين مقصود كل الروايات. ومن الواضح لمن له أدنى خبره أن الزيادة التي قال عنها أحمد بن حنبل (قال سفيان: زاد بعض الناس: ما لم تروا كفراً بواحاً).. من إضافات أتباع السلطه على الحديث بعد معارضه بنى هاشم والأنصار لخلافه أبي بكر وعمر! وكذلك كل ما في معناها، كالذي رواه البخاري: ٨: ٨٨ (إلا- أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان) والبيهقي في سننه: ٨: ١٤٥. لأن بيعه الأنصار كانت قبل الهجره، ولم يكن فيها استثناء من الطاعه، ولم تكن مسأله إثره

القرشيين على الأنصار مطروحه أبداً إلا بعد بيعه أبي بكر والمعارضه الشديده لرئيس الأنصار صاحب السقيفه سعد بن عباده! ويلاحظ أن الصحاح القرشيه أكثر من روايه شرط النبي صلى الله عليه وآله على الأنصار أن لا ينازعوا الأمر أهله، لأجل أن تحتج عليهم بأنهم لا سهم لهم في الخلافه القرشيه.. ولكنها لم ترو شرط النبي صلى الله عليه وآله على الأنصار أن يمنعوا أهل بيته وذريته مما يمنعون منه أهليهم، لأن ذلك في غير مصلحه الخلافه القرشيه، التي هاجمت بيت فاطمه وعلى عليهما السلام، وأشعلت فيه النار لتحرقة بمن فيه، إن لم يخرجوا ويبيعوا! ولا ترو شرط النبي صلى الله عليه وآله على الأنصار أن لا ينازعوا الأمر أهله إلا ما فلت من سذاجه راويه أو صدقه كما رأيت في حديث عبدالله بن عمر! لأنه شرط في غير مصلحه الذين اغتتموا انشغال بني هاشم بجنازه النبي وسرقوا الأمر من أهله! وبهذا تعرف الهدف من الروايات المدبجه التي حرفت الحديث من كونه شرطاً نبوياً على المسلمين وحولته الى أمر نبوي للمسلمين بطاعه كل حاكم! كالتى رواها أحمد في مسنده: ٥: ٣٢١ (عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله: عليك السمع والطاعه، في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك، وأثره عليك، ولا تنازع الأمر أهله وإن رأيت أنه لك). انتهى. ولا يتسع المجال هنا للحديث في هذا الشرط النبوي البليغ، الذى بدأ به النبي مبكراً فاشترطه بأمر ربه على الأنصار، ثم اشترطه على المهاجرين.. ودلالاته على الخطه الالهيه لمستقبل الاسلام، وترتيب الامامه بعد النبوه. الدليل الثالث: حديث الدار.. وأندر عشيرتك الأقربين حديث الدار معروف، فهو مرتبط في مصادر التفسير والسيره بتفسير قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقربين). حيث دل نص الآيه على أن الله تعالى أمر رسوله في المرحله الأولى أن يدعو

بنى هاشم فقط! فماذا فعل النبي صلى الله عليه وآله في هذه المرحلة؟ وهل استمرت مدتها شهوراً، أو سنين، حتى نزل الأمر بتوسيع نطاق الدعوه لعموم الناس؟ وما معنى الأمر الإلهي: أن تكون نبوه الرسول صلى الله عليه وآله أولاً لبني هاشم خاصة، وبعدها لقريش والعرب والناس عامه؟ وما معنى أن قريشاً اتخذت قراراً بمحاصره بنى هاشم، فالتفوا جميعاً حول النبي صلى الله عليه وآله، مؤمنهم وكافرهم، وتحملوا الحصار الشامل الذى استمر من السنه السادسه أو السابعه، إلى السنه الحاديه عشره للبعثه.. ولم يقل أحد منهم آخ! وما معنى أنه عندما كانت الشدائد تقع على المسلمين، لم ينهض بحملها إلا بنو هاشم؟ فقد انهزم المسلمون جميعاً فى أحد، ولم يثبت غير بنى هاشم! ثم تحداهم جميعاً فارس الأحزاب يوم الخندق، فلم يجرؤ أحد على مبارزته غير بنى هاشم! ثم انهزموا فى حنين وهم عشره آلاف.. فلم يثبت غير بنى هاشم!! إنها حقائق وظواهر تفسر الحديث الذى روته مصادرنا قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: (بعثت إلى أهل بيتى خاصة، وإلى الناس عامه). كما تدل آيه (وأندر عشيرتك الأقربين) وما ورد فى تفسيرها، على أن إنذار بنى هاشم كان مبرمجاً من الله تعالى.. وأن تعيين وصى النبي صلى الله عليه وآله وخليفته من بينهم، كان ضمن ذلك البرنامج.. فقد قال السيوطى فى الدر المنثور: ٩٧:٥: (وأخرج ابن إسحق، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وأبونعيم، والبيهقى فى الدلائل، من طرق، عن على رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأندر عشيرتك الأقربين، دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا على إن الله أمرنى أن أندر عشيرتى الأقربين فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت

أنى مهما أبادوهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصممتُ عليها حتى جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لى صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاه، واجعل لنا عساً من لبن، ثم اجمع لى بنى عبدالمطلب، حتى أكلهم وأبلغ ما أمرت به. ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبوطالب وحزبه والعباس وأبولهب، فلما اجتمعوا إليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به، فلما وضعت تناول النبى صلى الله عليه وسلم بضعه من اللحم فشققها بأسنانه، ثم ألقاها فى نواحى الصحف، ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما ترى إلا- آثار أصابعهم! والله إن كان الرجل الواحد لىأكل ما قدمت لجمعهم. ثم قال: إسق القوم يا على، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً! وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله! فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بדרه أبولهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم! فتفرق القوم ولم يكلمهم النبى صلى الله عليه وسلم. فلما كان الغد قال: يا على إن هذا الرجل قد سبقنى إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلهم، فعد لنا بمثل الذى صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لى، ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعانى بالطعام فقربتته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا بنى عبدالمطلب إنى والله ما أعلم أحداً فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، إنى قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله أن أدعوكم

إليه، فأياكم يوازرنى على أمرى هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سنأ: إنه أنا، فقام القوم يضحكون). انتهى. ثم رواها السيوطى بسند آخر عن ابن مردويه عن البراء بن عازب، قال: (لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتک الأقربين، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبدالمطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً...) إلخ.. ولكن السيوطى بتر الحديث هنا، ولم يذكر بقيه كلام النبى صلى الله عليه وآله.. وهو أسلوب دأب رواه خلفه قريش على ارتكابه فى حديث الدار، لأن بقيه الحديث تقول إن الله أمر رسوله من ذلك اليوم أن يختار وزيره وخليفته من عشيرته الأقربين! قال الأمينى فى الغدير: ٢٠٧:١ (وها نحن نذكر لفظ الطبرى بنصه حتى يتبين الرشد من الغى. قال فى تاريخه: ٢: ٢١٧ من الطبعه الأولى: (إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يوازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإنى لأحدثهم سنأ وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحشمهم ساقاً: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع). وقال الأمينى: ٢: ٢٧٩ وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافى المتكلم المعتزلى البغدادى، المتوفى ٢٤٠ فى كتابه نقض العثمانية، وقال: إنه روى فى الخبر الصحيح. ورواه الفقيه برهان الدين فى أبناء نجباء الأبناء. ٤٦-٤٨ وابن الأثير فى الكامل: ٢: ٢٤ وأبوالفداء عماد الدين الدمشقى فى تاريخه: ١: ١١٦ وشهاب الدين الخفاجى فى شرح الشفا للقاضى عياض: ٣: ٣٧ (وبتر آخره) وقال: ذكر فى دلائل البيهقى وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادى فى تفسيره- ٣٩٠. والحافظ السيوطى فى جمع الجوامع، كما فى ترتيبه: ٦: ٣٩٢

وفى: ٣٩٧ عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبى نعيم، والبيهقى. وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه: ٢٥٤:٣ انتهى كلام صاحب الغدير. ثم شكوا رحمهم الله من الذين حرفوا الحديث لإرضاء قريش، ومنهم الطبرى الذى رواه فى تفسيره بنفس سنده المتقدم فى تاريخه، ولكنه أبهم كلام النبى صلى الله عليه وآله فى حق على عليه السلام فقال: ثم قال: إن هذا أخى، وكذا وكذا!!! وتبعه على ذلك ابن كثير فى البدايه والنهايه ٣:٤٠ وفى تفسيره ٣:٣٥١! وقال فى هامش بحار الأنوار: ٢٧٢:٣٢ (وناهيك من ذلك مؤاخاته مع رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله عزوجل فى بدء الإسلام حين نزل قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقرين. راجع: تاريخ الطبرى: ٢:٣٢١ كامل ابن الأثير: ٢:٢٤٠ تاريخ أبى الفداء: ١:١١ والنهج الحديدى: ٣:٢٥٤ ومسند الإمام ابن حنبل: ١:١٥٩ وجمع الجوامع ترتيبه: ٦:٤٠٨ وكنز العمال: ٦:٤٠١. وهذه المؤاخاه مع أنها كانت بأمر الله عزوجل، إنما تحققت بصوره البيعه والمعاهده (الحلف) ولم يكن للنبي صلى الله عليه وآله أن يأخذ أخاً ووزيراً وصاحباً وخليفه غيره، ولا لعلى أن يقصر فى مؤازرته ونصرتة والنصح له ولدينه، كمؤازره هارون لموسى على ما حكاه الله عزوجل فى القرآن الكريم. ولذلك ترى رسول الله صلى الله عليه وآله حين يؤاخى بعد ذلك المجلس بين المهاجرين بمكه، فيؤاخى بين كل رجل وشقيقه وشكله: يؤاخى بين عمر وأبى بكر، وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف، وبين الزبير وعبدالله بن مسعود، وبين عبيده بن الحارث وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبى وقاص، وبين أبى عبيده بن الجراح وسالم مولى أبى حذيفه، وبين حمزه بن عبدالمطلب وزيد بن حارثه الكلبي. راجع: (سيره ابن هشام: ١:٥٠٤ المحبر: ٧٠:٧١ البلاذرى: ١:٢٧٠) يقول لعلى عليه السلام: والذى بعثنى بالحق نبياً ما أخرجتك إلا لنفسى، فأنت منى بمنزله هرون من موسى إلا أنه لانبى بعدى، وأنت أخى ووارثى،

وأنت معى فى قصرى فى الجنة. ثم قال له: وإذا ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، ولا يدعيها بعدى إلا كاذب مفتر. (الرياض النضرة: ٢: ١٦٨ منتخب كنز العمال: ٥: ٤٥ و ٤٦). ولذلك نفسه تراه صلى الله عليه وآله حينما عرض نفسه على القبائل فلم يرفعوا إليه رؤوسهم، ثم عرض نفسه على بنى عامر بن صعصعه قال رجل منهم يقال له بيحره بن فراس بن عبد الله بن سلمه الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه: والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال لرسول الله: أرايت إن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أياكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء. قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لاحتاجه لنا بأمرك، فأبوا عليه، (راجع: سيره ابن هشام: ١: ٤٢٤ الروض الأنف: ١: ٢٦٤ بهجه المحافل: ١: ١٢٨ سيره زينى دحلان: ١: ٣٠٢ السيره الحلييه: ٢: ٣). فلولا أنه صلى الله عليه وآله كان تعاهد مع على عليه السلام بالخلافه والوصايه بأمر من الله عزوجل قبل ذلك، لما ردهم بهذا الكلام المؤيس، وهو بحاجه ماسه إلى نصره أمثالهم). انتهى. وفى دعائم الإسلام للقاضى النعمان المغربى: ١: ١٥ (وروينا أيضاً عن على بن أبى طالب صلى الله عليه أنه قال: لما أنزل الله عزوجل: وأنذر عشيرتك الأقربين، جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بنى عبدالمطلب على فخذ شاه وقدح من لبن، وإن فيهم يومئذ عشره ليس منهم رجل إلا أن يأكل الجذعه ويشرب الفرق، وهم بضع وأربعون رجلاً، فأكلوا حتى صدروا وشربوا حتى ارتووا، وفيهم يومئذ أبولهب، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بنى عبدالمطلب أطيعونى تكونوا ملوك الأرض وحكامها، إن الله



لم يبعث نبياً إلا- جعل له وصياً ووزيراً ووارثاً وأخاً وولياً، فأياكم يكون وصي ووارثي وولي وأخي ووزيري؟ فسكتوا، فجعل يعرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً، ليس منهم أحد يقبله، حتى لم يبق منهم أحد غيري، وأنا يومئذ من أحدثهم سنناً، فعرض علي فقلت: أنا يا رسول الله. فقال: نعم، أنت يا علي. فلما انصرفوا قال لهم أبو لهب: لو لم تستدلوا علي سحر صاحبكم إلا بما رأيتم، أتاكم بفخذ شاه وقدح من لبن فشبعتم ورويتم! وجعلوا يهزؤون ويقولون لأبي طالب: قد قدم ابنك اليوم عليك). انتهى. ولا بد أن تكون حادثه دعوه النبي صلى الله عليه وآله لبنى هاشم قد شاعت في قريش، ثم في العرب، فقالوا إن النبي الجديد جمع عشيرته بأمر ربه كما يزعم، ودعاهم إلى دينه، وطلب منهم شخصاً يكون وزيره وخليفته من بعده، فأجابه ابن عمه الشاب الغلام علي.. فاتخذه وزيراً وخليفه! وهنا ينبغي أن ننبه هنا على أمر مهم.. هو أن مدوني السيره النبويه الشريفه طمسوا مرحله دعوه بنى هاشم وحذفوها من السيره، وكأنه لا يوجد في القرآن آيه: (وأندر عشيرتك الأقربين)! واخترعوا بدلها مرحله بيت الأرقم، وما قبل بيت الأرقم.. وما بعد بيت الأرقم..! وأكثروا فيه من الروايات غير المعقوله! فهذه الأدله الثلاث التي روت نصوصها المصادر الصحيحه، لاتدع مجالاً للشك في أن ولايه الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله كانت مطروحهً ومنظورهً للناس، من أول بعثته إلى آخر حياته صلى الله عليه وآله. وأن جميع الناس كانوا يعرفون أن مشروع النبوه ودعوه الناس إليها، هو مشروع تكوين دوله يرأسها النبي صلى الله عليه وآله، وتحتاج إلى خليفه له بعده. ولذلك كانت القبائل ترى في نبوته بحسابها المادى، مشروعاً مغرباً، وتحاول أن

تأخذ منه وعداً بأن يكون لها الأمر من بعده، ومنها قبائل يمانيه وعدنانيه، وزعيم قبائل نجد المتنقله. بل يمكننا بملاحظه هذا الواقع أن نفترض أن يكون في المسلمين الأوائل منافقون جذبهم هذا المشروع المغرى وهذه الحركه النبويه التي يؤمل لها النجاح وأن يكون الواحد منهم طمع أن يجد له موقعاً فيها ينقله من ذل الهامش القبلى إلى مركز قيادى مع هذا التنبئ من بنى هاشم. وبهذا فقط نستطيع أن نفسر ذكر المنافقين والذين فى قلوبهم مرض، فى الآيه ٣١ من سوره المدثر، التى نزلت فى مكه!! أمام هذه الحقائق الصارخه.. كيف يصدق عاقل دعوى حكومات زعماء قريش، من أنهم لم يطرحوا مسأله الخلافه مع النبى صلى الله عليه وآله أبداً أبداً! حتى بصيغه سؤال عن الحكم الشرعى وواجب المسلمين من بعده!! فهل يقبل عاقل أن المسلمين سألوا النبى صلى الله عليه وآله عن مستقبل الأمم، ورووا عنه الأحاديث فى كل ما يكون بعده، إلا فى أمر الخلافه، وإلا فى تعيين الإمام الشرعى من بعده!!

## ماذا فى خطب النبى فى حجه الوداع

### نماذج من نصوص خطب الوداع

ماذا قال صلى الله عليه وآله فى خطب الوداع الست؟ فى مكه يوم الترويه، وفى خطبه عرفات، وفى خطبه منى يوم العيد، وفى خطبه اليوم الثانى، وفى خطبه مسجد الخيف يوم النفر.. وفى خطبه غدير خم؟ مع أن المصادر نقلت القليل من الخطب النبويه الخمس فى مكه وعرفات ومنى، وخلطت بين مضامينها.. لكننا نجد فى رواياتها المتعدده أنه صلى الله عليه وآله طرح كل الأمور المهمه التى تحتاج إليها الأمم من بعده.. وهذه أولاً- نماذج من الخطب الشريفه من مصادر الفريقين: قال ابن شعبه الحرانى المتوفى حدود سنه ٣٥٠ فى تحف العقول ص: ٣٠ خطبته صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع: (الحمد لله،

نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهد الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحسبكم على العمل بطاعته، وأستفتح الله بالذي هو خير. أما بعد: أيها الناس! إسمعوا مني ما أبين لكم، فإنني لأدري لعلي لألقاكم بعد عامي هذا في موقفى هذا. أيها الناس: إن دماءكم وأعراضكم عليكم حرام، إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فمن كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. وإن ربا الجاهليه موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا العباس بن عبدالمطلب. وإن دماء الجاهليه موضوعه، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعه بن الحارث بن عبدالمطلب. وإن مآثر الجاهليه موضوعه، غير السدانه والسقايه. والعمد قَوْدٌ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائه بعير، فمن ازداد فهو من الجاهليه. أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه قد رضى بأن يطاع فيما سوى ذلك، فيما تحتقرون من أعمالكم. أيها الناس: إنما النسيء زياده فى الكفر، يضل به الذين كفروا، يحلونهم عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطؤوا عده ما حرم الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، وإن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليه، وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجه والمحرم ورجب بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً، حَقُّكم عليهن أن لا يوطئن أحداً فرشكم، ولا يدخلن

أحدا تكرهونه بيوتكم، إلا- بإذنكم، وألا يأتين بفاحشه، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإذا انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. أخذتموهن بأمانه الله، واستحللتم فروجهن بكتاب الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً. أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لمؤمن مال أخيه إلا عن طيب نفس منه. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فلا ترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وليس لعربي على عجمي فضل إلا- بالتقوى. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب. أيها الناس: إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصيه في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه، ومن تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، والسلام عليكم ورحمة الله). وفي الكافي: ١: ٤٠٣ (عن الحكم بن مسكين، عن رجل من قريش من أهل مكة قال: قال سفيان الثوري: إذهب بنا إلى جعفر بن محمد، قال فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله حدثنا بحديث خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف. قال: دعني حتى أذهب في حاجتي فإنني قد ركبت، فإذا جئت حدثتك. فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني. قال: فنزل، فقال له سفيان: مر لي بدواه وقرطاس حتى أثبتته،

فدعا به ثم قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف: نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه. يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاثٌ لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم. المؤمنون إخوةٌ تتكافى دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم. فكتبه سفيان ثم عرضه عليه، وركب أبو عبد الله عليه السلام وجئت أنا وسفيان، فلما كنا في بعض الطريق قال لي: كما أنت، حتى أنظر في هذا الحديث. قلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقتك شيئاً لا يذهب من رقتك أبداً! فقال: وأي شيء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، قد عرفناه. والنصيحة لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة الذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وكل من لا تجوز الصلاة خلفهم؟ وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأى الجماعة؟ مرجىء يقول: من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنبه وهدم الكعبة ونكح أمه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟! أو قدرى يقول: لا يكون ما شاء الله عز وجل، ويكون ما شاء إبليس؟! أو حرورى يتبرأ من على بن أبى طالب، ويشهد عليه بالكفر؟! أو جهمى يقول: إنما هي معرفه الله وحده، ليس الإيمان شيء غيرها؟! قال: ويحك، وأي شيء يقولون؟! فقلت: يقولون: إن على بن أبى طالب والله، الإمام الذى وجب علينا نصيحتة. ولزوم جماعتهم: أهل بيته. قال: فأخذ الكتاب فخرقه، ثم قال: لا تخبر بها أحداً!). انتهى. وفي تفسير على بن إبراهيم: ١: ١٧١ (وحج رسول الله صلى الله

عليه وآله حجه الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينه، فكان من قوله بمنى أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس: إسمعوا قولي واعقلوه عني، فيأني لا أدري لألقاكم بعد عامي هذا. ثم قال: هل تعلمون أي يوم أعظم حرمة؟ قال الناس: هذا اليوم. قال: فأى شهر؟ قال الناس: هذا. قال: وأي بلد أعظم حرمة؟ قالوا: بلدنا هذا. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم. ألا- هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وكل مآثره أو بدعه كانت في الجاهليه، أو دم أو مال، فهو تحت قدمي هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلا- بالتقوى. ألا- هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وكل ربا كان في الجاهليه فهو موضوع، وأول موضوع منه ربا العباس بن عبدالمطلب. ألا- وكل دم كان في الجاهليه فهو موضوع، وأول موضوع دم ربيعه. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد! ألا أيها الناس: إن المسلم أخو المسلم حقاً، لا يحل لامرئ أن يمس دم امرئ مسلم وماله إلا ما أعطاه بطيبه نفس منه. وإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله. ألا- هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: أيها الناس: إحفظوا قولي تنتفعوا به بعدى، وافهموه تنعشوا. ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم

رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن فعلتم ذلك- ولتفعلن- لتجدوني في كتيبه بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فسكت ساعه، ثم قال: إن شاء الله، أو على بن أبي طالب. ثم قال: ألا وإني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ألا- فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وإنه سيرد على الحوض منكم رجال فيدفعون عني، فأقول: رب أصحابي؟ فيقول: يا محمد إنهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك، أقول: سحقا سحقا. فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله: إذا جاء نصر الله والفتح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعت إلى نفسي، ثم نادى الصلاه جامعه في مسجد الخيف، فاجتمع الناس فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: نصر الله امرء سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحه لأئمة المسلمين، ولزم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم. المؤمنون إخوه تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم. أيها الناس: إني تارك فيكم الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، كما صبعت هاتين- وجمع بين سبأتيه- ولا أقول كهاتين وجمع سبأته والوسطى، ففضل هذه على هذه. فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا يريد محمد أن يجعل الإمامه في أهل بيته،

فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة ودخلوا الكعبة، وتعاهدوا وتعاهدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن مات محمد أو قتل أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً! فأنزل الله على نبيه في ذلك: أم أبرموا أمراً فإننا مبرمون. أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم، بلى ورسلنا لديهم يكتبون... انتهى. وفي صحيح البخارى: ١٢٦:٥ : عن أبي بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنه اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثه متواليات ذو القعدة وذو الحجه والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان. أى شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس ذا الحجه؟ قلنا: بلى. قال: فأى بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس البلده؟ قلنا: بلى. قال: فأى يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم - قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم - عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا، وستلقون ربكم فسيألکم عن أعمالکم. ألا فلا ترجعوا بعدى ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا ليلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه. انتهى. ويلاحظ أن فى هذا النص كلمه (ضلالاً) بدل (كفاراً) فى غيره. وفى صحيح البخارى: ٢٤:١ : عن عبدالرحمن بن أبى بكره، عن أبيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه أو بزمامه، ثم قال: أى يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه. قال: أليس يوم النحر؟ قلنا:



بلى. قال: فأى شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: أليس بنى الحجه؟ قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه. وفي صحيح مسلم: ٤: ٤١: فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه فوجد القبه قد ضربت له بنمره، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس، وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ألا كل شيء من أمر الجاهليه تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهليه موضوعه وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعه بن الحارث، كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل. وربا الجاهليه موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله. فاتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحلتم فروجهن بكلمه الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله. وأنتم تسألون عنى، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأدیت ونصحت. فقال يا صبيعه السبابه يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات. ورواه ابن ماجه: ٢: ١٠٢٤ وفيه: ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً. ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف.. وفى مستدرک الحاکم: ١: ٧٧: وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أيها الناس إنى فرط لكم

على الحوض، وإن سعته ما بين الكوفه إلى الحجر الأسود، وآنيته كعدد النجوم، وإنى رأيت أناساً من أمتي لما دنوا مني، خرج عليهم رجل فمال بهم عنى، ثم أقبلت زمره أخرى ففعل بهم كذلك، فلم يفلت إلا كمثل همل النعم! فقال أبو بكر: لعلى منهم يا نبي الله؟! قال: لا، ولكنهم قوم يخرجون بعدكم ويمشون القهقري! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وقد حدث به الحجاج بن محمد أيضاً عن الليث ولم يخرجاه. انتهى. ويلاحظ أن الحديث يريد أن ينفي التهمة عن أبي بكر أنه من المعنيين بكلام النبي عن منافقى أصحابه المطرودين عن الحوض!! فمن الذى اتهمه يومذاك؟! وفي سنن ابن ماجه: ١٠١٦:٢ : حدثنا إسماعيل بن توبه، ثنا زافر بن سليمان، عن أبي سنان، عن عمرو بن مره، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته المخضرمه بعرفات، فقال: أتدرون أى يوم هذا، وأى شهر هذا، وأى بلد هذا؟ قالوا: هذا بلد حرام وشهر حرم ويوم حرام. قال: ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام، كحرمه شهركم هذا، فى بلدكم هذا، فى يومكم هذا. ألا وإنى فرطكم على الحوض، وأكاثركم الأمم، فلا تسودوا وجهى. ألا وإنى مستنقذ أناساً، ومستنقذ منى أناس، فأقول: يا رب أصحباي؟ فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! فى الزوائد: إسناده صحيح. وفى سنن ابن ماجه: ١٣٠٠:٢ : باب لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض: عن جرير بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجه الوداع استنصت الناس فقال: لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ويحكم أو ويلكم، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. عن الصنايح الأحمسى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إني فرطكم على الحوض، وإني مكاثر بكم الأمم، فلا تقتلن بعدى! فى الزوائد إسناده صحيح، ورجاله ثقات. وفى سنن الترمذى: ٦٢:٢: سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجه الوداع فقال: إتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاه أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم. قال: قلت لأبى أمامه: منذ كم سمعت هذا الحديث؟ قال: سمعت وأنا ابن ثلاثين سنه. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وفى مسند أحمد: ٥: ٤١٢: عن مره قال: حدثنى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال: قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه حمراء مخضرمه، فقال: أتدرون أى يومكم هذا؟ قال: قلنا: يوم النحر. قال: صدقتم يوم الحج الأكبر. أتدرون أى شهركم هذا؟ قلنا: ذو الحجه. قال: صدقتم شهر الله الأصم. أتدرون أى بلد بلدكم هذا؟ قال: قلنا: المشعر الحرام. فقال: صدقتم، قال فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، أو قال كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم هذا، ألا- وإني فرطكم على الحوض أنظركم وإني مكاثر بكم الأمم، فلا- تسودوا وجهى! ألا وقد رأيتمنى وسمعت منى وستسألون عنى، فمن كذب على فليتبوأ مقعده من النار. ألا وإني مستنقذ رجلاً أو أناساً، ومستنقذ منى آخرون، فأقول: يا رب أصحابى! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!! وفى مجمع الزوائد: ٣: ٢٦٥ باب: الخطب فى الحج: عن أبى حره الرقاشى عن عمه قال: كنت آخذاً بزمام ناقه رسول الله صلياً عليه وسلم فى وسط أيام التشريق أذود عنه الناس، فقال: يا أيها الناس هل تدرون فى أى شهر أنتم، وفى أى

يوم أنتم، وفي أى بلد أنتم؟ قالوا: فى يوم حرام وبلد حرام وشهر حرام. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقونه. ثم قال: إسمعوا منى تعيشوا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه. ألا وإن كل دم وماء ومال كانت فى الجاهليه تحت قدمى هذه إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع دم ربيعه بن الحارث بن عبدالمطلب، كان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل. ألا وإن كل ربا فى الجاهليه موضوع، وإن الله عزوجل قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبدالمطلب. لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، ثم قرأ: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم ذلك الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون، ولكنه فى التحريش بينكم. واتقوا الله فى النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإن لهن عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا يأذنن فى بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتن نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح - قال حميد قلت للحسن: ما المبرح؟ قال: المؤثر - ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانه بالله، واستحلتم فروجهن بكلمه الله عزوجل. ألا - ومن كانت عنده أمانه فلئودها إلى من ائتمنه عليها. وبسط يده، وقال: ألا - هل بلغت، ألا هل بلغت؟ ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب، فإنه رب مبلغ أسعد

من سامع. قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمه: قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به. قلت: روى أبو داود منه ضرب النساء فقط. رواه أحمد وأبو حره الرقاشى ووثقه أبو داود وضعفه ابن معين. وفيه على بن زيد وفيه كلام. وعن أبي نضرة قال حدثني من سمع خطبه النبي صلى الله عليه وسلم فى وسط أيام التشريق فقال: يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد، ألا لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى، ولا أسود على أحمر ولا أحمر على أسود، إلا بالتقوى. أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال: أى يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. ثم قال: أى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فإن الله عزوجل قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم- قال: ولا أدرى قال: وأعراضكم، أم لا- كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ليبلغ الشاهد الغائب. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (أحمد: ٥: ٧٢). وعن ابن عمر قال: نزلت هذه السوره على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى فى أوسط أيام التشريق فعرف أنه الموت، فأمر براحلته القصواء فرحلت له فركب فوقف للناس بالعقبه، واجتمع له ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإن كل دم كان فى الجاهليه فهو هدر، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعه بن الحارث، كان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل. وكل ربا كان فى الجاهليه فهو موضوع، وإن أول رباكم أضع ربا العباس بن عبدالمطلب. أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عده الشهور اثنا عشر شهراً،

منها أربعة حرم، رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم، إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرم الله. كانوا يحلون صفر عاماً ويحرمون المحرم عاماً فذلك النسيء. يا أيها الناس: من كانت عنده وديعه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. أيها الناس: إن الشيطان أيسر أن يعبد ببلادكم آخر الزمان، وقد رضى منكم بمحقرات الأعمال، فاحذروا على دينكم محقرات الأعمال. أيها الناس: إن النساء عندكم عوان، أخذتموهن بأمانه الله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله، لكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يعصينكم في معروف، فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهن سبيل، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح. لا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه. أيها الناس: إنى تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله فاعملوا به. أيها الناس: أى يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. قال: فأى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فأى شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام. قال: فإن الله تبارك وتعالى حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه هذا اليوم وهذا الشهر وهذا البلد. ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم، لانبى بعدى ولا أمه بعدكم. ثم رفع يديه فقال: اللهم اشهد. قلت: فى الصحيح وغيره طرف منه، رواه البزار وفيه موسى بن عبيده وهو ضعيف. وفى مجمع الزوائد: ٣: ٢٧٢. وعن فهد بن البحيرى بن شعيب بن عمرو بن الأزرق، قال: خرجت إلى مكة فلما صرت بالصحريه، قال لى بعض إخوانى: هل لك فى رجل له صحبه من رسول الله صلى الله

عليه وسلم؟ قلت: نعم، قال صاحب القبه المضروبه فى موضع كذا وكذا، فقلت لأصحابى: قوموا بنا إليه، فقمنا فانتبهنا إلى صاحب القبه، فسلمنا فرد السلام. فقال: مَنْ القوم؟ قلنا: قوم من أهل البصره بلغنا أن لك صحبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: نعم، صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت تحت منبره يوم حجه الوداع، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله يقول: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لعجمى على عربى فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل، إلا بالتقوى. يا معشر قريش لاتجئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجىء الناس بالآخره، فإنى لأغنى عنكم من الله شيئاً. قلنا: ما اسمك؟ قال: أنا العداء بن خالد بن عمرو بن عامر، فارس الضحياء فى الجاهليه. رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد. هذا ضعيف، وتقدم له إسناد صحيح فى الخطبه يوم عرفه. وعن أبى قبيله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فى الناس فى حجه الوداع فقال: لانبى بعدى، ولا أمه بعدكم، فاعبدوا ربكم، وأقيموا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ولاه أمركم، ثم ادخلوا جنه ربكم. رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه بقيه وهو ثقه ولكنه مدلس، وبقيه رجاله ثقات. وفى سنن الدارمى: ٤٧:٢: فلما كان يوم الترويه وجه إلى منى فأهللنا بالحج، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، ثم مكث قليلاً حتى إذا طلعت الشمس، أمر بقبه من الشعر تضرب له بنمره، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار، لاتشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما

كانت قريش تصنع فى الجاهليه فى المزدلفه، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه، فوجد القبه قد ضربت بنمره فنزلها، حتى إذا زاغت يعنى الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس، وقال: إن دماء كم وأموالكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، ألا- إن كل شىء من أمر الجاهليه تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهليه موضوعه، وأول دم أضع دماؤنا دم ربيعه بن الحارث كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهليه موضوع، وأول ربا أضعه ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله. فاتقوا الله فى النساء، فإنما أخذتموهن بأمانه الله، واستحلتم فروجهن بكلمه الله، وإن لكم عليهن أن لا-يؤطين فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وأنتم مسؤولون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابه فرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد. ثم أذن بلال بنداء واحد وإقامه فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، لم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى وقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخيرات... وفى سنن الدارمى: ٦٧:٢: عن عبدالرحمن بن أبى بكره عن أبيه قال: لما كان ذلك اليوم قعد النبى صلى الله عليه وسلم على بعير، لأدرى جمل أو ناقه، وأخذ إنسان بخطامه، أو قال بزمامه. فقال: أى يوم هذا؟ قال فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه. فقال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى. قال فأى شهر هذا... إلخ.

### الاسس الإسلاميه فى خطب الوداع الخمس

تضمنت الخطب الوداعيه درراً نبويه تنتظم فى الأسس الخمس التاليه: ١ - أساس المساواه الإنسانيه . - مبدأ الوحده الإنسانيه



بين البشر ، وإلغاء التمايز القومى . - مبدأ حسن معاملته النساء ، وعدم ظلمهن . ٢ - أساس وحده الأمة الإسلاميه . - مبدأ إلغاء آثار الجاهليه ومآثرها وتشريعاتها المخالفه للإسلام . - مبدأ الأخوه والتكافؤ بين المسلمين . - مبدأ احترام الملكيه الشخصيه ، وتحريم أموال المسلمين على بعضهم . - مبدأ احترام حياه المسلم ، وتحريم دمائه المسلمين على بعضهم . - مبدأ احترام عرض المسلم وكرامته ، وتحريم أعراضهم على بعضهم . - مبدأ من قال لا إله إلا الله ، فقد عصم ماله ودمه . - مبدأ ختام النبوه به صلى الله عليه وآله ، وختام الأمم بأتمته . - مبدأ شهادته النبى على الأمة فى الآخره ، وموافاتها له على الحوض . - مبدأ ضروره الدقه والحذر من محقرات الأعمال التى تجر إلى الإيـنحراف . - مبدأ التحذير من الكذب على النبى صلى الله عليه وآله ، ووجوب التحقق فيما ينقل عنه . ٣ - أساس وحده الشريعه ووحده ثقافه المسلمين . - مبدأ أداء الأمانه . - قوانين الإرث . - قوانين الديات والقصاص . - تشريعات مناسك الحج ( خذوا عنى مناسككم ) . ٤ - مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبى صلى الله عليه وآله . - مبدأ البشاره بالأئمه الإثنى عشر من عترته . - مبدأ التأكيد على الثقلين القرآن والعتره . - مبدأ إعلان أن علياً ولي الأمة بعده والإمام الأول من الإثنى عشر . - مبدأ أداء الفرائض ، وإطاعه ولاة الأمر . - مبدأ تخليد تعاهد قريش وكنانه على حصار بنى هاشم . - مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله

عليه وآله . - مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد بعده والصراع على السلطه . ٥ - أساس عقوبه المخالفين للخط النبوى . - مبدأ لعن من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه . . . . ولا- يتسع المجال لبحث هذه الأسس والمبادئ الإلهيه بالتفصيل ، لذا نكتفى بذكر نماذج من الخطب الشريفه أولاً ، ثم نذكر فقرات تتعلق بالمبادئ المذكوره ، مع التوضيحات الضروريه . ولا يخفى عليك أن للنبي صلى الله عليه وآله فى كل واحده من هذه المبادئ بياناتٍ متعدده فى غير حجه الوداع ، وأنها تشكل مع ما فى خطب الوداع الستة كلاماً موحداً ، لا-يمكن فصل بعضه عن بعض .. فكلامه صلى الله عليه وآله إن هو إلا وحى يوحى يكمل بعضه بعضاً ، ويفسر بعضه بعضاً، ويشكل فى كل موضوع وحده عقيدته وتشريعيه متكامله البناء ، فى صرح الإسلام الربانى الشامل .

## المساواه الإنسانيه

وقد تضمن المبدأين التاليين: - مبدأ الوحده الإنسانيه بين البشر، وإلغاء التمايز القومى. - مبدأ حسن معامله النساء، وعدم ظلمهن.

## وحده الأمه الإسلاميه

وقد تضمن المبادئ التاليه: ١- مبدأ إلغاء آثار الجاهليه ومآثرها وتشريعاتها المخالفه للإسلام. ٢- مبدأ الأخوه والتكافؤ بين المسلمين. ٣- مبدأ احترام الملكيه الشخصيه، وتحريم أموال المسلمين على بعضهم. ٤- مبدأ احترام حياه المسلم، وتحريم دمائه المسلمين على بعضهم. ٥- مبدأ احترام عرض المسلم وكرامته، وتحريم أعراضهم على بعضهم. ٦- مبدأ من قال لإله إلا الله، فقد عصم ماله ودمه. ٧- مبدأ ختام النبوه به صلى الله عليه وآله، وختام الأمم بأتمته. ٨- مبدأ شهاده النبي على الأمه فى الآخره، وموافاتها له على الحوض. ٩- مبدأ ضروره الدقه والحذر من محقرات الأعمال التى تجر إلى الإنحراف. ١٠- مبدأ التحذير من الكذب على النبي صلى الله عليه وآله، والتحقق فيما ينقل عنه. وقد روى المسلمون فقرات الخطب التى تتعلق بالمبادئ الخمس الأولى من هذا الأساس بكثره، وحفظوها وكرروها، حتى ليتصور الإنسان لأول وهله أنها الموضوع الوحيد فى خطب حجه الوداع! والسبب فى ذلك: أن المجتمع العالمى كان فى عصره صلى الله عليه وآله مجتمع تمييزٍ حادٍ على أساس قومى وقبلى وطبقى.. وكان يحكمه (قانون الغلبه والقوه) فالغالب على حق دائماً، سواء كان حاكماً، أو قبيله، أو فارساً، أو صعلوكاً!! فما دام استطاع أن يقهر الآخرين، أو يغزوهم ويقتلهم ويسرق أموالهم، أو يغصبها منهم عنوه، أو يحتال عليهم بحيله.. فهو على حق! فجاءت تشريعات الإسلام لتلغى ذلك كله، وتعلن تساوى الناس أمام الشرع، وتحرم كل أنواع الاعتداء على الحقوق الشخصيه، وترتكز احترام الإنسان وملكيتته وكرامته. فالأمر الذى جعلهم يحفظون هذه المبادئ من خطب النبي صلى الله عليه

وآله أكثر من غيرها، هو إعجاب المسلمين المؤمنين بها، وكونها تمثل حلاً لمشكله الغزو والقتل التي كانوا يعانون منها. وقد كان لهذه التوجيهات بصيغها الإلهيه والنبويه البليغه، تأثير كبير على مجرى احترام الإنسان وماله وعرضه ورأيه فى حياه النبى صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، إذ لولاها لساء وضع مجتمع المسلمين أضعاف ما وصل إليه من سوء! ولعادت النظره إلى الإنسان والتصرف معه إلى الحاله الجاهليه مئه بالمئه! ولا يحتاج المرء الى جهد ليلاحظ هبوط هذه القيم والقوانين هبوطاً حاداً بعد النبى صلى الله عليه وآله.. وأن أكثر الناس احتراماً للإنسان وحرياته المشروعه، هم عتره النبى وأهل بيته الطاهرون، ثم الأقرب منهم فالأقرب! فعلى عليه السلام هو الحاكم الوحيد بعد النبى صلى الله عليه وآله الذى لم يجبر أحداً على بيعته، ولم يستعمل قانون الطوارئ أو الأحكام العرفيه، ولا- أى قانون استثنائى، حتى مع خصومه والممتنعين عن بيعته، بل حتى فى حروبه.. مع أنه ابتلى بثلاثه حروب استوعبت مده خلافته كلها! بينما استعمل أبوبكر وعمر قانون الجاهليه فى القوه والقهر فى السقيفه ضد الأنصار، وهموا بقتل سعد بن عباد! ثم هاجموا الممتنعين عن بيعتهم وهم مجتمعون فى بيت على وفاطمه عليهما السلام، مع أنهم فى عزاء بوفاه النبى صلى الله عليه وآله وجنازته كانت مسجاه لم تدفن بعد! وهددوهم بإحراق البيت عليهم إن لم يخرجوا ويأبىعوا! ولما تأخروا عن الخروج أشعلوا النار فى الحطب، وأحرقوا الباب... الخ!! وأما المبدأ السادس من هذا الأساس: (من قال: لا إله إلا الله فقد عصم ماله ودمه)، فقد جاء فى روايه تفسير على بن إبراهيم القمى بصيغه (وإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى

دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله). وهو مبدأ له ثلاثة أبعاد: الأول: أن من أعلن الشهادتين من أى دين أو قبيله كان فهو مسلم، يحرم ماله ودمه وعرضه، إلا إذا انطبقت عليه مواد الفئه الباغيه، أو المفسد فى الأرض، أو قتل أحداً عمداً، أو ارتد عن الإسلام، أو زنى وهو محصن. الثانى: أن أهل الكتاب مستثنون من هذه القاعده، والموقف منهم فى الحرب والسلم نصت عليه أحكام التعايش الشرعيه الخاصه بهم. الثالث: أن النبى صلى الله عليه وآله أشهد أمته أنه تقييد فى الجهاد بأمر ربه عزوجل، ولم يتعده.. فمهمته فى الجهاد إنما كانت على تنزيل القرآن، وتحقيق إعلان الشهادتين فقط، أى لتكوين الشكل الكلى للأمة، ولم يؤمر بقتال المنحرفين، أو الذين يريدون أن ينحرفوا من المسلمين، لأن ذلك قتال على التأويل، يكون من بعده، لافى عهده. وأما المبدأ السابع (ختم النبوه به صلى الله عليه وآله وختم الأمم بأمته). فقد ورد فى روايه مجمع الزوائد المتقدمه وغيرها: (فقال: لانبى بعدى، ولا أمه بعدكم، فاعبدوا ربكم، وأقيموا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ولاة أمركم، ثم ادخلوا جنه ربكم). وهو مبدأ هيمنه شريعته صلى الله عليه وآله على شرائع الأنبياء السابقين عليهم السلام.. ورد مدعى النبوه الكذابين، الذين ظهر بعضهم فى زمنه صلى الله عليه وآله، وظهر عددٌ منهم بعد وفاته. كما أنه يعطى الأمة الإسلاميه شرف ختام أمم الأنبياء عليهم السلام، ويلقى عليها مسؤوليه هذه الخاتميه فى هدايه الأمم الأخرى. وقد حدد النبى صلى الله عليه وآله لهم الخطوط العامه بعباده الله تعالى والصلاه والصوم وإطاعه ولى الأمر.. ولكن لايبعد أن الراوى نقل ما حفظه من كلامه صلى الله عليه وآله ونسى بعضه كالزكاه والحج. ومن الملاحظ فى

هذه المبدأ وجود فريضه إطاعه ولى الأمر على لسان النبي صلى الله عليه وآله! وإذا أوجب الله تعالى إطاعه أحد بدون شروط، فمعناه أنه معصومٌ لا يظلم ولا يأمر ولا ينهى إلا بالحق.. وبما أن النص النبوي لم يذكر شروطاً لإطاعه أولى الأمر، فيكون مقصوده الإثنى عشر إماماً المعينين من الله تعالى، الذين بشر الأمم بهم. وأما المبدأ الثامن (شهاده النبي صلى الله عليه وآله على الأمة فى الآخرة، وموافاتها له على الحوض). فقد ورد فى مصادر متعدده كما مر، وفى بعضها (ألا وإنى فرطكم على الحوض وأكثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهى)، وفى بعضها (وإنى مكاثر بكم الأمم، فلا تقتلن بعدى). وهو أسلوب نبوى فريد فى التأكيد على الأمة فى وداعها، بأنها ستوافى نبيها بين يدي ربها، ويكون كل فردٍ منها بحاجه ماسه إلى أن يسقى من حوض الكوثر، شربه لا يظماً الإنسان بعدها أبداً، ويصلح بها بدنه لدخول الجنة. وهذا التوجيه منه صلى الله عليه وآله يشبه قول أب لأولاده: إعملوا بوصيتى فإنى مسافر عنكم، وسوف تأتون إلى، وتكونون فى حاله فقر شديده، وعندى أموالٌ كثيره، وسأعرف من عمل بوصيتى منكم، ومن خالفنى! وأما المبدأ التاسع (التحذير من محقرات الأعمال التى توجب الانحراف)، ففيه إلفات إلى قاعده مهمه فى السلوك الفردى والاجتماعى، وهى أن الانحراف يبدأ بأمر صغير، أو أمور تبدو بسيطه، يحتقرها الإنسان ولا يراها مهمه فى ميزان التقوى.. وإذا بها تستتبع أموراً أخرى، وتجره إلى هاويه الهلاك الأخرى، أو الدنياوى! وهو أمر مشاهد سواء فى حالات الهلاك الفردى أو الاجتماعى.. فقد يتسامح المسلم فى النظر إلى امرأه أجنبيه تعجبه، ويتسامح فى الحديث معها، ثم فى التصرف.. حتى ينجر أمره إلى الفاحشه! وقد يتسامح

فى اتخا؁ صءىق سوء؁ ولا ىنصت إلى صوت ضمىره الءىنى؁ ولا ىسمع نصء ناصءه.. ءتى ىغرق معه فى ءءر ظلمه للناس؁ أو ءءر انءرافه ورءىلته! وقء ءءسامء الأمة فى اعءءاء الأءانب علفها؁ أو فى نفوءهم السىاسى؁ أو الإءءصاءى أو ءءافى فى ءلاءها.. فىنءر الأمر إلى ءسلطهم على مقءراءها؁ وسىطرهم علفها.. أو ىءسامء المءءمع فى مظهر من مظاهر الفساء والمءكر أول ما ىءءء فى مءله أو منطءه منه؁ أو فى فئه من فءائه.. أو ىءسامء المءءمع فى شروط ءاكمه؁ ووزراءه وقضائه؁ أو فى ظلمهم وسوء سىرءهم.. فىنءر ءلك إلى شمول الفساء فى المءءمع؁ وءسارع هلاءه! فالمءءقرء من ءءنوب هى المواقف أو ءءصرفاء الصءىره؁ ءى ءكون فى منطء الأءءاء ءءارىء ءءورا غير منظوره؁ لشءره شر ءبىره؁ على المسءوى الفرءى أو الإءءماعى!! وبهءا ورء ءفسىرها عن النبى صلىالله علفه وآله فى مصادر الطرفىن.. فىفى الكافى: ٢: ٢٨٨ (عن الإمام الصاءق علفه السلام قال: إن رسول الله صلى الله علفه وآله نزل بأرض قرعاء؁ فقال لأصحابه: إءءوا ءءب؁ فقالوا: ىا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من ءءب! قال: فلىاء ءل إنسان بما قءر علفه؁ فءاءوا به ءءى رما بىن ىءىه؁ بعضه على بعض؁ فقال رسول الله صلى الله علفه وآله: هءءا ءءءمع ءءنوب؁ ءم قال: إىاكم والمءءقرء من ءءنوب؁ فإن لءل شىء طالباً؁ ألا وإن طالبها ىءءب ما قءموا وآءارهم؁ وءل شىء آءصىناه فى إمام مبىن). انءهى. وفى سنن البىهقى: ١٠: ١٨٨ (عن عبءالله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله علفه وسلم قال: إىاكم ومءءقرء الأعمال؁ إنهن لىءمعن على الرءل ءءى ىهلءنه؁ وإن رسول الله صلى الله علفه وسلم ءرب لهن مءلاً؁ ءمءل قوم نزلوا بأرض فلاءه فءءصر صنىع القوم؁ فءءل الرءل

يجىء بالعويد، والرجل يجىء بالعويد، حتى جمعوا من ذلك سواداً، ثم أجبوا ناراً، فأنضجت ما قذف فيها). انتهى. وهذان الحديتان الشريفان ناظران إلى التراكم الكمي للذنوب والأخطاء المحقره، وكيف تتحول إلى خطر نوعي في حياة الفرد والمجتمع. وقد يكون الحديتان التاليان ناظرين إلى التراكم الكيفي في نفس الإنسان والمجتمع، وشخصيتهما.. ففي الكافي: ٢: ٢٨٧: (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: اتقوا المحقرات من الذنوب، فإنها لا تغفر! قلت: وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب، فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك!). وفي سنن ابن ماجه: ٢: ١٤١٧: (عن عائشه قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشه إياك ومحقرات الأعمال، فإن لها من الله طالباً). فى الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات. انتهى. ورواه الدارمى: ٢: ٣٠٣ وأحمد: ٦: ٧٠ و١٥١. ومن القواعد الهامه التى نفهمها من هذا التوجيه النبوى: أن الشيطان عندما يئأس من السيطرة على أمه فى قضاياها الكبيره، يتجه إلى التخريب والإضلال عن طريق المحقرات! (ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً، ولكن سيكون له طاعه فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم، فيرضى بها). سنن ابن ماجه: ٢: ١٠١٥: فقد كان الإسلام الذى أنزله الله تعالى، وبناء رسول الله صلى الله عليه وآله صرحاً كبيراً وقلعاً محكمه، يئس الشيطان من قدرته على هدمها، فعمد الى إقناع شخص من أهله بسحب حجر واحدٍ صغير من ركن الجدار، ثم حجر آخر.. وآخر.. حتى يفرغ تحت الأساس فينهار الصرح على من فيه! شبيهاً بالجرذ الذى سحب الحجر الأول من جدار سد مارب! ومن الأمور الملفته التى وردت فى التوجيه النبوى فى روايه على بن إبراهيم أن إطاعه الشيطان فى محقرات الذنوب عباده له، فالذين يبدؤون بالإنحراف فى مجتمع، إنما يعبدون الشيطان

ولا يعبدون الله تعالى، وهم بدعوتهم الى انحرافهم يدعون الأمة العابده لله تعالى إلى عباده الشيطان.. (ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبدا!). كما أن شهادة النبي صلى الله عليه وآله بأن الشيطان راض بما تحتقرون من أعمالكم، شهادة خطيرة يخبر بها عن ارتياح الشيطان من نجاحه في مشروعه في إضلال الأمة، وهدم صرحها عن طريق المحقرات.. وهو ينفع في تفسير قوله تعالى: (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين. سبأ-٢٠). أما أهل البيت عليهم السلام فقد اعتبروا أن طمع الأمة بالسلطة بعد النبي صلى الله عليه وآله وصراعها عليها، كان أعظم المحقرات التي ارتكبتها بعد نبيها.. ففي بحار الأنوار: ٢٨: ٢١٧ عن الإمام الباقر عليه السلام قال في تفسير قوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) قال: ذلك والله يوم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير!). انتهى. وأما المبدأ العاشر (تحذير النبي صلى الله عليه وآله من الكذب عليه)، فقد ورد في روايتي أحمد المتقدمتين وغيرهما، ووردت فيه أحاديث كثيرة مشددة في مصادر الشيعة والسنة، تدل على أن هذه المشكله كانت موجوده في حياه النبي صلى الله عليه وآله، وأنه أخبر بأنها ستزداد من بعده، ويكثر الكذابون عليه! والمتأمل في هذه المشكله يشمئز من أولئك الكذابين، لأن عملهم عمل شيطاني من شأنه أن يشوه الإسلام ويزوره، ويمنع وصوله إلى الأجيال.. خاصة أن النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمر بمعاقبتهم على كذبهم الماضي أو الآتي!! فهل يكفي في معالجه المشكله تحذير الكذابين، وتحذير الأمة منهم؟! من الواضح أن ذلك علاج لا ينفع إلا في تقليل حجم المشكله الكمي، وإن تصريح النبي صلى الله عليه وآله بوجودها، وإخباره باستمرارها



وتفانمها بعده، دليل على أنه وضع لها بأمر ربه الحكيم، علاجاً كافياً.. والعلاج ليس إلا بوجود من يميز أحاديثه الصحيحه عن غيرها.. وهم عترته الذين جعلهم عدل الكتاب وأوصى بهم الأمه من بعده (إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى).. فكل حديث خالف كتاب الله تعالى فهو زخرف باطل يستحيل أن يكون صادراً من النبي صلى الله عليه وآله، لأنه لا يقول ما يخالف القرآن! وكل حديث يخالف عترته الطاهرين ورثه القرآن، فهو باطل أيضاً!

### وحده شريعه المسلمين وثقافتهم

وقد تضمن المبادئ التاليه: ١- مبدأ أداء الأمانه. ٢- قوانين الإرث. ٣- قوانين الديات والقصاص. ٤- تشريعات مناسك الحج (خذوا عنى مناسككم). وقد وردت مبادئ هذا الأساس فى فقرات متعدده من خطب حجه الوداع ذكرنا منها أداء الأمانه وتشريعات الإرث والديات والحج.. ويوجد فى الخطب الشريفه تشريعات أخرى أيضاً لم نذكرها. ومن الواضح أن العامل الأساسى فى وحده ثقافه الأمه الإسلاميه على اختلاف بلادها وقومياتها، هو وحده عقيدتها وشريعته.. وأن كل الدول والحضارات السابقه على الاسلام واللاحقه، لم تستطع أن تحقق بين الشعوب التى شملتها ما حققه الإسلام من وحده فى التصور والسلوك وهى وحده ما زالت قائمه إلى اليوم بين شعوبه، رغم العوامل المضاده!

### مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبي

وقد تضمن هذا الأساس المبادئ التاليه: ١- مبدأ البشاره بالأئمه الإثنى عشر من عترته. ٢- مبدأ التأكيد على الثقلين القرآن والعترة. ٣- مبدأ إعلان أن علياً ولى الأمه بعده والإمام الأول من الإثنى عشر. ٤- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاة الأمر. ٥- مبدأ تخليد تعاهد قريش وكنانه على حصار بنى هاشم. ٦- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله. ٧- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد بعده والصراع على السلطه. ٨- مبدأ البشاره بالأئمه الإثنى عشر من عترته. ٩- مبدأ التأكيد على الثقلين: القرآن والعترة. ١٠- مبدأ إعلان على ولياً للأمه من بعده، الإمام الأول من الإثنى عشر. ١١- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاة الأمر. ١٢- مبدأ تخليد تعاهد قريش على حصار بنى هاشم. ١٣- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله. ١٤- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد والصراع على السلطه. وسوف يأتى إن شاء الله بحث أحاديث الأئمه الإثنى عشر، الذى

شهدت رواياته بأنه صدر في خطب حجه الوداع.. والعاقلة لا يمكنه أن يقبل أن النبي صلى الله عليه وآله قد أخفى هويته هؤلاء الأئمة الإثني عشر المعينين من الله تعالى وضيعهم في ثلاث وعشرين قبيلة من قريش.. أو أنه طرح موضوعهم وهو يودع الأمة نظرياً لمجرد إخبارها بوجودهم، كما تدعى قريش ورواتها! وأما المبدأ الثاني من هذا الأساس: (التأكيد على الثقلين: القرآن والعترة) فقد روت مصادرنا في خطبه الغدير، وفي خطبه مسجد الخيف أيضاً، وربما في غيرها من خطب حجه الوداع، كما تقدم في روايته تفسير علي بن إبراهيم. أما مصادر السنين فقد روت بشكل واسع تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على الثقلين القرآن والعترة في خطبه غدير خم فقط، وصححو روايتها، وقد تقدم أن الطبري المعروف ألف كتاباً من مجلدين جمع فيه طرق أحاديث الغدير وأسانيدھا. أما في بقیه خطب حجه الوداع: فقد رواھا من صحاحهم المعروفة الترمذی فی سننه: ۵: ۳۲۸ قال: (عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول: يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد. هذا حديث غريب حسن، من هذا الوجه. وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان، وغير واحد من أهل العلم). انتهى. ومن الملاحظ أن عدداً من المصادر السنية روت وصية النبي صلى الله عليه وآله في حجه الوداع بالكتاب وحده، بدون العترة! ففي صحيح مسلم: ۴: ۴۱ (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله). ومثله في أبي داود: ۱: ۴۲۷ وسنن البيهقي: ۵: ۸

ونحوه فى ابن ماجه:٢:١٠٢٥ وفى مجمع الزوائد:٣:٢٦٥ بصيغه (أيها الناس إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله فاعملوا به). والمنتبع لأحاديث الباب يطمئن بأن الذى حصل هو إسقاط العتره من روايتهم، بسبب رقابه قريش على أحاديث نبيها صلى الله عليه وآله! والدليل على ذلك: أن نفس المصادر التى روت هذا الحديث ناقصاً فى حجه الوداع، روته تماماً فى غيرها، فيحمل الناقص على التام! فقد روى مسلم والبيهقى وابن ماجه والهيثمى بروايات متعدده، وصيه النبي صلى الله عليه وآله بالقرآن والعتره معاً، وتأكيداته المتكرره على ذلك.. ففى صحيح مسلم:٧:١٢٢ (عن زيد بن أرقم: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمأً، بين مكه والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقه؟ قال: نعم). انتهى. ورواه البيهقى فى سننه٧:٣٠ و١٠:١١٤. وفى مجمع الزوائد:١:١٧٠ (عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني تركت فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. رواه الطبرانى فى

الكبير ورجاله ثقات). ورواه بنحوه: ٩: ١٦٢ وقال: رواه أحمد وإسناده جيد. وأما أبوداود فلم يرو حديثاً صريحاً في الثقلين، ولكنه عقد في سننه: ٢: ٣٠٩ كتاباً باسم (كتاب المهدي)، روى فيه حديث الأئمة الإثني عشر وبشاره النبي صلى الله عليه وآله بالإمام المهدي وأنه من ذريه علي وفاطمه عليهما السلام، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً). انتهى. والذي يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الوصيه بالعترة حذفت من خطب حجة الوداع: أن الكلام النبوي الذي هو جوامع الكلم، له خصائص عديده يتفرد بها.. ومن خصائصه أنه يستعمل تراكيب معينه لمعان معينه، لا يستعملها لغيرها، فهو بذلك يشبه القرآن. وتركيب (ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى) خاص لوصيته للأمة بالقرآن والعترة، لم يستعمله صلى الله عليه وآله في غيرهما أبداً.. كما أن تعبير (إني تارك فيكم الثقلين).. لم يستعمله في غيرهما أبداً. ولذلك عندما قال لهم في مرض وفاته: إيتوني بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.. فهتمت قريش أنه يريد أن يلزم المسلمين بإطاعه الأئمة من عترته بشكل مكتوب، فرفضت ذلك بصراحة ووقاحه! وقد روى البخاري هذه الحادثة في سته أماكن من صحيحه!! وروى مصادرهم أن عمر افتخر في خلافته، بأنه بمساعدة قريش حال دون كتابه ذلك الكتاب!! وعليه فإن ورود هذا التركيب في أكثر رواياتهم لخطب حجة الوداع للقرآن وحده دون العترة، يخالف الأسلوب النبوي، وتعبيره المبتكر في الوصيه بهما معاً.. خاصة وأن الترمذي وغيره رووهما معاً! والنتيجة: أن بشاره النبي صلى الله عليه وآله لأئمة في حجة الوداع بالأئمة الإثني عشر، ووصيته بالثقلين، وجعله عترته

الظاهرين علياً وفاطمه والحسن والحسين عدلاً للقرآن في وجوب الأتباع، أمرٌ ثابتٌ في مصادر جميع المسلمين.. لا ينكره إلا من يريد أن يتعصب لقبيله قريش، في مقابل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. وأما المبدأ الثالث من هذا الأساس (إعلان على ولياً للأمة من بعده)، فهو صريح خطبه الغدير، وقد اقتصرنا منها على نزول الآيات الثلاث فيها، ولا يتسع موضوعنا لبحث أسانيد الخطبه ونصوصها، ودلالاتها.. وقد تكفلت بذلك المصادر الحديثيه والكلاميه، ومن أقدمها كتاب (الولايه) للطبري السنن، ومن أواخرها كتاب (الغدير) للعلامه الأميني رحمه الله. وأما المبدأ الرابع من هذا الأساس (تأكيد صلي الله عليه وآله على أداء الفرائض وإطاعه وولاه الأمر)، فقد تقدم ذكره في فقرات الأساس الثاني، وقد اعترف الفخر الرازي وغيره في تفسير قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) بأن غير المعصوم لا يمكن أن يأمرنا الله تعالى بطاعته بدون شرط، لأنه يكون بذلك أمر بالمعصيه! فلا بد أن يكون أولو الأمر في الآيه معصومين.. وكذلك الأمر في الحديث النبوي الشريف في حجه الوداع، وغيرها. وأما المبدأ الخامس من هذا الأساس (تخليده صلي الله عليه وآله مكان تعاهد قريش على حصار بني هاشم) فقد رواه البخاري في صحيحه: ٩٢:٥ قال: (عن أبي هريره رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله، الخيف، حيث تقاسموا على الكفر). انتهى. ورواه في: ٢٤٦:٤ و ١٩٤:٨ ورواه في: ١٥٨:٢ بنص أوضح، فقال: (عن أبي هريره رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهو بمنى: نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة، حيث تقاسموا على الكفر. يعنى بذلك المحصب، وذلك أن قريشاً وكنانه تحالفت على بني

هاشم وبنى عبدالمطلب أو بنى المطلب، أن لايناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبى صلى الله عليه وسلم!!). انتهى.  
ورواه مسلم: ٤: ٨٦ وأحمد: ٢: ٣٢٢ و٢٣٧ و٢٦٣ و٣٥٣ و٥٤٠ ورواه البيهقى فى سننه: ٥: ١٦٠ بتفاوت، وقال (أخرجه البخارى  
ومسلم فى الصحيح من حديث الأوزاعى). وقد رواه مسلم عن الأوزاعى، ولكن البخارى لم يروه عنه، بل عن أبى هريره، ولم  
نجد فى طريقه الى الأوزاعى، فهو اشتباه من البيهقى، ويحتمل أنه سقط من نسخه البخارى التى بأيدينا. وفى روايه البيهقى عن  
الأوزاعى زياده (أن لايناكحوهم، ولا- يكون بينهم شىء، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم). كما أن فى  
رواياتهم تفاوتاً فى وقت إعلان النبى صلى الله عليه وآله للمسلمين عن مكان نزوله فى منى، فروايه البخارى تذكر أنه أعلن  
ذلك فى منى بعد عرفات، بينما تذكر روايه الطبرانى أنه أعلن ذلك فى مكه قبل توجهه إلى الحج.. وهذا أقرب إلى اهتمامه  
صلى الله عليه وآله بالموضوع، وحرصه على تركيزه فى أذهان المسلمين، خاصة أنه نزل فى هذا المنزل، وبات فيه ليله عرفات،  
وهو فى طريقه إليها كما تقدم فى روايه الدارمى، ثم نزل فى ذلك المكان بعد عرفات طيله أيام التشريق! قال فى مجمع  
الزوائد: ٣: ٢٥٠ (عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم الترويه بيوم: منزلنا غداً إن شاء الله بالخيف الأيمن،  
حيث استقسم المشركون. رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، ورجاله ثقات). انتهى. والمسأله المهمه هنا أن هدف النبى أن يذكر  
قريشاً والمسلمين بحادثه عظيمه وقعت فى هذا المكان، قبل نحو أربع عشره سنه من ذلك اليوم فقط! وهى حادثه تريد قريش أن  
تدفنها وأن ينساها الناس، ويريد الله ورسوله أن تخلد فى ذاكره المسلمين والتاريخ..

وكلها عازراً على قريش، وفخرٌ للنبي صلى الله عليه وآله وبني هاشم.. وصورةٌ عن جهود فراعنه قريش، حيث استطاعوا أن يحققوا إجماع قبائلهم، ويقنعوا قبائل كنانة القريبه من الحرم بالتحالف معهم وتنفيذ المقاطعه التامه لبني هاشم!! وقد نفذوها لسنين طويله وضيقوا عليهم اقتصادياً واجتماعياً تضييقاً تاماً، حتى يتراجع محمد عن نبوته، أو يسلمه بنو هاشم إلى قريش ليقتلوه!! وقد اعتبر الفراعنه يومذاك أنهم نجحوا نجاحاً كبيراً وحققوا إجماع قريش وكنانه على هذا الهدف الشيطاني، وكان مؤتمهم ذلك في المحصب في خيف بني كنانه حيث تقاسموا باللات والعزى على هدفهم، وكتبوا الصحيفه وختمها ثمانون رئيساً وشخصيه منهم بخواتيمهم، وبدؤوا من اليوم الثاني بتنفيذها، واستمر حصارهم ومقاطعتهم نحو أربع سنوات وربما أكثر، الى قبيل هجرته صلى الله عليه وآله من مكه!! وقد تضامن بنو هاشم مع النبي صلى الله عليه وآله، وقبلوا أن يحاصروا في شعب أبي طالب، مسلمهم وكافرهم ما عدا أبي لهب، وتحملوا سنوات الحصار والفقير والأذى والإهانه، ولم يشاركهم في ذلك أحد من المسلمين! حتى فرج الله عنهم بمعجزه! لقد أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يوعى المسلمين الجدد على تاريخ الإسلام، وتكاليف الوحي، ليعرفوا قيمته.. ويعرفهم أين يقع معدن الإسلام وأين يقع معدن الكفر! كما أراد أن يبعث بذلك رساله إلى بقيه الفراعنه من زعماء قريش، من أعضاء مؤتر المقاطعه، الذين ما زالوا أحياء، بأنهم قد تحملوا وزر هذا الكفر والعار، ثم ارتكبوا بعده ما هو أعظم منه، ولم يتراجعوا إلا عندما جمعهم النبي في فتح مكه تحت سيوف بني هاشم والأنصار، فأعلنوا إسلامهم خوفاً من القتل.. وهامهم اليوم يخططون لوراثه دوله الإسلام التي بناها الله تعالى ورسوله، وهم كارهون!! لقد أهلك الله تعالى

عدداً قليلاً.. من أبطال ذلك الحلف الشيطاني، من ساده مؤتمر المحصب، بالموت، وبسيف علي بن أبي طالب.. ولكن العديد مثل سهيل بن عمرو، وأبي سفيان، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية بن خلف، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأبالأعور السلمي، وغيرهم من زعماء قريش وكنانه.. ما زالوا أحياءً ينظرون، وكانوا حاضرين مع النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع يسمعون كلامه ويذكرون ماضيهم بالأمس القريب جيداً، ويتعجبون من عفوه عنهم واكتفائه بإقامه الحجة الدامغة عليهم! وكانت تصرفاتهم الظاهره والخفيه، ومنطق الأمور، وشهادة أهل البيت، ومجرى التاريخ.. تدل على فرحهم بأن النبي صلى الله عليه وآله يعلن قرب موته ورحيله عنهم، وأنهم يعدون العده لما بعده لحصار جديد لبني هاشم باسم الاسلام!! فأراد النبي صلى الله عليه وآله أن يذكرهم بخطتهم في حصارهم القديم، كيف أحبطها الله تعالى! وأنه سيحبط حصارهم الجديد أيضاً ولو بعد حين!! وأما المبدأ السابع من هذا الأساس (تحذيره قريشاً أن تطغى من بعده)، فقد ذكرته أحاديث مصادرنا، وذكرته روايه الهيثمي المتقدمه في مجمع الزوائد عن فهد بن البحيري، الذي استمع على ما يبدو إلى خطبه يوم عرفه ونقل عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: (يا معشر قريش لاتجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجيء الناس بالآخره، فإنى لاأغنى عنكم من الله شيئاً). انتهى. ونشكر الله تعالى أن فهداً البحيري هذا كان بدوياً، ولم يكن قرشياً ولا كنانياً، وإلا لجعل هذه الروايه سيفاً مسلطاً على رقبه بنى هاشم، وأبعدها عن قريش، كما فعل الرواه القرشيون! فجعلونا نقرأ فى مصادر السنين عشرات الأحاديث (الصحيحه) فى تحذير النبي صلى الله عليه وآله بنى هاشم وبني عبدالمطلب وذمهم، ومنها هذا الحديث بهذه الصيغه ولكنه يزعمهم



موجه لبنى عبدالمطلب.. وليس لقريش!! وجعلونا نقرأ عشرات الأحاديث فى مدح قريش ووجوب أن تكون القيادة فيهم! ولا تكاد تجد فيها حديثاً فى ذم قريش إلا وقد حرفوه إلى ذم بنى هاشم! أو أحبطوا معناه بحديث آخر! أو حولوه إلى مدح لقريش!! وحديث ابن البجيرى هذا فى حجه الوداع تحذيرٌ نبويٌّ صريحٌ لقريش، وهو فى محله ووقته تماماً.. لأن قريشاً ذات موقع مميز فى العرب.. وهى المتصديه لقياده عرب الجزيره فى حياه النبى صلى الله عليه وآله ومن بعده.. فالخطر على أهل بيته إنما هو من قريش وحدها.. والتحريف الذى يخشى على الإسلام.. والظلم الذى يخشى على المسلمين إنما هو من قريش وحدها.. وبقيه القبائل تبع لها! والنبى صلى الله عليه وآله إنما هو مبلغ عن ربه، ومتمم لحجه ربه، وعليه أن يحذر وينذر.. ليحياى من حى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه. وأما المبدأ الثامن من هذا الأساس (تحذيره الصحابه من الإرتداد والصراع على السلطه)، فقد روته مصادر الجميع بصيغتين: مباشره، وغير مباشره.. أما غير المباشره فهى قوله صلى الله عليه وآله: لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. وقد تقدم فى نصوص الخطب أن ابن ماجه عقد باباً فى سننه: ٢: ١٣٠٠ تحت هذا العنوان وقال فيه إن النبى صلى الله عليه وآله: (استنصت الناس فقال... ويحكم أو ويلكم، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض... فلا تقتلن بعدى). وهذا يعنى أن ذلك سوف يقع منهم، وقد أخبرهم أنهم سيفعلون، ولكنه صلى الله عليه وآله استعمل كل بلاغته وكل عاطفته وكل موجبات الخوف والحذر ليقيم الحجه عليهم لربه عزوجل حتى إذا وافوه يوم القيامه لايقولوا: لماذا لم تحذرننا؟! والذين يحذرنهم من الإقتال ليسوا إلا الصحابه لاغير..

لاغير.. لااليهود ولاالقبائل العربيه، ولا حتى زعماء قريش بدون شركائهم من الصحابه.. فالدوله الإسلاميه كانت قائمه، وقد حققت مركزيتها على كل الجزيره، والخوف من الإقتال بعد النبي صلى الله عليه وآله ليس من القبائل التي خضعت للإسلام طوعاً أو كرهاً، مهما كانت كبيره وموحده مثل هوازن وغطفان.. فهي لاتستطيع أن تطمح إلى قياده هذه الدوله، وإن طمحت فلا حظَّ لها في النجاح، إلا بواسطة الصحابه.. واليهود قد انكسروا وأجلى النبي صلى الله عليه وآله قسماً منهم من الجزيره، ولم تبق لهم قوه عسكريه تذكر.. ومكائدهم وخططهم مهما كانت قويه وخبثه، فلا حظَّ لها في النجاح إلا.. بواسطة الصحابه.. وزعماء قريش، مع أنهم يملكون جمهور قبائل قريش، ومعهم ألفا مقاتل، فهم لا يستطيعون أن يدعوا حقاً في قياده الدوله بعد النبي صلى الله عليه وآله لأنهم كلهم أعداؤه وطلقاؤه، يعنى كان للنبي صلى الله عليه وآله الحق في أن يقتلهم، أو يتخذهم عبيداً، فاتخذهم عبيداً وأطلقهم.. فلا- طريق لهم للقياده إلا بواسطة العدد الضئيل من الصحابه، من القرشيين المهاجرين.. وبذلك يتضح أن تحذيره صلى الله عليه وآله من الصراع بعده على السلطه، ينحصر بالصحابه المهاجرين، ثم بالأنصار فقط.. فقط!! وهنا يأتي دور التحذير المباشر، الذى لاينقصه إلا الأسماء الصريحه.. وقد جاء هذا الإعلان النبوى على شكل لوحه من الغيب، عن المصير الذى يمشى إليها هؤلاء الصحابه المنحرفون المحرفون! لوحه أخبره بها جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى، يوم يجعل الله محمداً صلى الله عليه وآله رئيس المحشر، ويعطيه جبرئيل لواء الحمد، فيدفعه النبي إلى على بن أبى طالب، فهو حامل لوائه فى الدنيا والآخره، ويكون جميع أهل المحشر تحت قياده محمد صلى الله عليه وآله ويفتخر به آدم

عليه السلام، حتى يدعى أبا محمد.. صلى الله عليه وآله. ويعطى الله تعالى رسوله الشفاعة وحوض الكوثر، فيفد عليه الوافدون من الأمم فيشفع لهم ويعطيهم بطاقه للشرب من حوض الكوثر، ليتغير بتلك الشربة تركيبهم الفيزيائي وتصلح أجسادهم لدخول الجنة والخلود في نعيمها. وعندما يفد عليه أصحابه تحدث المفاجأة: يأتي النداء الإلهي بمنع النبي صلى الله عليه وآله من الشفاعة لهم، ومنعهم من ورود الحوض، ويؤمر ملائكة العذاب بأخذهم إلى جهنم!! هذا هو مستقبل هؤلاء الصحابة على لسان أصدق الخلق!! إنها صورته رهيبه، جاء بها جبرئيل الأمين، لكي يبلغها النبي صلى الله عليه وآله إلى الأمة في حجة الوداع!! إنها أعظم كارثة على صحابه أعظم رسول الله عليه وآله.. ولا بد أن سببها أنهم سوف يوقعون في أمته من بعده.. أعظم كارثة!! ولا ينجو من هؤلاء الصحابه إلا مثل (همل النعم) كما في روايات محييهم الصحيحه بأشد شروط الصحه كالبخارى.. وهو تعبير نبوى عجيب، لأن همل النعم هي الغنم أو الإبل الفالته من القطيع، الخارجه على راعيه! وهو يدل على أن قطيع الصحابه في النار، وهم لهم الذي يفلت منهم، يفلت من النار إلى الجنة! بل ذكر النبي صلى الله عليه وآله أن الصحابه الجهنميين زمرة، مما يدل على أنهم خيطان من صحابته لاخط واحد، وتقدم قول الحاكم عن حديثه: صحيح على شرط الشيخين، وفيه (ثم أقبلت زمرة أخرى، ففعل بهم كذلك، فلم يفلت إلا كمثل النعم!!). إنها مسألة مذهلة.. صعبه التصور والتصديق، خاصه على المسلم الذي تربى على حب كل الصحابه، وخير القرون، والجيل الفريد، وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.. وعلى الصور واللوحات الرائعه للصحابه، التي كبر السنن المسكين معها وكبرت معه.. فإذا به يفاجأ بهذه

الصورة الشيطانية المخيفه عنهم!! لو كان المتكلم عن الصحابه غير الرسول صلى الله عليه وآله لقالوا عنه إنه عدو للإسلام ولرسوله يريد أن يكيد للإسلام عن طريق الطعن فى صحابه الرسول.. صلى الله عليه وآله! ولكن المتكلم هو.. الرسول صلى الله عليه وآله.. بعينه.. بنفسه.. وكلامه ليس اجتهاداً منه ولا- رأياً رآه، حتى تقول قريش إنه يتكلم فى الرضا والغضب، وكلامه فى الغضب ليس حجه.. بل هو، يا عبّاد الصحابه المساكين، وحى نزل عليه من رب العالمين!! إنها حقيقة مرّة.. ولكن هل يجب أن تكون الحقيقة دائماً حلوه كما نشتهي.. وأن يكون الحق دائماً مفصلاً على مزاجنا، مطابقاً لموروثاتنا؟! وماذا نصنع إذا كانت أحاديث الصحابه المطرودين، المرفوضين، الممنوعين من ورود الحوض مستفيضه فى الصحاح، وهى فى غير الصحاح أكثر.. وهى تصرح بأنه لاينجو منهم إلا مثل الهمل!! قال الجوهرى فى الصحاح: ٥: ١٨٥٤ والهمل بالتحريك: الإبل التى ترعى بلا راع، مثل النفس، إلا أن النفس لا يكون إلا ليلاً، والهمل يكون ليلاً ونهاراً. يقال: إبلٌ هملٌ وهامله وهمال وهوامل. وتركتها هملًا: أى سدى، إذا أرسلتها ترعى ليلاً ونهاراً بلا راع. وفى المثل: اختلط المرعى بالهمل. والمرعى الذى له راع. انتهى. ولكن السؤال هو: لماذا طرح الرسول صلى الله عليه وآله موضوعهم فى حجه الوداع؟! الجواب: لأن الله تعالى أمره بذلك، فهو لا ينطق عن الهوى، ولا- علم له من نفسه بما سيفعله أصحابه من بعده، ولا بما سيجرى له معهم يوم القيامة!! وسؤال آخر: وماذا فعل الصحابه بعد الرسول؟ هل كفروا وارتدوا كما يقول الحديث؟ هل حرفوا الدين؟ هل اقتتلوا على السلطه والحكم؟! والجواب: إقبل ما يقوله لك نبيك صلى الله عليه وآله، واسكت، ولا تصر رافضياً! وسؤال آخر:

لماذا اختار الله تعالى هذا الأسلوب في التحذير، ولم يهلك هؤلاء الصحابه، الذين سينحرفون، أو يأمر رسوله بقتلهم، أو يكشفهم للمسلمين ليحذروهم! والجواب: هذه سياسته سبحانه وتعالى في إقامة الحجج كامله على العباد، وترك الحريه لهم.. ليحيى من حى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه.. ولا- يسأل عما يفعل، وهم يسألون.. فهو سبحانه مالكمهم له حق سؤالهم، وهو لا يفعل الخطأ حتى يحاسب عليه. وهو سبحانه أعلم، وغير الأ-علم لا يمكنه أن يحاسب الأ-علم ويسأله! وسؤال آخر: ماذا كان وقع ذلك على الصحابه والمسلمين؟! ألم يهرعوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله ليحدد لهم الطريق أكثر، ويعين لهم من يتبعونه بعده، حتى لا يضلهم هؤلاء الصحابه الخطرون؟! والجواب: لقد عين لهم الثقلين من بعده: كتاب الله وعترته، وبشرهم باثنى عشر إماماً ربانياً يكونون منهم بعده.. وقبل حجه الوداع وبعدها، طالما حدد النبي صلى الله عليه وآله لهم عترته وأهل بيته بأسمائهم: على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، حتى أن أحاديث الصحاح تقول إنه حددهم حسيماً فأدار عليهم كساء يمانياً، وقال للمسلمين: هؤلاء عترتى أهل بيتى!! ولم يكتف بذلك حتى أوقف المسلمين فى رمضاء الجحفة بغدير خم، وأخذ بيد على عليه السلام وبلغ الأمه إمامته من بعده، ونصب له خيمه، وأمر المسلمين أن يسلموا عليه بإمره المؤمنين، وباركوا له ولايته عليهم التى أمر بها الله تعالى. فهنؤوه جميعاً وباركوا له، وأمر النبي صلى الله عليه وآله نساءه وكنّ معه فى حجه الوداع، أن يهنئن علياً فجئن إلى باب خيمته وهنأنه وباركن له.. معلناتٍ رضاهن بولايته على الأمه. ثم أراد صلى الله عليه وآله فى مرض وفاته أن يؤكد الحججه على الأمه بوثيقه مكتوبه، فطلب منهم أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب

لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً.. ولكنهم رفضوا ذلك بشده! وقالوا له: شكراً أيها الرسول، لقد قررنا أن نضل، عالمين عامدين مختارين!! ولا نريد أن تكتب لنا أطيعوا بعدى عترتى علياً، ثم حسناً، ثم حسيناً، ثم تسعه من ذريه الحسين! وقالوا: لا تقربوا له دواه ولا قرطاساً!! فهل تريد من نبيك صلى الله عليه وآله أن يقيم الحجج أكثر من هذا؟!

### عقوبه المخالفين للوصيه النبويه بأهل بيته

وقد تضمن مبدأ لعن من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه... ولا نطيل في هذا الأساس لوضوحه، وقد تقدمت عده فقرات تتعلق به في نماذج النصوص من خطبه صلى الله عليه وآله. وهى عقوبه أخرويه، تتناسب مع مسؤوليه النبي صلى الله عليه وآله في التبليغ، والشهادة على الأمة.. وقد جاءت شديده قاطعه، بصيغه قرار من الله تعالى بلعن المخالفين لرسوله صلى الله عليه وآله في أهل بيته، وطردهم من الرحمه الإلهيه، وحكماً بعدم قبول توبتهم نهائياً واستحقاقهم العذاب فى النار. وربما يزيد من شدتها، أنها كانت آخرفقره من خطبته صلى الله عليه وآله!! وقد تقدم نص هذه اللعنه النبويه فى روايه تحف العقول من مصادرنا، وقد نصت مصادر السنين على أنها صدرت من النبي صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع. فى سنن ابن ماجه: ٢: ٩٠٥. عن عمرو بن خارجه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبهم وهو على راحلته، وإن راحلته لتقصع بجرتها، وإن لغامها ليسيل بين كتفى، قال:.... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. أو قال: عدل ولا صرف. وفى سنن الترمذى: ٣: ٢٩٣. عن أبى أمامه الباهلى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته عام حجه

الوداع:.... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله التابعه إلى يوم القيامة. وفي مسند أحمد: ٢٣٩:٤ : عن عمرو بن خارجه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى على راحلته، وإنى لتحت جران ناقته، وهى تقصع بجرتها، ولعابها يسيل بين كتفى، فقال: ألا- ومن ادعى إلى غير مواليه رغبه عنهم، فعليه لعنة الله والملائكه والناس أجمعين. ورواه أحمد: ١٨٧:٤ بلفظ: (ألا- ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكه والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً أو عدلاً ولا صرفاً). انتهى. ورواه بعده روايات فى نفس الصفحه والتي قبلها، وفى ص ١٨٦ و ٢٣٨ ورواه الدارمى فى سننه: ٢٤٤:٢ و ٣٤٤ ومجمع الزوائد: ١٤:٥ عن أبى مسعود، ورواه البخارى فى صحيحه: ٢: ٢٢١ و ٤: ٦٧. ولعلك تسأل: ما علاقته هذه اللعنة المشدده المذكوره فى خطب حجه الوداع وغيرها بوصيه النبو صلى الله عليه وآله بأهل بيته؟! فهذه تنصب على الذى ينكر نسبه من أبيه وينسب نفسه إلى شخص آخر، وعلى العبد الذى ينكر مالكة ويدعى أنه عبد لشخص آخر، أو ينكر ولاءه وسيده الذى أعتقه، ويدعى أن ولاءه لشخص آخر! فهذا هو المعنى المعروف (من ادعى لغير أبيه أو تولى غير مواليه)! والجواب: أن مقصود النبو صلى الله عليه وآله بالأبوه فى هذه الأحاديث الشريفه: أبوته هو المعنويه للأمه، وبالولاء: ولايته وولايه أهل بيته عليها، وليس مراده الأبوه النسبي ولا ولاء المالك لعبد! والدليل على ذلك: لو أن ولداً هرب من أبيه، وسجل نفسه باسم والد آخر، ثم تاب من فعلته وصحح هويته، واستغفر الله تعالى.. فإن الفقهاء جميعاً يفتون بأن توبته تقبل! ولو أن عبداً مملوكاً هرب من سيده ولجأ إلى شخص،

وادعى أنه سيده، وبعد مده رجع إلى سيده واستغفر الله تعالى.. فإن الفقهاء يفتون بأن توبته تقبل. بينما الشخص الملعون في كلام النبي صلى الله عليه وآله مصبوب عليه الغضب الإلهي إلى الأبد! (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً). والصرف هو التوبه، والعدل الفديه، وقد فسرتهما الأحاديث الشريفه بذلك. فهي عقوبه إلهيه لاتصلح إلا لحالات الخيانه العظمى، مثل الإرتداد وشبهه، ولا- يعقل أن يكون الاسلام شرعها لولد جاهل يدعو نفسه لغير أبيه، أو لعبد مملوك أو مظلوم يدعو نفسه لغير سيده! ويؤيد ذلك أن بعض رواياتها صرحت بكفر من يفعل ذلك، وخروجه من الإسلام! كما في سنن البيهقي: ٢٦:٨ ومجمع الزوائد: ٩:١ وكنز العمال: ٥:٨٧٢ وفي كنز العمال: ١٠:٣٢٤ (من تولى غير مواليه فقد خلع ربه الإسلام من عنقه. أحمد عن جابر). وفي: ٣٢٦: (من تولى غير مواليه فليتوباً بيتاً في النار. ابن جرير عن عائشه). وفي: ٣٢٧ (من تولى غير مواليه فقد كفر. ابن جرير عن أنس). وفي: ١٦:٢٥٥ (ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على رسوله. ش). ولا نحتاج إلى تتبع هذه الأحاديث في مصادرها وأسانيدها، لأنها مؤيدات لحكم العقل القطعي بأن مقصوده صلى الله عليه وآله يستحيل أن يكون الأب النسبي، ومالك العبد. ويؤيد ذلك أيضاً: أن بعض رواياته كالتى مرت آنفاً وغيرها من روايات أحمد، ليس فيها ذكر للولد والوالد، بل اقتصر على ذكر العبد الذى هو أقل جرماً من الولد ومع ذلك زادت العقوبه واللعنه عليه، ولم تخففها! ويؤيد ذلك أيضاً: أن هذه اللعنه وردت فى بعض روايات الخطب الشريفه بعد ذكر ما ميز به الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من ماله خاصه هى الخمس،



وحرّم عليهم الصدقات والزكوات! ففي مسند أحمد: ٤: ١٨٦ خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فقال: ألا إن الصدقة لا تحل لى ولا لأهل بيتى، وأخذ وبره من كاهل ناقته، فقال: ولا ما يساوى هذه، أو ما يزن هذه. لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه. انتهى. ورواه فى كنز العمال: ٥: ٢٩٣ وفى كنز العمال: ١٠: ٢٣٥ (ومن تولى غير مواليه، فليتبوأ بيتا فى النار. ابن عساکر عن عائشه). انتهى. أما فى مصادر أهل البيت عليهم السلام فالحديث ثابتٌ عنه صلى الله عليه وآله فى خطب حجهالوداع فى المناسك.. وهو أيضاً جزء من حديث الغدير.. فى بحار الأنوار: ٣٧: ١٢٣ عن أمالى المفيد، عن على بن أحمد القلانسى، عن عبدالله بن محمد، عن عبدالرحمان بن صالح، عن موسى بن عمران، عن أبى إسحاق السبيعى، عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم يقول: إن الصدقة لا تحل لى ولا لأهل بيتى، لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، لعن من تولى إلى غير مواليه، الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر، وليس لوارث وصيه. ألا وقد سمعتم منى، ورأيتموني.. ألا من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. ألا وإنى فرطكم على الحوض ومكاثر بكم الأمم يوم القيامة، فلا تسودوا وجهى. ألا- لأستنقذن رجالاً- من النار، وليستنقذن من يدي أقوام. إن الله مولاي، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. ألا من كنت مولاه فهذا على مولاه. انتهى. وروى نحوه فى: ١٨٦ عن بشاره الإسلام. وقال ابن البطريق الشيعى فى كتابه العمده: ٣٤٤ وأما الأخبار التى تكررت من الصحاح من قول النبى صلى الله عليه وآله: لعن الله من انتمى إلى غير أبيه، أو توالى غير مواليه، فهى أدل على الحث على اتباع

أمير المؤمنين عليه السلام بعده، بدليل ما تقدم من الصحاح من غير طريق، في فصل مفرد مستوفى، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم قال مؤكداً لذلك: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فمن كان النبي صلى الله عليه وآله مولاه فعلي مولاه، ومن كان مؤمناً فعلي مولاه أيضاً، بدليل ما تقدم من قول عمر بن الخطاب لعلي لما قال له النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال له عمر: يخ لك يا علي، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. وفي روايه: مولاي ومولى كل مؤمنه ومؤمن. وهذه منزله لم تكن إلا لله سبحانه وتعالى، ثم جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله ولعلي عليه السلام بدليل قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوه وهم راعون... وقوله صلى الله عليه وآله: من انتمى إلى غير أبيه، فالمراد به: من انتمى إلى غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الولاء، مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا وأنت أبوا هذه الأمة، فعلي عاق والديه لعنه الله. انتهى. كما ورد في مصادر الفريقين أن هذا الحديث جزء مما كان مكتوباً في صحيفه صغيره معلقه في ذؤابه سيف النبي صلى الله عليه وآله الذي ورثه لعلي عليه السلام.. فقد رواه: البخارى في صحيحه: ٤:٦٧ ومسلم: ٤:١١٥ و٢١٦ بعده روايات، والترمذى: ٣:٢٩٧ ورواه غيرهم أيضاً، وقد أكثروا من روايه هذا الحديث لأين الراوى زعم فيه علي لسان علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله لم يورث أهل بيته شيئاً من العلم، إلا القرآن وتلك الصحيفه المعلقه في ذؤابه

السيف! ورووا فيها لعن من تولى غير مواليه!! وقد وجدنا في مصادرنا مناسبة رابعة لإطلاق النبي صلى الله عليه وآله هذه اللعنه، وذلك عندما كثر طلقاء قريش في المدينة، وتصاعد عملهم مع المنافقين ضد أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وقالوا: (إنما مثل محمد في بني هاشم كمثل نخله نبتت في كبا: أى مزبله) فبلغ ذلك النبي فغضب، وأمر علياً أن يصعد المنبر ويحييهم!! فقد روى في بحار الأنوار: ٣٨: ٢٠٤ عن أمالي المفيد، عن محمد بن عمر الجعابي، عن ابن عقده، عن موسى بن يوسف القطان، عن محمد بن سليمان المقرئ، عن عبد الصمد بن علي النوفلي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الأصمغ بن نباته قال: لما ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، غدونا نفر من أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفله، وجماعه معنا، فقعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي فقال: يقول لكم أمير المؤمنين: انصرفوا إلى منازلكم، فانصرف القوم غيرى فاشتد البكاء من منزله فبكيت، وخرج الحسن وقال: ألم أقل لكم: انصرفوا؟ فقلت: لا والله يا ابن رسول الله لا تتابعنى نفسى ولا- تحملنى رجلى أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين عليه السلام. قال: فبكيت، ودخل فلم يلبث أن خرج، فقال لى: أدخل، فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامه صفراء، قد نرف واصفر وجهه، ما أدرى وجهه أصفر أو العمامه؟ فأكبيت عليه فقبلته وبكيت. فقال لى: لا تبكى يا أصمغ، فإنها والله الجنة. فقلت له: جعلت فداك إنى أعلم والله أنك تصير إلى الجنة، وإنما أبكى لفقدانى إياك يا أمير المؤمنين. جعلت فداك حدثنى بحديث سمعته من رسول الله، فإنى أراك لأسمع منك حديثاً بعد يومى هذا أبداً. قال: نعم يا أصمغ: دعانى رسول الله صلى

الله عليه وآله يوماً، فقال لى: يا على انطلق حتى تأتى مسجدي، ثم تصعد منبرى، ثم تدعو الناس إليك، فتحمد الله تعالى وتثنى عليه وتصلى على صلاه كثيره، ثم تقول: أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتى على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره. فأتيت مسجده وصعدت منبره، فلما رأتنى قريش ومن كان فى المسجد أقبلوا نحوى فحمدت الله وأثنيت عليه، وصلت على رسول الله صلى الله عليه وآله كثيره، ثم قلت: أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: ألا إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتى، على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره. قال: فلم يتكلم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب، فإنه قال: قد أبلغت يا أباالحسن، ولكنك جئت بكلام غير مفسر، فقلت: أُبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله. فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته الخبر، فقال: إرجع إلى مسجدي حتى تصعد منبرى، فأحمد الله وأثن عليه وصل على، ثم قل: أيها الناس، ما كنا لنجيئكم بشىء إلا وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإنس أنا أبوكم ألا وإنى أنا مولاكم، ألا وإنى أنا أجيركم. انتهى. وقد وجدنا لهذا الحديث مناسبة خامسه أيضاً. فقد روى فرات بن إبراهيم الكوفى فى تفسيره ٣٩٢: قال: حدثنا عبدالسلام بن مالك قال: حدثنا محمد بن موسى بن أحمد قال: حدثنا محمد بن الحارث الهاشمى قال: حدثنا الحكم بن سنان الباهلى، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبى رباح قال: قلت لفاطمه بنت الحسين: أخبرينى جعلت فداك بحديث

أحدث، واحتج به على الناس. قالت: نعم، أخبرني أبي أن النبي صلى الله عليه وآله كان نازلاً بالمدينة، وأن من أتاه من المهاجرين عرضوا أن يفرضوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فريضة يستعين بها على من أتاه، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: قد رأينا ما ينوبك من النوائب، وإنا أتيناك لتفرض فريضة تستعين بها على من أتاك. قال: فأطرق النبي صلى الله عليه وآله طويلاً ثم رفع رأسه فقال: إني لم أؤمر أن آخذ منكم على ما جئتم به شيئاً، إنطلقوا فإني لم أؤمر بشيء، وإن أمرت به أعلمتكم. قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك قد سمع مقالته فمك وما عرضوا عليك، وقد أنزل الله عليهم فريضته: قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى. قال فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله إلا أن تذلل الأشياء، وتخضع الرقاب ما دامت السماوات والأرض لبنى عبدالمطلب. قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب أن اصعد المنبر وادع الناس إليك ثم قل: أيها الناس من انتقص أجيراً أجره فليتبوأ مقعده من النار، ومن ادعى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار، ومن انتفى من والديه فليتبوأ مقعده من النار! قال: فقال رجل وقال: يا أباالحسن ما لهن من تأويل؟ فقال: الله ورسوله أعلم. فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال رسول الله: ويل لقريش من تأويلهن، ثلاث مرات! ثم قال: يا علي انطلق فأخبرهم أني أنا الأجير الذي أثبت الله مودته من السماء، ثم أنا وأنت مولى المؤمنين، وأنا وأنت أبوالمؤمنين. انتهى.

## اعظم ما فى خطب الوداع

### بشاره النبى بالائمه الإثنى عشر بعده

فى اعتقادنا أن ولايه الأمر بعد النبى صلى الله عليه وآله كانت أمراً مفروغاً عنه عند الرسول

صلى الله عليه وآله، وأن الله تعالى أمره أن يبلغ الأُمه ولايه عترته من بعده، كما هي سنته تعالى في أنبيائه السابقين الذين ورث عترتهم الكتاب والحكم والنبوه، وجعلهم ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم.. ونبينا صلى الله عليه وآله أفضلهم، ولا-نبوه بعده، بل إمامه ووراثه الكتاب.. وعترته وذريته صلى الله عليه وآله أفضل من ذريات جميع الأنبياء عليهم السلام، وقد طهرهم الله تعالى بنص كتابه، واصطفاهم وأورثهم الحكم والكتاب بنص كتابه (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا..). وكان النبي صلى الله عليه وآله كان طوال نبوته يبلغ ولايه عترته بالحكمه والتدريج، والتلويح والتصريح، لعلمه بحسد قريش لبني هاشم، وخطتها لإبعادهم عن الحكم بعده.. بل قد لمس صلى الله عليه وآله مرات عديدة عنف قريش ضدهم، فأجابهم بغضب نبوى! وكانت حجه الوداع فرصهً مناسبةً للنبي صلى الله عليه وآله لكي يبلغ الأُمه ولايه الأمر لعترته رسمياً على أوسع نطاق، حيث لم يبق بعد تبليغ الفرائض والأحكام، واتساع الدوله الإسلاميه، والمخاطر المحيطه بها، وإعلان النبي صلى الله عليه وآله قرب رحيله إلى ربه.. إلا أن يرتب أمر الحكم من بعده. بل تدل النصوص ومنطق الأمور، على أن ذلك كان الهم الأكبر للنبي صلى الله عليه وآله في حجه الوداع، وأن قريشاً كانت تعرف جيداً ماذا يريد صلى الله عليه وآله، وتعمل لمنعه من إعلان ذلك! وأنها زادت من فعاليتها في حجه الوداع لمنع تكريس ولايه على والعتره عليهم السلام. ولا- يتسع هذا البحث للإستدلال على المفردات التي ذكرناها.. وكل مفرده منها عليها عده أدله.. فنكتفى هنا باستطلاع خطب النبي صلى الله عليه وآله في حجه الوداع.. حيث ذكرت المصادر أنه صلى الله عليه وآله خطب

خمس خطب غير خطبه الغدير، وكان من حق هذه الخطب النبويه أن تنقلها المصادر كامله غير منقوصه، لأن المستمعين كانوا عشرات الألوف.. ولكنك تراها مجزأه مقتضبته، خاصه في الصحاح المعتمده رسمياً عند الخلافه القرشيه. قال في السيره الحلييه: ٣:٣٣٣ (خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب: الأولى يوم السابع من ذى الحجه بمكه، والثانيه يوم عرفه، والثالثه يوم النحر بمنى، والرابعه يوم القر بمنى، والخامسه يوم النفر الأول بمنى أيضاً). انتهى. وقد راجعنا نصوص هذه الخطب من أكثر من مائه مصدر، فوجدنا فيها الغرائب والعجائب، من التعارض والتضارب، والمؤشرات والأدله على تدخلات قريش ورواتها في نصوصها!! وكل ذنب هذه الخطب أن النبي صلى الله عليه وآله أمر المسلمين فيها بإطاعه أهل بيته من بعده، وحذرهم من الإختلاف بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، وأقام عليهم الحجه.. كامله غير منقوصه! لكن رغم التعقيم القرشى، ما زال منها في المصادر القرشيه نفسها ما فيه بلاغ لمن أراد معرفه أوامر نبيه، وتأكيد على الإلتزام بقياده عترته الطاهرين من بعده.. صلى الله عليه وعليهم. الأحاديث النبويه في الأئمه الإثني عشر نذكر فيما يلي نصوص أحاديث الأئمه الإثني عشر، حيث اتفق الجميع على أن النبي صلى الله عليه وآله طرح قضيتهم في خطبه في حجه الوداع! ثم نستعرض باختصار أهم ما تضمنته الخطب الشريفه من محاور تتعلق بها، ومنها حديث الثقلين الكتاب والعتره.. وحديث: حوض النبي صلى الله عليه وآله، والصحابه الذين يمنعون من الورود عليه، ويؤمر بهم إلى النار! روى البخارى في صحيحه: ٨:١٢٧ (جابر بن سمره قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمه لم أسمعها، فقال أبى: إنه قال: كلهم من

قريش)! وفي صحيح مسلم: ٣:٦: (جابر بن سمره يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفه، ثم قال كلمه لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش)! ثم روى مسلم روايه ثانيه نحوها، قال فيها (ثم تكلم بشيء لم أفهمه). ثم روى ثالته، جاء فيها: (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفه، فقال كلمه صَمَمَتْهَا الناس! فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش). انتهى. ولم يصرح البخارى ولم يشر إلى أن هذا الحديث جزء من خطبه حجه الوداع في عرفات! وقلدته أكثر المصادر في ذلك! لكن عدداً منها (اشتبه) ونص عليه، ففي مسند أحمد: ٥:٩٣ و ٩٦ و ٩٩ (عن جابر بن سمره قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات، فقال...). وفي ص ٨٧ (يقول في حجه الوداع...). وفي ص ٩٩ منه: (وقال المقدمي في حديثه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب بمنى). انتهى. وستعرف أنه صلى الله عليه وآله كرر هذا الموضوع المهم في عرفات، وفي منى عند الجمره يوم العيد، وفي اليوم الثاني.. ثم في اليوم الثالث في مسجد الخيف. ثم أعلنه صريحاً قاطعاً إلزامياً.. في غدير خم! فما هي قصه الأئمه الإثني عشر؟ ولماذا طرحها النبي صلى الله عليه وآله على أكبر تجمع للمسلمين، وهو يودع أمته؟! يجيبك البخارى: إن الأئمه بعد النبي أبوبكر وعمر، وهؤلاء ليسوا أئمه تجب طاعتهم دون سواهم، بل هم أمراء صالحون سوف يكونون في أمته في زمن ما، وقد أخبر صلى الله عليه وآله بما أخبره الله تعالى من أمرهم، وأنهم جميعاً من قريش، لامن بنى هاشم وحدهم، بل من البضع وعشرين قبيله التي تتكون منها قريش، وليس



فيهم من الأنصار، ولا- من قبائل العرب الأخرى، ولا- من غير العرب.. وهذا كل ما في الأمر. وتساءل البخارى: لماذا أخبر النبي صلى الله عليه وآله أمته في حجة الوداع في عرفات بهؤلاء الإثنى عشر؟ وما هو الأمر العملى الذى يترتب على ذلك؟! يجيبك البخارى: بأن الموضوع مجرد خبر فقط، فقد أحب النبي صلى الله عليه وآله أن يخبر أمته بذلك، لكى تأنس به! فكأن الموضوع مجرد خبر صحفى ليس فيه أى عنصر عملى!! والنتيجة: أن البخارى لم يروِ فى صحيحه فى الأئمة الإثنى عشر إلا هذه الرواية اليتيمة المجمله المبهمه، التى لايمكنك أن تفهمها أنت ولا- قومك! بينما روى عن حيز أم المؤمنين عائشه فى حجة الوداع روايات عديدة، واضحه مفهومه، تبين كيف احترامها النبي صلى الله عليه وآله، وأرسل معها من يساعدها على إحرامها وعمرتها.. إلخ. أما مسلم فكان أكرم من البخارى قليلاً، لأنه اختار روايه يفهم منها أن هؤلاء الإثنى عشر هم خلفاء، يحكمون بعد النبي صلى الله عليه وآله! ويفرح المسلم بحديث مسلم هذا، لأنه يعنى أن الله تعالى قد حل مشكله الحكم فى الأمه بعد نبيه صلى الله عليه وآله، فهؤلاء أئمه معينون من الله تعالى على لسان نبيه، ويستمدون شرعيتهم من هذا التعيين، ولا يحتاج الأمر إلى سقيفه واختلافات ثم إلى صراع دموى على الحكم من صدر الإسلام إلى يومنا هذا.. وملايين الضحايا على مذبح الخلافه.. وانقسامات فى الأمه أدت إلى تراكم ضعفها.. حتى انهارت خلافتها وكيانها على يد العثمانيين! ولكن روايه مسلم تقول: كلاً- لم تحل المشكله، لأن النبي أخبر عنهم إخباراً مجملاً! ولم يخبر المسلمين عن هويتهم وأسمائهم؟ ولم يسأله أحد من عشرات الألوف الذين أخبرهم بهذا

الموضوع الخطير: من هم يا رسول الله؟! ولو أن أحداً سأله عنهم فسماهم أو سمى الأول منهم، لرضيت بذلك كل قبائل قريش وسلمت إليهم الأمر ولم تنازعهم، لأنها قبائل مؤمنة مخلصه، مترفعه عن حطام الدنيا، مطيعه لله تعالى ولرسوله!! وكان مسلماً يقول: مع أن روايتي فيها إضافه على ما رواه البخارى فأنا لأزيد على ما قال: كلا، كلا.. إن هؤلاء الأئمه هم أناس ربانيون فقط، يعز الله بهم الإسلام.. وهم من قريش.. من قريش.. هذا كل مافى الأمر!! وهكذا لايمكنك أن تصل من البخارى ومسلم إلى نتيجة مقنعه فى أمر هؤلاء الأئمه الإثنى عشر.. فقد أقفل الشيخان عليك الأبواب، وقالوا لك مقوله قريش: إن نبيك تحدث فى حجه الوداع عن رائحه الأئمه الإثنى عشر فقط.. فَشَمَّهَا واسكت! ولكنك لاتعدم الكشف عن عناصر مفيده من مصادر قرشيه أخرى، أقل مراعاة من البخارى ومسلم للسياسه وأهلها، أو أن ظروف أصحابها أحسن من ظروفهما! فقد رووا كلمه (بعدي) بصيغ أكثر دلالة على أنهم يكونون مباشره بعد النبي صلى الله عليه وآله. فقد روى أحمد فى مسنده: ٩٢:٥ عن نفس الراوى جابر السوائى قال: إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون (بعدي).. وروى فى نفس الصفحه عن نفس الراوى جابر بن سمره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش. قال ثم رجعت إلى منزلها فأتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال ثم يكون الهرج. انتهى. ففى الروايتين كلمه (بعدي) التى يفهم منها أنهم يكونون بعده مباشره. والروايه الثانيه تكشف عن اهتمام قريش بالموضوع، وسؤالهم عن هؤلاء الأئمه الربانيين، وأن القصه فى المدينة، لافى حجه الوداع، فاحفظ ذلك لما يأتى! وقد وردت كلمه بعدي،

ومن بعدى، فى عدد من روايات الحديث. منها ما رواه أحمد أيضاً فى: ٥:٩٤ عن نفس الرواى (يكون بعدى اثنا عشر أميراً، ثم لا-أدرى ما قال بعد ذلك، فسألت القوم..). وفى: ٥:٩٩ و: ١٠٨ عن السوائى أيضاً (يكون من بعدى اثنا عشر أميراً، فتكلم فخفى على، فسألت الذى يلينى أو إلى جنبى، فقال: كلهم من قريش). وفى سنن الترمذى: ٣:٣٤٠ (يكون من بعدى اثنا عشر أميراً، قال: ثم تكلم بشىء لم أفهمه، فسألت الذى يلينى، فقال قال: كلهم من قريش). وفى تاريخ البخارى: ١:٤٤٦ رقم: ١٤٢٦ عن جابر بن سمره أيضاً أنه سمع النبى قال: يكون بعدى اثنا عشر خليفه. وفى الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠:٢٠: قال: خرج أبو القاسم البغوى بسند حسن، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون خلفى اثنا عشر خليفه. انتهى. إذن، فقد طرح النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع أمر الحكم من بعده، وأخبر عن ربه عزوجل بأن حكم الأمه الشرعى يكون لاثنى عشر! ولكن ذلك لا يحل مشكله الباحث، بل يفتح باب الأسئلة على قريش ورواتها: السؤال الأول: لماذا نرى أن روايات هذه القضية الضخمه تكاد تكون محصوره عندهم براو واحد، هو جابر السوائى، الذى كان صغيراً فى حجه الوداع، ولعله كان صبيماً ابن عشر سنوات! ألم يسمعها غيره؟ ألم يروها غيره من كل الصحابه الذين كانوا حاضرين؟! أم أن غيره رواها.. ولكن روايه جابر فازت بالجائزه لأنها أحسن روايه ملائمه للخلافه القرشيه، فاعتمدها وسمحت بتدوينها! السؤال الثانى: كان المسلمون يسألون النبى صلى الله عليه وآله عن صغير الأمور وكبيرها، حتى فى أثناء خطبه، وهذه الروايات تقول إنه أخبرهم بأمر كبير خطير، عقائدى، عملى، مصيرى، مستقبلى.. وتدعى أنه أجمله

إجمالاً وأبهمه إبهاماً.. ثم لاتذكر أن أحداً من المسلمين سأله عن هؤلاء الأئمة الربانيين، وما هو واجب الأئمة تجاههم؟! وإذا كانت (قريش) قد ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وآله في بيته في المدينة، كما يقول نفس الراوى، وطرقت عليه بابه لتسأله عما يكون بعد مضى هؤلاء الإثنى عشر وانتهاء عهودهم.. فهل يعقل أنها لم تسأله عنهم، وعما يكون في زمانهم؟ (وقريش في المدينة تعنى عند الرواه عمر وأبابكر فقط؟! إذن.. قريش سألتهم في المدينة.. فأين جوابه؟! وهل يعقل أن أحداً من المسلمين في حجه الوداع من قريش وغير قريش، لم يسأل النبي صلى الله عليه وآله عنهم، ولا عما يكون قبلهم، وبعدهم، وعن واجب الأئمة تجاههم.. فأين جواب النبي صلى الله عليه وآله؟! السؤال الثالث: لماذا خفيت على الراوى الكلمه الحساسه، التي تحدد هويه الأئمة الإثنى عشر، حتى سأل عنها الراوى القرييين منه؟! ثم رووها عن النبي صلى الله عليه وآله في المدينة أيضاً، فخفيت نفس الكلمه! ياسبحان الله!! ثم.. لماذا تؤكد مصادر الخلافه القرشيه على نقل الكلمه المفقوده عن سمره وأبيه وعمر بن الخطاب فقط؟!... إلى آخر الأسئلة التي تزدهم على نص هذا الحديث، وتلح على الباحث أن يبحث عنها في أسواق الحديث والتاريخ؟! سنحاول في الملاحظات والمسائل التاليه، أن نسلط الضوء على كلمه السر المفقوده!!

### **ان أصل: كلهم من قريش. كلهم من أهل بيتى ما هو السبب فى غياب الكلمه على الراوى؟**

ومن الذى سأله عنها فشهد له بها؟ جاء فى مسند أحمد: ٥: ١٠٠ و ١٠٧: أن الراوى نفسه لم يفهم الكلمه، وخفيت عليه، قال (ثم قال كلمه لم أفهمها قلت لأبى: ما قال؟ قال: قال كلهم من قريش). وفى مستدرک الحاكم: ٣: ٦١٧ (وقال كلمه خفيت على، وكان أبى أدنى إليه مجلساً منى فقلت: ما قال؟ فقال كلهم من قريش).

وفى مسند أحمد: ٥: ٩٠ و ٩٨ (أن النبي صلى الله عليه وآله نفسه أخفاها وخفض بها صوته، وهمس بها همساً!) (قال كلمة خفيه لم أفهمها، قال: قلت لأبي ما قال؟ قال: قال كلهم من قريش). وفى مستدرک الحاكم: ٣: ٦١٨ (ثم قال كلمة وخفض بها صوته، فقلت لعمى وكان أمامى: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بنى: كلهم من قريش). وفى معجم الطبرانى الكبير: ٢: ٢١٣ و ٢١٤ ح: ١٧٩٤ (عن جابر بن سمره عن النبي قال: يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً، لا يضرهم من خذلهم، ثم همس رسول الله صلى الله عليه وآله بكلمه لم أسمعها، فقلت لأبي ما الكلمة التى همس بها النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال أبى: كلهم من قريش). بينما تقول روايات أخرى إن الذى ضيع الكلمه هم الناس! وليس الراوى أو النبي.. فالناس - المحرمون لربهم فى عرفات، المودعون لنبيهم صلى الله عليه وآله، المنتظرون لكل كلمه تصدر منه - صاروا كأنهم فى سوق حراج، وصار فيهم مشاغبون يغطون عند الكلمه الحساسه ليضيعوها على المؤمنين، فيضحون، ويكبرون، ويتكلمون، ويلغظون، ويقومون، ويقعدون!! فى سنن أبى داود: ٢: ٣٠٩ (قال: فكبر الناس، وضجوا، ثم قال كلمه خفيه، قلت لأبى: يا أبه ما قال؟ قال: كلهم من قريش). ومثله فى مسند أحمد: ٥: ٩٨. وفى مسند أحمد: ٥: ٩٨ (ثم قال كلمه أصمئها الناس، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش). وفى روايه مسلم المتقدمه (صمئها الناس). وفى ص: ٩٣ (وضج الناس.. ثم لغظ القوم وتكلموا، فلم أفهم قوله بعد كلهم). وفى نفس الصفحه: (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً، ينصرون على من ناواهم عليه إلى اثنى عشر خليفه. قال فجعل الناس يقومون ويقعدون...!) هذا عن سبب ضياع الكلمه! فهل فهمت؟! أما الذين سألهم جابر بن سمره عن

الكلمه، فتقول أكثر الروايات إنه سأل أباه سمره، فتكون الشهاده بتوسيع دائره الأئمه من هاشم إلى قريش، متوقفه على وثاقه سمره الذى لم يثبت أنه دخل فى الإسلام! كما رأيت فى روايتى البخارى ومسلم، وغيرهما. ولكن فى روايه أحمد: ٩٢:٥ (فسألت القوم كلهم فقالوا: قال كلهم من قريش). ونحوه فى ص ٩٠ وفى ص: ١٠٨ (فسألت بعض القوم، أو الذى يلى: ما قال؟ قال كلهم من قريش). وفى: ٩٩:٥ (فخفى على فسألت الذى يلينى)، ونحوه فى: ١٠٨:٥. وفى معجم الطبرانى الكبير: ٢: ٢٤٩: ح: ٢٠٤٤ أن ابن سمره قال: إن القوم زعموا زعماً أن النبى صلى الله عليه وآله قال إنهم من قريش! قال: ثم تكلم بشىء لم أسمع، فزعم القوم أنه قال: كلهم من قريش!! فهل يمكن للإنسان أن يقبل خفاء أهم كلمه عن الأئمه الذين بشر بهم النبى صلى الله عليه وآله، وفى مثل ذلك الجو الهادئ المنصت فى عرفات! وأن أحداً من الله وعشرين ألف مسلم الذين كانوا يستمعون الى نبيهم وهو يودعهم.. لم يسأل النبى عن الكلمه الخفيه التى هى لب الموضوع؟! ومما يكشف لك الحقيقه أن جابر بن سمره نفسه روى أن النبى صلى الله عليه وآله كان يخطب وهو راكبٌ على ناقته، وهذا يعنى أنه كان حريصاً على أن يوصل صوته إلى الجميع! ففى مسند أحمد: ٨٧:٥ (ثم خفى من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وكان أبى أقرب إلى راحله رسول الله صلى الله عليه وسلم منى! انتهى!). بل رووا أنه النبى صلى الله عليه وآله أمر شخصاً جهوَّرى الصوت فكان يلقي خطبته جمله جمله، وكان يأمره أن (يصرخ) بها لسمعها الناس! ففى مجمع الزوائد: ٣: ٢٧٠ عن عبدالله بن الزبير قال: كان ربيعه بن أميه بن خلف

الجمحي وهو الذى كان يصرخ يوم عرفه تحت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصرخ- وكان صيِّتاً- أيها الناس أتدرون أى شهر هذا؟ فصرخ، فقالوا: نعم، الشهر الحرام. قال فإن الله عزوجل قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا. ثم قال: أصرخ: هل تدرون أى بلد هذا... إلخ. وعن ابن عباس... فلما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفه أمر ربيعه بن أميه بن خلف فقام تحت ثدى ناقته، وكان رجلاً صيِّتاً، فقال: أصرخ أيها الناس أتدرون أى شهر هذا... إلخ. رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات. انتهى. والذى يزيد فى ترجيح أن النبى قال (من عترتى) أو (من أهل بيتى)، ولم يقل (من قريش) أنهم رووا الحديث عن نفس هذا الراوى بعده صيغ مختلفه، ولكن الكلمه المفقوده فى الجميع تبقى واحده لا تتغير.. بل رووا عن نفس الراوى أن الحديث صدر من النبى صلى الله عليه وآله فى المدينه، وليس فى حجه الوداع فى عرفات.. ولكن الكلمه المفقوده تبقى نفسها، وهى هويه الأئمه الإثنى عشر!! ففى مسند أحمد: ٥: ٩٧ و١٠٧ عن جابر بن سمره قال: جئت أنا وأبى إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول: لا يزال هذا الأمر صالحاً حتى يكون اثنا عشر أميراً، ثم قال كلمه لم أفهمها، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش. انتهى. ثم رووه عن جابر هذا، وأن النبى صلى الله عليه وآله بشر بهؤلاء الأئمه الربانيين وهو يخطب فى مسجده بالمدينه، وهو مسجد صغير محدود، ولكن الكلمه نفسها بقيت خفيه على جابر بن سمره.. حتى سأل عنها الخليفه القرشى عمر بن الخطاب.. فأخبره بها! ففى معجم الطبرانى

الكبير: ٢: ٢٥٦ ح: ٢٠٧٣ عن جابر بن سمره: (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخطب على المنبر ويقول: اثنا عشر قيماً من قريش، لا يضرهم عداوه من عاداتهم، قال: فالتفت خلفي، فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبى فى ناس، فأثبتوا لى الحديث كما سمعت). انتهى. وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٥: ١٩١ رواه البزار عن جابر بن سمره وحده، وزاد فيه: ثم رجع، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم، إلى بيته، فأتيته فقلت: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج. ورجاله ثقات. انتهى. وعلى هذا صار الحديث: اثنى عشر قيماً والناس يعادونهم!! وصار الذى أثبت له هويه هؤلاء القيمين على الأمة جماعه فيهم عمر وأبوه! فقد تغيرت صيغه الحديث، وصفات الأئمة فيه، ومكانه، والشخص الذى سأله عن الكلمه المفقوده، لكنها ما زالت.. نفسها نفسها!! والأعجب من الجميع أنهم رووا الحديث عن راوٍ آخر، هو أبو جحيفه، فخفيت عليه نفس الكلمه أيضاً!! ولكنه سأل عنها عمه، وليس أباه! ففى مستدرک الحاكم: ٣: ٦١٨ عن عون بن أبى جحيفه عن أبیه قال: كنت مع عمى عند النبى صلى الله عليه وآله فقال: لا يزال أمر أمتى صالحاً حتى يمضى اثنا عشر خليفه، ثم قال كلمه وخفض بها صوته، فقلت لعمى وكان أمامى: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بنى: كلهم من قريش. انتهى. وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٥: ١٩٠ رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير، والبزار، ورجال الطبرانى رجال الصحيح. انتهى. نجد أنفسنا هنا أمام ظاهره لا مثيل لها فى جميع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله!! وهى تدل بشكل قاطع على أن أمر هذا الحديث مهم جداً جداً، وأن فى الأمر سرّاً يكمن فى كلمه: كلهم من قريش!! ويتبادر إلى الذهن هنا افتراض



أن يكون الراوى الأصيل للحديث هو عمر وهو الذى صححه لهذا الصبى جابر بن سمره وأثبتته له وأمره أن يرويه هكذا! فقد روى الخزاز القمى الرازى فى كتابه كفايه الأثر ٩٠: عن عمر وحده، بدون ابن سمره وأبيه، وبدون أبى جحيفه وعمه، قال الخزاز: حدثنا أبوالمفضل محمد بن عبدالله قال: حدثنا الحسن بن على زكريا العدوى، عن شيث بن غرقده العدوى قال: حدثنا أبو بكر محمد بن العلا قال: حدثنا إسماعيل بن صبيح اليشكرى، عن شريك بن عبدالله، عن المفضل بن حصين، عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمة بعدى اثنا عشر، ثم أخفى صوته فسمعته يقول: كلهم من قريش. قال أبوالمفضل: هذا غريب لا أعرفه إلا عن الحسن بن على بن زكريا البصرى بهذا الإسناد، وكتبت عنه بيخارا يوم الأربعاء، وكان يوم العاشور، وكان من أصحاب الحديث إلا أنه كان ثقة فى الحديث. انتهى. وبناءً على هذه الروايه المرجحه عندنا فإن توسيع هويه هؤلاء الأئمة الإثنى عشر الى جميع قريش، بدل عتره النبى فقط، أصله روايه عمر! وهو منسجم مع ما كان يقوله لبنى هاشم فى حياه النبى وعند وفاته: إن قريشاً تأبى أن تجمع لكم، يا بنى هاشم، بين النبوه والخلافه!!

### لايصح الوعد الإلهى بقياده مجهوله

إن الوعد النبوى بالإثنى عشر إماماً من بعده.. وعدٌ إلهيٌّ من لدن حكيم خبير.. وهو وعد منه سبحانه بأئمه بعد رسوله، كما هى سنته تعالى فى الأمم السابقيه، ورحمةٌ منه لهذه الأممه بحل أصعب مشكله تواجهها الأمم بعد أنبيائها على الإطلاق! فهل تقبل عقولنا أن الله تعالى قد أمر رسوله صلى الله عليه وآله بأن يدل أمته على قتاده مجهولين؟! نحن نرى أن الله تعالى وعد الأمم السابقيه على لسان

عيسى عليه السلام برسول يأتي من بعده بخمس مئة سنه، ومع ذلك سماه باسمه فقال: (ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد. سورة الصف-٦) صلى الله عليه وآله. فكيف يعقل أنه تعالى وعد الأمة الخاتمه على لسان نبيها بقادتها الربانيين (القيمين على الأمة) بعد نبيها ثم لا يسمى أولهم على الأقل، ولا يسمى أسرته، بل يكتفى بالقول إنهم من بضع وعشرين قبيله تنتمي الى قريش!! إن التصديق بذلك يعنى نسبة عدم الحكمه إلى الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وآله! لأن من شأنه أن يشعل الصراع بين هذه القبائل التي تتنازع على الأمور الصغيره، الأقل من السلطه وراثسه الدوله بآلاف المرات كسرقه جمل في مكه؟! فهل يجرؤ عاقل يعرف صفات ربه، على نسبة ذلك الى الله تعالى! نعم قد يكون من المصلحه في بعض الإخبارات النبويه أن يبدأ النبي صلى الله عليه وآله بإلقائها عامه تثير السؤال، حتى إذا سأله الناس عنها بينها لهم، ليكون بيانها بعد سؤالهم أوقع لثبوتها في نفوسهم.. لكن أين أسئلة المسلمين عن هؤلاء الأئمه، وأجوبه نبيهم صلى الله عليه وآله؟ إنك لاتجدها إلا في مصادر أحاديث الشيعة فقط!

### من قريش، لكن من عتره النبي

لو غضضنا النظر عن كل الإشكالات على الحديث، وقبلنا أنه صدر عن النبي صلى الله عليه وآله بصيغته التي صححوها في مصادرهم.. فهو إذن يقول: إن قاده الأمة الخاتمه اثنا عشر ربانياً قيماً على الأمة، وإنهم من قريش. ويأتى هنا السؤال: من أى قريش اختارهم الله تعالى؟ إن بطون قريش أو قبائلها أكثر من عشرين قبيله.. وقد ثبت في صحاحهم أن الله تعالى اختار قريشاً من العرب، واختار هاشماً من قريش.. فهل يعقل من الحكيم الذي اختار الله تعالى معدن هاشم على غيره،

أن يختار الأئمة الإثنى عشر الوارثين لنبية صلى الله عليه وآله.. من غير بنى هاشم؟! ففى صحيح مسلم: ٥٨:٧ عن وائله بن الأسقع: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانه، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم. انتهى. ورواه الترمذى: ٢٤٥:٥ وقال (هذا حديث حسن صحيح غريب). وقال عنه فى ص: ٢٤٣ (هذا حديث حسن صحيح). ثم روى عده أحاديث بمضمونه، منها: عن العباس بن عبدالمطلب قال: قلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك مثل نخله فى كبوه من الأرض. (والكبوه المزبله!) فقال النبى صلى الله عليه وسلم: إن الله خلق الخلق فجعلنى من خير فرقهم، وخير الفريقين، ثم خير القبائل فجعلنى من خير القبيله، ثم خير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً، وخيرهم بيتاً. هذا حديث حسن. وروى نحوه بعده بسند آخر، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. انتهى. وفى صحيح البخارى: ١٣٨:٤ باب قول الله تعالى: وإذ كر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً. وإذ قالت الملائكه يا مريم إن الله يبشرك بكلمه. إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، إلى قوله يرزق من يشاء بغير حساب. قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم، وآل عمران وآل ياسين، وآل محمد، صلى الله عليه وسلم. انتهى. ويطول الكلام لو أردنا أن نستعرض ما ورد من القرآن والسنة فى اختيار الله تعالى لبنى هاشم، واصطفائهم، وتفضيلهم، وحقهم على الأئمة. وليس ذلك إلا بسبب أن النبى صلى الله عليه وآله وعترته منهم، فهم جوهره معدن هاشم، بل هم جوهره كل بنى آدم.

ويمكن للباحت هنا أن يصل بمعادله بسيطه، بشهاده البخارى، إلى أن هؤلاء الأئمه الإثنى عشر هم آل محمد صلى الله عليه وآله.. فالأئمه بنص الحديث اثنا عشر اختارهم الله من قريش، وآل محمد بنص هذا الحديث اصطفاهم الله تعالى كآل إبراهيم. فالأئمه المبشر بهم إذن.. هم آل محمد المصطفون، المطهرون. ويؤيد ذلك ما رواه البخارى من أن علياً أول شاكٍ من هذه الأئمه يوم القيامة! فهذا يعنى أنه صاحب قضيه هامه أعطاهها الله الأولويه فى محكمته الكبرى على كل قضايا الأئمه، بل على قضايا الأمم قاتبه.. لأنها أعظم ظلامه فى تاريخ النبوات والأمم على الاطلاق!! قال البخارى فى صحيحه: ٥:٦ (عن قيس بن عباد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه يوم القيامة)!! انتهى. وبهذا يمكننا أن نفهم قول على عليه السلام فى نهج البلاغه: ١: ٨٢: والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم فى حيزنا، فكانوا كما قال الأول: أدمت لعمرى شُرْبَكَ المحض صابحاً++ و أكلتك بالزُّبْد المقشره البُجْرًا ونحن هبناك لعلاء ولم تكن ++ علياً و حُطْنَا حولك الجرد والسمر

### احاديث النبى تفسر الإثنى عشر

من المتفق عليه بين المسلمين أن كلامه صلى الله عليه وآله بمنزله القرآن يفسر بعضه بعضاً. وذلك أصل عقلاى عند كل الأمم فى تفسير نصوص أنبيائها، فإن أى أمه تجد نصاً عن نبيها بالبشاره باثنى عشر إماماً من بعده، ولا تعرفهم من هم.. تنظر فى نصوصه وأقواله وأفعاله الأخرى، لتعرف منها مقصوده بهؤلاء القاده المبشر بهم على لسانه! وإذا نظرنا إلى ما صدر عن نبينا الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله فى حق عترته: على وفاطمه والحسن والحسين وذريتهم عليهم السلام، مما اتفق

عليه المسلمون، وحكموا بصحته.. لا يبقى عندنا شك في أنه يقصد هؤلاء الذين مدحهم في مناسبات عديده، وبين للأمة أن الله تعالى مدحهم في آياته، وطهرهم من الرجس تطهيراً، وأوجب على المسلمين مودتهم، وأوجب عليهم أن يصلوا عليهم معه في صلواتهم، وحرّم عليهم الصدقة، وجعل لهم الخمس في ميزانيه الدوله، وجعلهم وصيته وأمانته في أمته، وجعلهم عدلاً لكتاب الله تعالى وسماهم معه (الثقلين). ولا- يتسع المقام لبسط الكلام فيما صدر في حقهم من النبي صلى الله عليه وآله من المديح والتعظيم، والتحذير من مخالفتهم وظلمهم.. فهذه الأحاديث عبرة لمن كان له قلب، وكفاية لمن ألقى السمع، وشهادة لمن أراد الحججه.

## اثنا عشر إماماً واثنا عشر شهراً

ذكرت روايات الخطب الشريفه في حجه الوداع، أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر الأئمة الإثني عشر، وذكر استداره الزمن كأول ما خلق الله الأرض وقرأ الآية: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً. ففي صحيح البخارى: ١٢٦:٥ عن أبي بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض. السنه اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثه متواليات ذو العقده وذو الحججه والمحرم ورجب. انتهى. ورواه أيضاً في ٢٠٤:٥ و ٢٣٥:٦ وأبوداود في: ١:٤٣٥ وأحمد في: ٥:٣٧. ورواه في مجمع الزوائد: ٣:٢٦٥ بصيغه أقرب إلى أسلوب النبي صلى الله عليه وآله من روايه البخارى، جاء فيها: (ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، ثم قرأ: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ألا لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض...). انتهى. وقد ذكر المفسرون والشرح السنيون أن المعنى إلغاء النسيء الذى

ابتدعته العرب للأشهر الحرم، وبذلك يرجع تأخير الزمن والتوقيت إلى هيئته الأولى فلا نسى ء بعد اليوم. ولكنه تفسير غير مقنع، فإن نسي ء العرب لم يكن مؤثراً في الزمن والفلك، حتى يرجع الزمن إلى حالته الأولى بإلغاء النسي ء! كما أنه لا دليل على ارتباط استداره الزمان بالنسي ء في كلامه صلى الله عليه وآله، فهو موضوع مستقل عن النسي ء وإن اشتبه الشراح في ربطه به! وبما أن النبي صلى الله عليه وآله في مقام توديع أمته، وبيان مرحله ما بعده من الهدى والضلال، والعقائد والأحكام، وطريق الجنة والنار.. فقد يقصد بإخباره باستداره الزمن: أن مرحله جديدة بدأت من ذلك اليوم فما بعده، من قوانين الهداية والإضلال الإلهي. وأن حركة الزمن المادي قوامها الأشهر الإثنا عشر، وحركة الزمن بقانون الهداية والضلال معالمها الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام، الذين ينسجم وجودهم التكويني والمادي مع نظام الإثني عشر شهراً في تكوين السماوات والأرض. ويؤيد ذلك: قداسه عدد الإثني عشر في القرآن، ونظام الإثني عشر نقيباً الذي شرعه الله في بني إسرائيل، والإثني عشر حوارياً ليعيسى، وأن النبي صلى الله عليه وآله طلب من الأنصار في أول بيعتهم له أن يختاروا منهم اثني عشر نقيباً.. ثم بشر الأمة بالأئمة الإثني عشر من بعده.. بل تدل الأحاديث الشريفة على أن معالم الضلال في الأمة بعد النبي تتمثل في اثني عشر (إماماً) مضلاً من أصحابه، وقد شدد النبي صلى الله عليه وآله على التحذير منهم! فمقابل كل إمام هدى إمام ضلال، كما أن مقابل كل نبي عدو من المجرمين، يعمل لإضلال الناس! قال الله تعالى: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد

أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى، وكان الشيطان للإنسان خذولاً. وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً. وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً. سورة الفرقان: ٢٧-٣١. وفى صحيح مسلم: ١٢٣: ٨-١٢٢ قال النبي صلى الله عليه وسلم: فى أصحابى اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الديبله وأربعة لم أحفظ ما قال شعبه فيهم! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن فى أمتى - قال شعبه: وأحسبه قال: حدثنى حذيفه، وقال غندر: أراه قال: فى أمتى - اثنا عشر منافقاً، لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الديبله، سراج من النار يظهر فى أكتافهم، حتى ينجم من صدورهم. حدثنا أبو الطيفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبه وبين حذيفه بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبه؟! قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك. قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمس عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. انتهى. ورواه أحمد فى: ٤: ٣٢٠ وغيرها، ورواه كثيرون. والنتيجه: أنه لا يبعد أن يكون قصد النبي صلى الله عليه وآله أن يخبر المسلمين بأن الله تعالى أقام الحياه البشريه من يوم خلق السماوات والأرض، وخلق الجنس البشرى، على قانون الهدايه والضلال بإتمام الحجه، وإمهال الناس ليعملوا بالهدى أو بالضلال.. فكان لا بد من وجود عنصرى الهدى وعناصر الضلال معاً، كعنصرى السلب والإيجاب فى الطاقه، فألهم النفس البشريه فجورها وتقواها، وأنزل آدم إلى الأرض ومعه إبليس، وبعث الأنبياء عليهم السلام ومع

كل نبى عدو مظل أو أكثر، وجعل بعدهم أئمه ربانيين يهدون، وأئمه ضلال منافقين يضلون.. وعدد كل منهم فى هذه الأئمه اثنا عشر.. وأنه قد بدأت بهم دوره جديده من الهدى والضلال، كما بدأت بآدم وإبليس.. ولذلك استدار الزمن كهيته فى أوله بانتهاء الفتره، ووضوح الحجه. ويؤيد هذا الدليل العقلى صريح ما ورد من طريق أهل البيت عليهم السلام فى تفسير آيه (إن عدو الشهور عند الله اثنا عشر شهراً).

## راوى الحديث جابر السوائى

روت مصادر السنين حديث الأئمه الإثنى عشر عن عدو رواه. وهم: عبدالله بن مسعود. وأبو جحيفه. وجابر بن سمره السوائى، وهذا الأخير أهمهم، لأن الصحاح اعتمدت روايته كما تقدم. وهو جابر بن سمره بن جناده. وقد ذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٢: ٣٥ فى نسبه (يقالين): فقال: يقال (ابن عمرو بن جندب بن حجير ابن رثاب بن حبيب بن سواءه بن عامر بن صعصعه السوائى. ويقال: من قبيله عامر بن صعصعه. ويؤيد هذا الشك أن الذهبى قال فى ترجمته: ٣: ١٨٧ (وهو وأبوه من حلفاء زهره) انتهى. فولو كان من بنى عامر بن صعصعه، لم يحتج أن يكون حليفاً لأنهم قرشيون على سواء مع بنى زهره! وسمره هذا، من الطلقاء. فقد قال فى تهذيب التهذيب: ٤: ٢٠٦: (وقرأت بخط الذهبى إنما مات فى ولايه عبدالملك ابنه جابر، وأما سمره فقديم. وذكر ابن سعد أنه أسلم عند الفتح، ولم أقف على من أرخ وفاته غير من تقدم). انتهى. ويفهم منه أن الذهبى يشك فى أن سمره قد أسلم، ولذا قال أن ابن سعد ذكر ذلك. ولكن البخارى قال فى التاريخ الكبير: ٤: ١٧٧: (إن لسمره هذا صحبه). انتهى. أما جابر ابنه فهو فرخ طليق، فقد كان صغيراً عند فتح مكه، لأنه توفى سنه ٧٦ ولأنه يروى أن النبى



صلى الله عليه وآله مسح على خد الصبيان المصلين في المدينة بعد الفتح وكان منهم. (سير أعلام النبلاء: ٣: ١٨٧). ولعل جابر بن سمره عاش في كنف خاله سعد بن أبي وقاص في المدينة، وقد روى أنه اشترك في فتح المدائن، ثم سكن الكوفة وابتنى بها داراً. (أسد الغابه: ١: ٢٥٤) وعلى هذا يكون جابر في حجه الوداع صبيّاً صغيراً أو مراهقاً، ويكون الراوى الوحيد المعتمد في الصحاح لحديث أئمة هذه الأمه بعد نبينا.. هذا الصبى الطليق من حلفاء قريش! فاعجب ما شئت لشيخ قريش، وكبار الصحابه، حيث لم يكن عندهم ذكاء هذا الصبى الطليق، واهتمامه بمستقبل الأمه، وأئمتها الربانيين! أو فاعجب للخلافه القرشيه كيف سيطرت على مصادر الحديث النبوى عند السنين، فلم تسمح بتدوين حديث فى الأئمه الإثنى عشر، الذين بشر بهم رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله.. إلا حديث هذا الصبى!!

### درجات الصحه التى منحوها للأحاديث الثلاثه

فى مصادر السنين ثلاث صبغ لحديث الأئمه الإثنى عشر، وثلاثه رواه: وقد اتفقوا على تصحيح حديث جابر بن سمره، وعلى تحسين حديث أبى جحيفه المشابه له، وبعضهم صححه. واختلفوا فى تصحيح حديث ابن مسعود الذى يختلف عنهما، بحجه أن فى سنده مجالد بن سعيد، الذى لم يوثقه إلا النسائى وبعض علماء الجرح والتعديل، وضعفه آخرون. ولا بد أن نضيف إلى رواه الحديث راويين آخرين هما: سمره السوائى والد جابر وعمر بن الخطاب، لأن الروايات تقول إنه سألهما عن الكلمه الخفيه فأخبراه بها. بل يجب أن نعد عمر بن الخطاب راوياً مستقلاً، كما تقدم فى روايه كفايه الأثر.. وإليك جانباً من كلماتهم فى حديث ابن مسعود: قال فى مجمع الزوائد: ٥: ١٩٠ باب الخلفاء الإثنى عشر: عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبدالله وهو يقرؤنا القرآن فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل

سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفه؟ فقال عبدالله: ما سألتني عنها أحد مذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم ولقد سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اثنا عشر كعده نقيباً بنى إسرائيل. رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري، وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحاكم: ٤: ٥١١ بعد روايه هذا الحديث: لا يسعني التسامح في هذا الكتاب عن الروايه عن مجالد وأقرانه، رحمهم الله. انتهى. ولكن ابن حجر حسنه فقال في الصواعق المحرقة: ٢٠ فقال: (وعن ابن مسعود بسند حسن). وكذا السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٠ حيث قال: (وعند أحمد والبخاري بسند حسن عن ابن مسعود). وكذا البوصيري حيث نقل عنه في كنز العمال: ٦: ٨٩ (رواه مسدد وابن راهويه وابن أبي شيبة وأبو يعلى وأحمد بسند حسن). وقد روت مصادرهم حديث ابن مسعود مثل: أحمد: ١: ٣٩٨ و ٤٠٦ وكنز العمال: ٦: ٨٩ عن طبقات ابن سعد وابن عساکر، وفي ٢: ٣٢ عن أحمد والطبراني، وابن حماد.. وغيرهم. وإذا كانت عله روايه ابن مسعود عندهم وجود مجالد، فقد روته مصادرنا بسند ليس فيه مجالد، كما في كتاب الإختصاص للصدوق ٢٣٣: وكفايه الأثر للخزاز ٧٣: والغيبه للنعماني ١٠٦: وسيأتي بعض ذلك. ولكن ذلك لا يشفع للحديث عند إخواننا السنيين ولا يجعله يستحق أكثر من لقب (حسن)! بل يبدو أن هذه الدرجه من الصحه ثقيله عليهم، لأن مشكلته الأصلية عندهم أنه لم يذكر عبارته (كلهم من قريش) وأنه يفهم منه أن هؤلاء الأئمة الربانيين يجب أن يكونوا حكام الأمة بعد نبيها. فهو يضع علامه استفهام كبيره على ما تم في السقيفه في غياب بنى هاشم، وانشغالهم بجنائز النبي صلى الله عليه وآله!!

### تضارب متون الأحاديث الثلاثة

روت مصادر السنيين حديث الأئمة الاثنى عشر عن جابر بن سمره بصيغتين، وجاء حديث أبي جحيفه بإحداهما، وانفرد حديث ابن مسعود بصيغته.. فتكون

الصيغ ثلاثاً: الأولى: مفادها أن هؤلاء الموعودين يكونون بعد النبي صلى الله عليه وآله وأنهم من قريش. وهذا مضمون أكثر روايات ابن سمره. وقد عرفت أن أنهم صححوا هذه الصيغه، ومنهم الألباني في سلسله الأحاديث الصحيحه برقم ١٠٧٥ . الثانيه: أن هؤلاء الأئمه الاثنى عشر يحكمون بعد النبي صلى الله عليه وآله وأنهم من قريش، وأن الإسلام لا يزال عزيزاً مده حكمهم، ثم يضعف ويذل أو ينهار. وهى صيغه عدد من روايات جابر بن سمره، وصيغه كل روايات أبى جحيفه أيضاً. وقد صححها كثير من علمائهم، ومنهم الألباني فى سلسلته أيضاً برقم ٣٧٦ قال: عن ابن سمره، وحسن روايه أبى جحيفه، وجعل روايه ابن مسعود شاهداً على صحتهما، ورد زياده أبى داود وغيره التى تصف هؤلاء الأئمه بأن الأئمه تجتمع عليهم، ووصف هذه الزياده بأنها منكره. الثالثه: أنهم يكونون بعد النبي صلى الله عليه وآله كأوصياء موسى وعيسى عليهم السلام بدون ذكر قريش. وهى صيغه أكثر روايات حديث ابن مسعود. وأهم ملاحظه على هذه الأحاديث وصيغها، تفاوتها واضطرابها، وهو أمر غير مقبول فى حديث من هذا النوع.. وتعارض لا يقبل الحل، لأنه موجود حتى فى الصيغ والألفاظ المنقوله عن الراوى الواحد! فلو وجدنا نصاً متضارباً شبيهاً لأحاديث الأئمه الاثنى عشر عن شيخ قبيله صغيره، قاله لقبيلته وهو يودعها قبل موته، وأخبرها بفراسته عن شيوخها الذين سيحكمونها من بعده.. لقلنا بوقوع تحريف فى كلامه! فكيف نقبل بذلك لسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسيد البلغاء، وهو يودع خاتمه الأمم، ويخبرها عن ربه بأئمتها من بعده، وعلى أوسع ملاء من جماهيرها!! التهمه بالدرجه الأولى هى احتمال تحريف هويه هؤلاء الأئمه.. والمتهم هو المستفيد من ذلك، وهو السلطه التى حكمت بعد النبي صلى الله عليه وآله وهى التى أبعدت أهل بيت

النبى صلى الله عليه وآله عن الحكم، بل بادرت إلى بيعه السقيفه بدون أن تخبرهم، مغتتمه انشغالهم بجنائزته النبى صلى الله عليه وآله!! وتؤكد التهمه لرواه الحديث عند الباحث المحاييد عندما يجد أن التفاوت والتعارض، قد تركز على صفه هؤلاء الأئمه الموعودين ومقامهم الإلهى، وهويتهم، ونسبهم، ووقتهم، ومدتهم! وهو أمر يضعف الثقه بصيغ الحديث فى مصادر السنه، ويقوى الثقه بصيغه المتوافقه المجمع على مضمونها الوارده فى مصادرنا، والتى تقول إنه صلى الله عليه وآله قال لهم إنهم من عترته غرسوا فى هذا الحى من بنى هاشم، وإنهم على والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين عليهم السلام. ولهذا كان أميرالمؤمنين عليه السلام يجاهر بهذه الحقيقه، ويصدع بها على منبر الخلافه فيقول (نهج البلاغه: ٢: ٢٧) (أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى. إن الأئمه من قريش، غرسوا فى هذا البطن من هاشم. لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاه من غيرهم)!!

### الأئمه الإثنا عشر لا يحتاجون إلى اختيار ولا بيعه

وهذا واضح من الحديث.. فما دام الله تعالى قد اختارهم، فواجب الأئمه أن تطيعهم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيره من أمرهم) فهم يستمدون شرعيتهم من رب الأئمه، ورب الناس ومالكهم، وهو الحكيم الخبير بما يصلح عباده.. واختياره للناس أفضل من اختيارهم لأنفسهم، وألزم. فالأئمه الإثنا عشر من هذه الناحيه مفروضو الطاعه من الله تعالى شبيهاً بالأنبياء عليهم السلام، والنبى لا يكون بالانتخاب، ولا يحتاج إلى أن يبايعه الناس.. بل لو لم يبايعه أحد من الناس، وآذوه وقتلوه.. فإن ذلك لا ينقص من وجوب طاعته شيئاً! ولو بايعه كل الناس لكان معناه اعترافهم بحق الطاعه الذى جعله

الله له، وإعلان التزامهم به، لأكثر. فيعه الناس للأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام إنما هي بيعه اعتراف والتزام بحقهم في الإطاعة، وهي تؤكد هذا الحق، ولا تنشؤه. وهذا هو السبب في أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأخذ البيعه على المسلمين في المنعطفات الهامه في حياه الأمه، ليؤكد بذلك عليهم الإلتزام بإطاعته في السراء والضراء، والحرب والسلم، وفيما أحيوا أو كرهوا! وهذا هو السبب نفسه في أن النبي صلى الله عليه وآله بعد أن بلغ الأمه ولايه على عليه السلام في غدير خم، أمر بأن تنصب له خيمه وأن يهنئه المسلمون بولايته التي أمر الله تعالى بها.. أن يهنئوه تهنئه، ثم يبايعوه.. فالإختيار الإلهي قد تم، وهو يحتاج إلى قبول وتهنئه، ولا- يحتاج إلى مشورتهم ولا- إلى بيعتهم.. لكن لو طلبها النبي صلى الله عليه وآله منهم وجبت عليهم.. ولو طلبها على منهم، وجبت عليهم أيضاً. ولهذا لا تنفع مناقشه المناقشين بأن ما طلبه النبي صلى الله عليه وآله من المسلمين في الغدير كان مجرد التهنئه لعلى عليه السلام بالولايه، ولم يكن البيعه.. لأن صدور الأمر الإلهي بولايه أحد يفرغ البيعه البشريه من القوه الإنشائيه، ويحصر قيمتها في الإعتراف والإلتزام بالأمر الإلهي، عندما يطلبها منهم النبي صلى الله عليه وآله أو الولي عليه السلام. والقاعده الكليه في هذا الموضوع: أن الأمه إنما تملك الولايه على نفسها واختيار حكامها- في حدود ما ثبت في الشريعه المقدسه- في حاله عدم اختيار الله تعالى لأحد.. أما إذا اختار عزوجل إماماً فقد قضى الأمر، ولم يبق معنى لاختيار الأمه لحاكم آخر، إلا أنها تتفلسف في مقابل ربها عزوجل وتخالف اختيار مالكها الحكيم سبحانه!

### قرشيه الحديث ألقاها عمر في البحر

من المفارقات في منطق عمر بن الخطاب مؤسس نظام الخلافه

القرشيه، أنه هو الذى رفع رايه (أن الخليفه من قريش والخلافه لاتكون إلا فى قريش)، فقد احتج على الأنصار فى السقيفه بأن قريشاً قبيله النبي صلى الله عليه وآله فهم أحق بسلطانه.. فمن ذا ينازعنا سلطان محمد ونحن قومه وعشيرته؟! وكان هدفه من ذلك تسكيت الأنصار، الذين يعيش القرشيون فى بلدهم وضيافتهم، حتى لايقولوا نحن نصرناه ونحن أولى بخلافته!! وقد نجح عمر بهذا المنطق القبلى فى السقيفه، بسبب تفرق كلمه الأنصار، رغم مخالفه رئيسهم سعد بن عباده مخالفه عنيفه. ولكن عمر نفسه عند وفاته تخلى عن مبدأ قرشيه الخليفه، وألقى به فى البحر، وأكد أنه لو كان سالم الفارسى مولى أبى حذيفه الأموى حياً، لعهد إليه بالخلافه!! وفى تاريخ المدينة: ٣: ١٤٠ (عن عبدالله بن بريده: لما طعن عمر رضى الله عنه قيل له: لو استخلفت؟ قال: لو شهدنى أحد رجلين استخلفت أنى قد اجتهدت ولم آثم أو وضعتها موضعها: أبو عبيده بن الجراح، وسالم مولى أبى حذيفه!!). وفى مجمع الزوائد: ٤: ٢٢٠ (عن أبى رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال: إعلموا أنى لم أقل فى الكلاله شيئاً، ولم أستخلف من بعدى أحداً، وأنه من أدرك وفاتى من سبى العرب فهو حر من مال الله عزوجل. فقال سعيد بن زيد: أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين لائتمنك الناس، وقد فعل ذلك أبوبكر، وائتمنه الناس. فقال عمر: قد رأيت من أصحابى حرصاً سيئاً، وإنى جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض. ثم قال: لو أدركنى أحد رجلين، ثم جعلت هذا الأمر إليه لوثقت: سالم مولى أبى حذيفه، وأبو عبيده بن الجراح). انتهى. وبذلك فتح عمر الباب لأبى حذيفه

وغيره، ليلغوا هذا الشرط من الخلافة الإسلامية، وقد استفاد من فتواه السلاجقة والمماليك، ثم تبنى العثمانيون مذهب أبي حنيفة، ونشروا فقهه بسبب فتواه في الخلافة، وتسموا بخلفاء النبي صلى الله عليه وآله. موقف الوهابيين من شرط القرشي في الحاكم نشترط نحن الشيعة الإمامية في الأئمة أن يكونوا من قريش من عتره النبي صلى الله عليه وآله بسبب ثبوت النص عليهم بأسمائهم وعددهم عليهم السلام فالإمامه عندنا لا تثبت إلا بالنص فقط، والنص إنما هو على هؤلاء الإثني عشر عليهم السلام. وبما أن خاتمهم الإمام المهدي عليه السلام غائب، فالحكم في الأمة في عصرنا يكون بالوكالة عنه، والوكيل لا بد أن تتوفر فيه شروط الفقاهة والعدالة وغيرها، ولا نشترط فيه أن يكون قرشياً.. وبذلك نلتقى عملياً لانظرياً مع الذين يسقطون شرط القرشي في الحاكم العادل. أما إخواننا الشيعة الزيديون، فالإمامه عندهم غير محصوره بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام. بل مفتوحه لكل عالم من ذريه علي وفاطمه عليهما السلام، فهم يشترطون في الإمام الشرعي أن يكون قرشياً علوياً. وأما المسلمون السنيون، فمنهم من يوافقنا على إسقاط شرط القرشي في عصرنا، عملاً بقول الخليفة عمر، وفتوى أبي حنيفة، وهم قلة.. ويوجد فقهاء غير عرب من السنيين ولكنهم متعصبون لقريش أكثر من عمر، وملكيون أكثر من الملك.. ومن هؤلاء أئمة الوهابية، مثل الألباني، حيث صحح حديث اشتراط القرشي في الإمام في سلسله أحاديثه الصحيحه برقم ١٥٥٢ وقال في آخره ٧٠:٤ (ولذلك فعلى المسلمين إذا كانوا صادقين في سعيهم لإعاده الدوله الإسلاميه، أن يتوبوا إلى ربهم ويرجعوا إلى دينهم، ويتبعوا أحكام شريعتهم، ومن ذلك أن الخلافة في قريش، بالشروط المعروفة في كتب الحديث والفقهاء). أما في المجلد: ٧:٣ فقد صحح حديث الخلافة في قريش برقم ١٠٠٦ وقال في آخره: (قلت: وفي هذه

الأحاديث الصحيحه رد صريح على بعض الفرق الضاله قديماً، وبعض المؤلفين والأحزاب الإسلاميه حديثاً، الذين لا يشترطون فى الخليفه أن يكون عربياً قرشياً. وأعجب من ذلك أن يؤلف أحد المشايخ المدعين للسلفيه رساله فى (الدوله الإسلاميه) ذكر فى أولها الشروط التى يجب أن تتوفر فى الخليفه، إلا- هذا الشرط، متجاهلاً- كل هذه الأحاديث وغيرها مما فى معناها، ولما ذكرته بذلك تبسم صارفاً النظر عن البحث فى الموضوع. ولا أدري أكان ذلك لأنه لا يرى هذا الشرط كالذين أشرنا إليهم آنفاً، أم أنه كان غير مستعد للبحث من الناحيه العلميه. وسواء كان هذا أو ذاك، فالواجب على كل مؤلف أن يتجرد للحق فى كل ما يكتب، وأن لا يتأثر فيه باتجاه حزبي أو تيار سياسى، ولا- يلتزم فى ذلك موافقه الجمهور أو مخالفتهم). انتهى كلام الألبانى، والطريف أنه صحح حديثاً آخر برقم ١٨٥١ يقول: (الخلافه فى قريش والحكم فى الأنصار والدعوه فى الحبشه). وعلى فتواه يجب أن يكون الحاكم فى عصرنا من قريش من أى قبائلها كان، وأن يكون الوزراء من الأنصار.. وأن يكون وزير الإرشاد والأوقاف والمفتى وكل من عمله الإعلام والدعوه من الأفرقه، والأحوط أن يكون من أثيوبيا!! ذلك أن الوجوب الذى استفاده من الحديث وأفتيه بوجوب القرشيه فى الحاكم، تتساوى فيه الخلافه، والوزاره، والدعوه!! لقد فات هذا الشيخ أن فقه الحديث أهم من سنده لأنه متقدم عليه رتبته، وأن مثل هذا الحديث بعيداً عن منطق النبى صلى الله عليه وآله.. ولو صح فهو يحكى عن ظرف معين، وليس تشريعاً إلى يوم القيامه!

### تخبط الشراح السنيين فى تفسير الأئمه الإثنى عشر

#### إشاره

إذا أردنا أن نكون أمناء مع النص النبوى، يلزم أن نقول: إن كلمه (من بعدى) فى الحديث الشريف تدل على أن إمامه هؤلاء الإثنى



عشر تبدأ بعد وفاته صلى الله عليه وآله مباشرة، ولا تدل على أنهم سيحكمون من بعده، لأنها إخبار عن وجودهم فقط، سواء كانوا حكاماً أو محكومين. بل تدل صيغ الحديث المتقدمه عن ابن سمره وابن مسعود، على أن الأئمة تخذل هؤلاء الأئمة الإثني عشر وتعاديتهم، وذلك يشمل إبعادهم عن الحكم، ولكن ذلك لا يضرهم شيئاً. وقد تقدم في تفسير الطبرى (يكون لهذه الأئمة اثنا عشر قيماً، لا يضرهم من خذلهم، إثنا عشر قيماً من قريش لا يضرهم عداوه من عاداهم)! وبذلك لا تجد مانعاً من انطباق الحديث على الأئمة الإثني عشر من عتره النبي صلى الله عليه وآله حتى لو لم يحكموا، أو لم يحكم منهم إلا- على والحسن عليهما السلام، وسيحكم منهم المهدي الموعود على لسان جده الرسول صلى الله عليه وآله. كما أن الأحاديث التي ذكرت ما يكون بعدهم تدل على أن مدتهم طويله فبعضها ذكر أنه يكون بعدهم الهرج والفوضى والنفاق فأشار إلى انهيار الأئمة. وبعضها ذكر أن زمنهم يمتد ما دامت الأرض، وأن مدتهم إذا تمت ساخت الأرض بأهلها.. وهذا يؤيد نظريه امتداد عصر هؤلاء الأئمة عليهم السلام إلى آخر الدنيا، كما نصت عليه أحاديثنا. قال أبو الصلاح الحلبي المتوفى سنه ٤٣٧ في كتابه تقريب المعارف ١٧٣: ورووا عن عبدالله بن أبي أميه مولى مجاشع، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها. انتهى. ونحوه في إعلام الوری ٣٦٤: وهو موافق لما في مصادرنا عن أهميه وجود الحجة لله تعالى في أرضه في كل عصر.. ففي الكافي: ١: ١٧٩ و ٥٣٤: عن أبي حمزه قال: (قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير

إمام لساخت)! انتهى. وعلى هذا التفسير لنص الحديث، يكون هدف النبي صلى الله عليه وآله من طرح الأئمة الإثني عشر في أهم تجمع للمسلمين في حجة الوداع، هو: توجيه الأئمة إليهم.. لو أنها أخذت بحظها وأطاعته فيهم! بل يمكن القول: إنه يتعين تفسير الحديث بالأئمة الإثني عشر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، لأن كل تفسير له غيرهم لا يصح بسبب كثرة الإشكالات التي ترد عليه. قال الكنجي الشافعي في ينابيع المودة: ٤٤٦: (قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة... فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من حديثه هذا الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، ولا- يمكن أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا- عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم من غير بني هاشم، لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: كلهم من بني هاشم في روايه عبدالملك، عن جابر، وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله في هذا القول يرجح هذه الروايه، لأنهم لا يحسنون خلافه بني هاشم. ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسيه، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقله رعايتهم الآية: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده في القربى، وحديث الكساء. فلا- بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله... ويؤيد هذا المعنى، أى أن مراد النبي صلى الله

عليه وآله الأئمة الإثني عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب، وغيرها... وفي نهج البلاغه من خطبه على كرم الله وجهه: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم.. بنا يستعطي الهدى، وبنا يستجلى العمى. وإنه سيأتي عليكم من بعدى زمان ليس فيه شىء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعه أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا فى البلاد شىء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر. واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن عملهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين، ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق). انتهى. ولكن عامه الشراح السنيين لا يقبلون هذا التفسير، ويحذرون أتباعهم من أن يقنعهم الشيعة بأن النبى صلى الله عليه وآله قد نص على الأئمة الإثني عشر من عترته!! ويقولون لأتباعهم: إن حديث الأئمة الإثني عشر صحيح مئة بالمئه، لكن لا تقبلوا تفسير الشيعة، ونحن إن شاء الله نفسره لكم تفسيراً صحيحاً.. ولكنهم إلى يومنا هذا لم يستطيعوا أن يقدموا لهم تفسيراً مقنعاً للحديث، ولن يستطيعوا.. لأنهم يريدون تطبيق هؤلاء الإثني عشر على الخلفاء الذين حكموا بعد النبى صلى الله عليه وآله من الخلفاء الأربعة، وعبدالله بن الزبير، وسلسله خلفاء بنى

سفيان وبنى مروان، ثم بنى العباس.. وربما غيرهم من أموى الأندلس، والسلاجقه، والمماليك، والأتراك!! وعندما يجدونهم أضعاف العدد المطلوب، يلجؤون إلى الفرضيات، فيختارون أحسن الخلفاء الأمويين والعباسيين، ويخلعون عليهم صفه الأئمه الربانيين، فيثبتون هذا ويحذفون ذاك! اختياراً وحذفاً (كيفياً) لمجرد تكميل العدد! وبعضهم لا يكمل معه العدد ممن اختارهم فيقول: إن الباقين سوف يأتون! ومن الواضح أنها تطبيقات لاتقف عند حد، ولا تستند إلى أساس، وأن الذى يسلكها يكلف نفسه شططاً، كمن يكلف نفسه بأن يختار اثنى عشر شخصاً من رؤساء المسلمين وملوكهم المعاصرين، ويقول عنهم إنهم قاده ربانيون اختارهم الله تعالى، ووعد الأمه بهم على لسان رسوله صلى الله عليه وآله! ولو أن العلماء السنيين فكروا أكثر، لما جشموا أنفسهم هذه العقبه الكؤود، وتخلصوا من إشكالات لافكاك لهم منها: أولاً: لأن هؤلاء الأئمه الربانيين الموعودين مختارون من الله تعالى، فلا بد أن يكونوا متفقين، لأنهم جميعاً على خط واحد وهدى من ربهم ونيهم.. بينما خلفاء السنيين وأئمتهم مختلفون متقاتلون.. فهل سمعتم بالحرب والقتال بين الأنبياء عليهم السلام حتى تقنعونا بإمكانها بين الأئمه الربانيين عليهم السلام.. وأن بعضهم كان يكيد للآخر ويفسقه ويكفره، ويذبحه ذبح الخروف، أو يسمل عينيه ويقطع لسانه ويديه ورجليه!! إقرؤوا إن شئتم تاريخ الصراع على الحكم بين الخلفاء الأمويين أنفسهم، والعباسيين أنفسهم! وثانياً: لأنهم بإعطاء صفه الإمام من الله تعالى للخليفه الذى يخبونه، ابتداءً من الخليفه عمر بن الخطاب.. إلى السلطان سليم العثمانى، يصيرون ملكيين أكثر من الملك، وخليفين أكثر من الخليفه، ويثبتون لهم ما لم يدعه أحد منهم لنفسه! فلو كان أحدهم إماماً ربانياً مختاراً من الله تعالى مبشراً به من رسوله.. لعرف نفسه وادعى هو ذلك! حيث لا يمكن أن يكون شخص إماماً

وحججه لله على عباده وحاكماً باسمه.. ثم لا يعرف هو مقامه الإلهي العظيم!! ولا نجد أحداً من هؤلاء الخلفاء ادعى أنه إمام من الله تعالى غير الأئمة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله. وثالثاً: ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنهم يكونون من بعده. ولم يقل إنهم يحكمون.. فلماذا يلزمون أنفسهم بالعثور على الأئمة الاثني عشر الموعودين في الحكام فقط؟! وإذا ألزم الباحث نفسه في مسأله بما لا يلزم فيها، فقد تورط فيها وأقام في ورطته! ورابعاً: إن الذين يعدونهم أئمة ربانيين، مبشراً بهم من رب العالمين، قد ثبت أن أكثرهم قد لعنهم الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله!! فهل رأيت أمه يحكمها بأمر الله تعالى الملعونون على لسان نبيها؟! وكيف يلعن الله تعالى أشخاصاً ويحكم عليهم بالطرد من رحمته لخبيثهم، ثم يختارهم أو يختار من أولادهم أئمة ربانيين، هداةً لعباده، وحاكماً لبلاده!! فقد ثبت في مصادر السنين أن النبي صلى الله عليه وآله قد لعن الحكم وابنه مروان، ونفاهما من المدينة حتى أعادهما عثمان، وأنه رأى أباسفيان راكباً على جمل يجره معاوية ويقوده ولده الآخر، فلعن الراكب والقائد والسائق (راجع مجمع الزوائد: ١: ١١٣) إلى آخر هذا البحث الذي لا يتسع له موضوعنا، ولا تتسع له صدور أتباع الأمويين! ولهذه الأسباب كثرت أقوالهم واحتمالاتهم في تفسير الأئمة المبشر بهم، ولعلها زادت عن الثلاثين قولاً! وكلها معلولة ينقضها الحديث الشريف، وينقض بعضها بعضاً.. ولعل أقدمها قول ابن حبان الذي نقله عنه في عون المعبود في شرح سنن أبي داود: ١١: ٣٦١ قال: (وأما: الخلفاء اثنا عشر، فقد قال جماعه منهم أبو حاتم بن حبان وغيره: إن آخرهم عمر بن عبدالعزيز، فذكروا الخلفاء الأربعة، ثم معاوية، ثم يزيد ابنه،

ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبدالملك ابنه، ثم الوليد بن عبدالملك، ثم سليمان بن عبدالملك، ثم عمر بن العزيز. وكانت وفاته على رأس المائة). انتهى. ولكن هذا التفسير الأموي لابن حبان وجماعته، قد نسخه العلماء الذين جاؤوا من بعدهم وأحبوا العباسيين، فأدخلوا بعضهم في بشاره النبي صلى الله عليه وآله، وحذفوا بنى أميه، كلاً أو بعضاً! ويلاحظ أن هذا التفسير حذف اسم الإمام المهدي عليه السلام مع أنه مبشر به بأحاديث صحيحة عندهم، ويشمله قول جده صلى الله عليه وآله (من بعدى اثنا عشر إماماً). كما حذفوا اسم الإمام الحسن عليه السلام مع أنه بايعه المسلمون ما عدا أهل الشام وحكم سته أشهر، وقد أثبتته السنيون المتأخرون عنهم. بل كان يجب أن يثبتوا اسمه واسم أخيه الحسين عليهما السلام لأن النبي صلى الله عليه وآله شهد بأنهما إمامان قاما أم قعدا، وشهد بأنهما سيدا شباب أهل الجنة. بينما أثبت هذا التفسير الحبانى اسم يزيد بن معاوية، وجعله من الأئمة الربانيين الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وآله! وهى درجة لا يطمع فيها يزيد ولا محبوه العقلاء، لأنهم إلى اليوم يكافحون لإثبات إسلام يزيد، وعدم ارتداده بسبب تصريحاته، وعدم فسقه بسبب جرائمه التى ارتكبها فى كربلاء وفى استباحه المدينة، وهدم الكعبه! كما عدُّوا منهم على هذا التفسير معاوية بن يزيد (معاوية الثانى) الذى ولوه الخلفاه بعد أبيه يزيد، فخطب خطبته الأولى والأخيره، وتبرأ فيها من ظلم أبيه يزيد وجده معاوية! وشهد بأن الخلفاه حق شرعى لعلى عليه السلام، وأن معاوية ظلمه وغصبها منه، ثم عزل نفسه عنها، فقتله بنو أميه! فلو كان هذا الشخص من الأئمة الإثنى عشر الربانيين لعرف هو ذلك، وما خلع نفسه وعرضها

لغضب أسرته الحاكمه الباطشه! كما أن هذا التفسير تجاهل حديث (سفينه) الثابت عندهم القائل: إن الخلافه ثلاثون سنه، وبعدها الملك العضوض، وقد صححه المحدثون، وأخذ به المفسرون الآخرون.. إلى آخر الإشكالات عليه! ويطول الكلام لو أردنا أن نستقصى محاولات كبار علمائهم تفسير الحديث الشريف. ولكن الذى يسهل الأمر أن كلامهم فى ذلك متشابه، وأنه ما زال إلى اليوم يدور فى محور التفسير الأموى! وفيما يلي نماذج من تفاسيرهم وما يرد عليها: قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ١٠: (قال القاضى عياض: لعل المراد بالإثنى عشر فى هذه الأحاديث وما شابهها أنهم يكونون فى مده عزه الخلافه وقوه الإسلام واستقامه أموره والإجتمع على من يقوم بالخلافه، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أميه ووقعت بينهم الفتنه، زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم، إلى أن قامت الدوله العباسيه، فاستأصلوا أمرهم. قال شيخ الإسلام ابن حجر فى شرح البخارى: كلام القاضى عياض أحسن ما قيل فى الحديث وأرجحه، لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحه: كلهم يجتمع عليه الناس. قلت: وعلى هذا فقد وجد من الإثنا عشر خليفه: الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاويه، وابن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، هؤلاء ثمانية. ويحتمل أن يضم إليهم المهتدى من العباسيين، لأنه فيهم كعمر بن عبدالعزيز فى بنى أميه، وكذلك الظاهر، لما أوتيه من العدل، وبقي الإثنان المنتظران: أحدهم المهتدى، لأنه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم). انتهى. ولكن السيوطى وابن حجر أخذوا بزياده (وكلهم تجتمع عليهم الأمه) التى تقدم أنها لم تثبت. والألبانى الوهابى وغيره قالوا: إنها منكره. كما أنهما تجاوزا حديث سفينه الذى صح عندهم، والذى يحدد المده الزمنيه للخلافه الراشده بثلاثين سنه! وبذلك يصير المطلوب لهم

أحد عشر حاكماً في ثلاثين سنه، ويطل انتقاء أحد من الحكام الأمويين والعباسيين! مضافاً إلى أن نقل السيوطي لكلام عياض وابن حجر لم يكن دقيقاً مع الأسف! فقد تجاهل أن ابن حجر عددهم إلى الثاني عشر من بني أميه، فقال (والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك) بينما أوصلهم السيوطي في بني أميه إلى ثمانيه، ووضع فيهم اثنين من خلفاء بني العباس!! وإليك فقرات من كلام ابن حجر في فتح الباري لتعرف الخلل في نقل السيوطي عنه! قال: (قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث، يعني بشئ معين! فقوم قالوا: يكونون بتوالي إمارتهم. وقوم قالوا: يكونون في زمن واحد كلهم يدعى الإمارة! قال: والذي يغلب على الظن أنه عليه الصلاه والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن، حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميراً! قال: ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا، فلما أعراهم من الخبر، عرفنا أنه أراد أنهم يكونون في زمن واحد. انتهى). (أى كلام ابن بطال). ثم قال واصل ابن حجر كلامه قائلاً: وهو كلام من لم يقف على شئ من طرق الحديث غير الروايه التي وقعت في البخاري هكذا مختصره، وقد عرفت من الروايات التي ذكرتها من عند مسلم وغيره أنه ذكر الصفه التي تختص بولايتهم، وهو كون الإسلام عزيزاً منيعاً. وفي الروايه الأخرى صفه أخرى وهو: أن كلهم يجتمع عليه الناس، كما وقع عند أبي داود، فإنه أخرج هذا الحديث من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمره بلفظ: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم تجتمع عليه الأمة. وأخرجه الطبراني من وجه آخر، عن الأسود بن



سعيد، عن جابر بن سمره بلفظ: لاتضرهم عداوه من عاداهم. وقد لخص القاضى عياض ذلك فقال: توجه على هذا العدد سؤالان: أحدهما: أنه يعارضه ظاهر قوله فى حديث سفينه، يعنى الذى أخرجہ أصحاب السنن وصححه بن حبان وغيره: الخلافه بعدى ثلاثون سنه ثم تكون ملكاً. الثلاثون سنه لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن على. والثانى: أنه ولى الخلافه أكثر من هذا العدد. قال: والجواب عن الأول: أنه أراد فى حديث سفينه: خلافه النبوه، ولم يقيده فى حديث جابر بن سمره بذلك. وعن الثانى: أنه لم يقل: لا يلى إلا اثنا عشر، وإنما قال: يكون اثنا عشر، وقد ولى هذا العدد، ولا يمنع ذلك الزياده عليهم. قال: وهذا إن جعل اللفظ واقعاً على كل من ولى، وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافه من أئمه العدل، وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام العده قبل قيام الساعه. وقد قيل: إنهم يكونون فى زمن واحد يفترق الناس عليهم، وقد وقع فى المائه الخامسه فى الأندلس وحدها سته أنفس كلهم يتسمى بالخلافه، ومعهم صاحب مصر، والعباسيه ببغداد، إلى من كان يدعى الخلافه فى أقطار الأرض من العلويه والخوراج. قال: ويعضد هذا التأويل قوله فى حديث آخر فى مسلم: ستكون خلفاء فيكثرون. قال: ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الإثنا عشر فى مده عزه الخلافه وقوه الإسلام واستقامه أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافه، ويؤيده قوله فى بعض الطرق: كلهم تجتمع عليه الأمه. وهذا قد وجد فيما اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أميه ووقعت بينهم الفتنه زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدوله العباسيه فاستأصلوا أمرهم. وهذا العدد

موجود صحيح إذا اعتبر. قال: وقد يحتمل وجوهاً آخر.. والله أعلم بمراد نبيه. انتهى. (أى كلام عياض). ثم واصل ابن حجر قائلاً: والإحتمال الذى قبل هذا، وهو اجتماع اثني عشر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافة، هو الذى اختاره المهلب كما تقدم. وقد ذكرت وجه الرد عليه، ولو لم يرد إلا- قوله كلهم يجتمع عليه الناس، فإن فى وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الإفتراق، فلا يصح أن يكون المراد. ويؤيد ما وقع عند أبى داود: ما أخرجه أحمد والبخاري من حديث بن مسعود بسند حسن: أنه سئل: كم يملك هذه الأمة من خليفه؟ فقال: سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اثنا عشر كعده نقيب بني إسرائيل. وقال ابن الجوزى فى كشف المشكل: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلبت مظانه، وسألت عنه فلم أقع على المقصود به، لأن ألفاظه مختلفه، ولا أشك أن التخليط فيها من الرواه، ثم وقع لى فيه شىء وجددت الخطابى بعد ذلك قد أشار إليه، ثم وجدت كلاماً لأبى الحسين بن المنادى وكلاماً لغيره. فأما الوجه الأول: فإنه أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه، وأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه، فأخبر عن الولايات الواقعه بعدهم، فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بنى أميه، وكأن قوله: لا يزال الدين: أى الولايه، إلى أن يلى اثنا عشر خليفه. ثم ينتقل إلى صفه أخرى أشد من الأولى. وأول بنى أميه يزيد بن معاويه، وآخرهم مروان الحمار، وعدتهم ثلاثه عشر، ولا يعد عثمان ومعاويه ولا ابن الزبير، لكونهم صحابه! فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للإختلاف فى صحبته، أو لأنه كان متغلباً بعد أن اجتمع الناس على عبدالله بن الزبير، صحت العده. وعند خروج الخلافه من

بنى أميه وقعت الفتن العظيمه والملاحم الكثيره، حتى استقرت دوله بنى العباس، فتغيرت الأحوال عما كانت عليه تغيراً بيناً. قال: ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود من حديث بن مسعود، رفعه: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن هلكوا فسيبيل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً. (قال المؤلف: لأعرف من صحح هذا الحديث غير الألباني). ثم قال ابن حجر: قلت: لكن يعكّر عليه أنّ من استقرار الملك لبنى أميه عند اجتماع الناس على معاويه سنه إحدى وأربعين، إلى أن زالت دوله بنى أميه فقتل مروان بن محمد فى أوائل سنه: اثنتين وثلاثين ومائه، أزيد من تسعين سنه... قال (أى ابن الجوزى): وأما الوجه الثانى: فقال أبو الحسين بن المنادى فى الجزء الذى جمعه فى المهدي: يحتمل فى معنى حديث: يكون اثنا عشر خليفه، أن يكون هذا بعد المهدي الذى يخرج فى آخر الزمان، فقد وجدت فى كتاب دانيال: إذا مات المهدي ملك بعده خمسه رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمسه من ولد السبط الأصغر، ثم يوصى آخرهم بالخلافه لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده، فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً، كل واحد منهم إمام مهدي. قال ابن المنادى: وفى روايه أبى صالح عن بن عباس: المهدي اسمه محمد بن عبدالله، وهو رجل ربه مشرب بحمره، يفرج الله به عن هذه الأمه كل كرب ويصرف بعدله كل جور، ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلاً، سته من ولد الحسن وخمسه من ولد الحسين، وآخر من غيرهم، ثم يموت فيفسد الزمان. وعن كعب الأحبار: يكون اثنا عشر مهدياً، ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال. قال: والوجه الثالث: أن المراد: وجود اثني

عشر خليفه فى جميع مده الإسلام إلى يوم القيامة، يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم. ويؤيده ما أخرجه مسدد فى مسنده الكبير، من طريق أبى بحر أن أبى الجلد، حدثه أنه لاتهلك هذه الأمه حتى يكون منها اثنا عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلاذن من أهل بيت محمد، يعيش أحدهما أربعين سنه والآخر ثلاثين سنه. وعلى هذا فالمراد بقوله: ثم يكون الهرج، أى الفتن المؤذنه بقيام الساعه، من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج إلى أن تنقضى الدنيا. انتهى كلام بن الجوزى ملخصاً بزيادات يسيره. وتابع ابن حجر قائلًا: والوجهان الأول والآخر قد اشتمل عليهما كلام القاضى عياض، فكأنه ما وقف عليه، بدليل أن فى كلامه زياده لم يشتمل عليها كلامه. وينتظم من مجموع ما ذكره أوجه، أرجحها الثالث من أوجه القاضى لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحه: كلهم يجتمع عليه الناس. وإيضاح ذلك أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته. والذى وقع أن الناس اجتمعوا على أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على، إلى أن وقع أمر الحكيمين فى صفين فسمى معاويه يومئذ بالخلافه، ثم اجتمع الناس على معاويه عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الإختلاف، إلى أن اجتمعوا على عبدالملك بن مروان بعد قتل بن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين. والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك، واجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه، وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ، ولم

يتفق أن يجتمع الناس على خليفه بعد ذلك، لأن يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، ولما مات يزيد ولي أخوه إبراهيم فغلبه مروان، ثم ثار على مروان بنو العباس، إلى أن قتل. ثم كان أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفاح، ولم تطل مدته، مع كثره من ثار عليه، ثم ولي أخوه المنصور فطالت مدته، لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء مروانيين على الأندلس، واستمرت في أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسموا بالخلافه بعد ذلك، وانفرط الأمر في جميع أقطار الأرض، إلى أن لم يبق من الخلافه إلا الإسم في بعض البلاد، بعد أن كانوا في أيام بني عبدالملك بن مروان يخطب للخليفه في جميع أقطار الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً ويميناً مما غلب عليه المسلمون، ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الإمارة على شىء منها إلا بأمر الخليفه. ومن نظر في أخبارهم عرف صحه ذلك. فعلى هذا يكون المراد بقوله: ثم يكون الهرج، يعنى القتل الناشىء عن الفتن وقوعاً فاشياً يفشو ويستمر ويزداد على مدى الأيام، وكذا كان. والله المستعان. والوجه الذى ذكره بن المنادى ليس بواضح، ويعكر عليه ما أخرجه الطبرانى من طريق قيس بن جابر الصدفى، عن أبيه، عن جده رفعه: سيكون من بعدى خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابره، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني فوالذى بعثنى بالحق ما هو دونه. فهذا يرد على ما نقله بن المنادى من كتاب دانيال. وأما ما ذكره

عن أبي صالح فواهٍ جداً، وكذا عن كعب... فالأولى أن يحمل قوله: يكون بعدى اثنا عشر خليفه، على حقيقه البعديه، فإن جميع من ولى الخلافه من الصديق إلى عمر بن عبدالعزيز أربعه عشر نفساً، منهم اثنان لم تصح ولايتهما، ولم تطل مدتهما، وهما معاويه بن يزيد ومروان بن الحكم، والباقون اثنا عشر نفساً على الولاء، كما أخبر صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاه عمر بن عبدالعزيز سنه إحدى ومائه، وتغيرت الأحوال بعده، وانقضى القرن الأول الذى هو خير القرون. ولا يقدر فى ذلك قوله: يجتمع عليهم الناس، لأنه يحمل على الأكثر الأغلب، لأن هذه الصفه لم تفقد منهم إلا فى الحسن بن على وعبدالله بن الزبير، مع صحه ولايتهما، والحكم بأن من خالفهما لم يثبت استحقاقه إلا بعد تسليم الحسن، وبعد قتل بن الزبير. والله أعلم. وكانت الأمور فى غالب أزمته هؤلاء الإثنى عشر منتظمه، وإن وجد فى بعض مدتهم خلاف ذلك، فهو بالنسبه إلى الإستقامه نادر. والله أعلم. وقد تكلم ابن حبان على معنى حديث: تدور رحى الإسلام، فقال: المراد بقوله: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين: انتقال أمر الخلافه إلى بنى أميه، وذلك أن قيام معاويه عن على بصفين حتى وقع التحكيم، هو مبدأ مشاركه بنى أميه ثم استمر الأمر فى بنى أميه من يومئذ سبعين سنه، فكان أول ما ظهرت دعاه بنى العباس بخراسان سنه ست ومائه، وساق ذلك بعبارة طويله، عليه فيها مؤاخذات كثيره، أولها دعواه أن قصه الحكيم كانت فى أواخر سنه ست وثلاثين، وهو خلاف ما اتفق عليه أصحاب الأخبار، فإنها كانت بعد وقعه صفين بعده أشهر، وكانت سنه سبع وثلاثين. والذى قدمته أولى بأن يحمل الحديث عليه.

والله

أعلم). انتهى كلام ابن حجر. وقد رأيت أن ما اختاره ابن حجر غير ما نسبه إليه السيوطي، فلا بد من القول أن السيوطي لم يقرأ كل كلام ابن حجر كاملاً، أو أن نتهم السيوطي بالتدليس. لكن المهم أنك رأيت تحيرهم جميعاً وكثره احتمالاتهم، وتضاربها! وأن أكثرهم أخذوا بزياده (تجتمع عليه الأمه) محوراً لتفسيره، مع أنها لم تثبت عندهم، بل استنكرها عدد منهم! ورأيت أن القاضي عياض لم يجزم بشيء، بل ذكر وجوهاً عديدة بكلمه قيل ويحتمل.. وأن ابن حجر رجح الاحتمال الثالث منها، فقال (وينتظم من مجموع ما ذكره أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضي). والنتيجة التي يخرج منها القاريء لتفاسيرهم: أنهم يضيعون عليه معنى الحديث الذي أرادوا أن يفسروه، وهو حديث صحيح عندهم، صريح بالبشاره النبويه باثني عشر إماماً ربانيين، هداه مهديين، قيمين على الأمه. فتراهم يصرون على تلييس الحديث لحكام بني أميه، وعلى خلطه بزياده لم تثبت وبأحاديث ضعيفه، لا يستقيم لها معنى، ولا أثر عليها للبلاغه النبويه!! وإذا أردت مزيداً من الأمثله على ضياعهم، فاقراء عون المعبود ١١: ٣٦٢-٣٦٤ قال: (قال بعض المحققين: قد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعه. وقيل: إنهم يكونون في زمان واحد يفترق الناس عليهم. وقال التوربشتي: السبيل في هذا الحديث وما يعتقه في هذا المعنى، أن يحمل على المقسطين منهم، فإنهم المستحقون لإسم الخليفه على الحقيقه، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء. وإن قدر أنهم على الولاء، فإن المراد منه المسمون على المجاز! كذا في المرقاه. وقال الشيخ الأجل ولي الله المحدث في قره العينين في تفضيل الشيخين: وقد استشكل في حديث: لا يزال هذا الدين ظاهراً إلى أن يبعث الله اثني عشر خليفه كلهم من قریش،

ووجه الإستشكال: أن هذا الحديث ناظر إلى مذهب الإثنى عشرية الذين أثبتوا اثني عشر إماماً. والأصل أن كلامه صلى الله عليه وآله بمنزلة القرآن يفسر بعضه بعضاً، فقد ثبت من حديث عبدالله بن مسعود: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين سنة، أو ست وثلاثين سنة، أو سبع وثلاثين سنة، فإن يهلكوا فسييل من قد هلك، وإن يقيم لهم دينهم، يقيم سبعين سنة مما مضى. وقد وقعت أغلاط كثيرة في بيان معنى هذا الحديث، ونحن نقول ما فهمناه على وجه التحقيق: إن ابتداء هذه المدة من ابتداء الجهاد في السنة الثانية من الهجرة...!! وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم: ففي سنة خمس وثلاثين من ابتداء الجهاد وقعت حادثه قتل ذى النورين وتفرق المسلمين ولكن الله تعالى بعد ذلك جعل أمر الخلافة منتظماً، وأمضى الجهاد إلى ظهور بنى العباس وتلاشى دوله بنى أمية... فتاره أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن خلافة النبوه، وخصه بثلاثين سنة، والتي بعدهم عبرها بملك عضوض، وتاره عن خلافة النبوه، والتي تتصل بها كليهما معاً، وعبرها باثني عشر خليفه... فالتحقيق في هذه المسألة: أن يعتبروا بمعاويه وعبد الملك وبنيه الأربع (كذا) وعمر بن عبدالعزيز، ووليد بن يزيد بن عبد الملك، بعد الخلفاء الأربعة الراشدين. وقد نقل عن الإمام مالك أن عبدالله بن الزبير أحق بالخلافة من مخالفه، ولنا فيه نظر، فإن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما قد ذكرا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن تسلط ابن الزبير واستحلال الحرم به مصيبه من مصائب الأمم، أخرج حديثهما أحمد عن قيس بن أبي حازم قال: جاء ابن الزبير إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في الغزو، فقال عمر: أجلس



فى بيتك فقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فرد ذلك عليه، فقال له عمر: فى الثالثة أو التى تليها: أقعد فى بيتك، والله إنى لأجد بطرف المدينة منك وأصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وأخرجه الحاكم. فمن لفظه: بطرف المدينة، يفهم أن واقعه الجمل غير مراد ها هنا، بل المراد خروجه للخلافه، وإلى هذا المعنى قد أشار على رضى الله عنه فى قصه جواب الحسن رضى الله عنه، ولم ينتظم أمر الخلافه عليه. ويزيد بن معاويه ساقط من هذا البين، لعدم استقراره مده يعتد بها، وسوء سيرته. والله أعلم). انتهى كلام عون المعبود. وأنت ترى أن صاحب قره العينين اعترف بأن ملك بنى أميه ملك عضوض وأن خلافتهم ليست خلافه نبوه.. ومع ذلك فسر بهم الحديث، وطبق عليهم البشاره النبويه بالأئمه الإثنى عشر، الربانيين، القيمين بأمر الله تعالى على أمه نبيه صلى الله عليه وآله! كما ترى أنه حذف منهم الإمام الحسن والإمام المهدي عليهما السلام، وحذف ابن الزبير الذى أثبتته الإمام مالك وآخرون... إلخ! وهو مع ذلك ينتقد الذين غلطوا فى تفسيره فيقول (وقد وقعت أغلاطٌ كثيرةٌ فى بيان معنى هذا الحديث) ووعد الناس بأن يرفع المعضله فزادها إعضالاً، وأن يحل المشكله فزادها إشكالاً!! ثم اقرأ ما قاله ابن كثير فى البدايه والنهايه: ٣: ٢٤٨: ذكر الأخبار عن الأئمه الإثنى عشر الذين كلهم من قريش. وليسوا بالإثنى عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضه، فإن هؤلاء الذين يزعمون، لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبى طالب وابنه الحسن، وآخرهم فى زعمهم المهدي المنتظر بسرداب سامرا، وليس له وجود ولا عين ولا أثر. بل هؤلاء الأئمه الإثنا عشر المخبر عنهم فى الحديث:

الأئمة الأربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وعمر بن عبدالعزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة في تفسير الإثني عشر. انتهى. ولعله يقصد بالقولين: القول بتتابعهم زمنياً، وعدمه، ولكنهما وجهان في كل واحد منهما عدداً من الأقوال.. وقد ذكر هو جملةً منها! ثم أشار ابن كثير إلى الإحتمالات وركز منها على مناقشه البيهقي فقال: فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعه من أن المراد بالخلفاء الإثني عشر المذكورين في هذا الحديث، هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق، الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد، فإنه مسلك فيه نظر، وبيان ذلك: أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي خلافتهم محققه بنص حديث سفينه: الخلافة بعدى ثلاثون سنة. ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع، لأن علياً أوصى إليه وبايعه أهل العراق، وركبوا معه لقتال أهل الشام، حتى اصطلح هو ومعاوية كما دل عليه حديث أبي بكره، في صحيح البخاري. ثم معاوية، ثم ابنه يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبدالملك بن مروان ثم ابنه الوليد بن عبدالملك، فهؤلاء خمسة عشر، ثم الوليد بن يزيد بن عبدالملك. فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبدالملك صاروا ستة عشر، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبدالعزيز، فهذا الذي سلكه علي هذا التقدير يدخل في الإثني عشر يزيد بن معاوية، ويخرج منهم عمر بن عبدالعزيز، الذي أطلق الأئمة على شكره وعلي مدحه، وعدوه من الخلفاء الراشدين، وأجمع الناس قاطبه على عدله وأن أيامه كانت من أعدل

الأيام، حتى الرفضه يعترفون بذلك. فإن قال: أنا لأعتبر إلا من اجتمعت الأمه عليه، لزمه على هذا القول أن لا يعدّ على بن أبي طالب ولا ابنه، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما، وذلك أن أهل الشام بكما لهم لم يبايعوهما، وعدّ معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد، ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير، فإن الأمه لم تجتمع على واحد منهما. فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام، فهؤلاء عشرة، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك، لأنه يلزم منه إخراج على وابنه الحسن من هؤلاء الإثني عشر، وهو خلاف ما نص عليه أئمه السنه، بل والشيعة، ثم هو خلاف ما دل عليه نص حديث سفينه عن رسول الله أنه قال: الخلافة بعدى ثلاثون سنه، ثم تكون ملكاً عضواً. وقد ذكر (سفينه) تفصيل هذه الثلاثين سنه فجمعها من خلفه الأربعه، وقد بينا دخول خلفه الحسن، وكانت نحواً من سته أشهر فيها أيضاً، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن بن على. وهذا الحديث فيه المنع من تسميه معاوية خليفه، وبيان أن الخلافة قط انقطعت بعد الثلاثين سنه لا مطلقاً، بل انقطع تتابعها، ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك، كما دل عليه حديث جابر بن سمره. وقال نعيم بن حماد: حدثنا راشد بن سعد، عن ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن حذيفه بن اليمان قال: يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بنى أميه، قيل له: خلفاء؟ قال: لا، بل ملوك. وقد روى البيهقي من حديث

حاتم بن صفره، عن أبي بحر قال: كان أبو الجلد جاراً لى، فسمعتة يقول يحلف عليه: إن هذه الأمة لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل البيت، أحدهما يعيش أربعين سنه، والآخر ثلاثين سنه. ثم شرع البيهقي فى رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد، وهذا عجيب منه! وقد وافق أبو الجلد طائفه من العلماء، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا. وقد كان ينظر فى شىء من الكتب المتقدمه، وفى التوراه التى بأيدى أهل الكتاب ما معناه: إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وأنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً. انتهى كلام ابن كثير. وهو يقصد ما هو موجود فى التوراه الفعلية - العهد القديم والجديد ١: ٢٥ - طبعه مجمع الكنائس الشرقيه فى سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر، قال: ١٨ - وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك. ١٩ - فقال الله: بل ساره امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحق، وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً، لنسله من بعده. ٢٠ - وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره، وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يلد، وأجعله أمه كبيره. ٢١ - ولكن عهدي أقيم مع إسحق، الذى تلده لك ساره فى هذا الوقت، فى السنه الآتية. انتهى. وقد وردت ترجمها كعب الأخبار (قيماً) وترجمها بعضهم (إماماً).. فالنص موجود فى التوراه، وفى مصادر السنه، والشيعة، وهو مؤيد لبشاره نبينا صلى الله عليه وآله، ولكنه يؤيد تفسير شيعة أهل البيت عليهم السلام، ولا يحل مشكله المفسرين السنيين، بل يزيد لها! ومن أعقل هؤلاء الشراح وأكثرهم إنصافاً فى هذا الموضوع: ابن العربى المالكى المتوفى سنه ٥٤٣ فقد اعترف فى عارضه الأحوذى بشرح صحيح الترمذى بأن تطبيق الحديث على

هؤلاء يصل إلى طريق مسدود، ورجح أن يكون الحديث ناقصاً، لأن الموجود منه لا يفهم له معنى.. قال: روى أبو عيسى، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدى اثنا عشر أميراً كلهم من قريش. صحيح. فعددنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر أميراً فوجدنا: أبا بكر، عمر، عثمان، علي، الحسن، معاوية، يزيد، معاوية بن يزيد، مروان، عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح، المنصور، المهدي، الهادي، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهدي، المعتضد، المكتفي، المقتدر، القاهر، الراضي، المتقي، المستكفي، المطيع، الطائع، القادر، القائم، المقتدي، أدركته سنة أربع وثمانين وأربعمائة وعهد إلى المستظهر أحمد ابنه، وتوفي في المحرم سنة ست وثمانين، ثم بايع المستظهر لابنه أبي منصور الفضل، وخرجت عنهم سنة خمس وتسعين. وإذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان بن عبد الملك. وإذا عددناهم بالمعنى، كان معنا منهم خمسة: الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز!! ولم أعلم للحديث معنى، ولعله بعض حديث!! انتهى. فأتضح لك أن المفسرين السنيين بذلوا كل جهدهم لتفسير هؤلاء الأئمة الإثني عشر الموعودين في التوراه على لسان إبراهيم، ثم على لسان نبينا صلى الله عليه وآله، على ملوك بني أمية، ولكنهم واجهوا ثلاثة مشاكل أساسية لاحت لها: الأولى: زياده عدد هؤلاء (الخلفاء) الذين يعترفون بأنهم ليسوا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله بل خلفاء الهواء! على الإثني عشر، الأمر الذي يدخلهم في بوابة الحذف والإثبات التي لا ضابط لها، ولا آخر! والثانية: أنهم يشعرون أن هذا الثوب الإلهي لا يمكن إلباسه لجماعتهم.. وأنهم مهما دافعوا عن سيره هؤلاء (الخلفاء غير الخلفاء) وتسترخوا على تاريخهم، ففيهم مفضوحون، لا بد من الإعراف بسوئهم، ولا يمكن أن يكون

أحدهم إماماً ربانياً، وقيماً عظيماً على الأئمة، موعوداً من الله تعالى على لسان أعظم الأنبياء عليهم السلام. والثالثة: أنهم بهذا التفسير يدعون لهؤلاء الملوك منصباً ربانياً لم يدعوه هم لأنفسهم! فيصيرون بذلك كمن يدعى نبوه لنبى، والنبى المزعوم ينكرها!! وأخيراً، فقد نصح المفسرون السنيون أتباعهم أن لا يأخذوا بتفسير الشيعة ووعدهم بأن يفسروا لهم الحديث الشريف بأصح من تفسير الشيعة، وقد رأينا أنهم داروا فى تفسيره كثيراً، وراوحوا مكانهم.. فمن حق السننى أن يعود على بدء، ويسألهم عن تفسير حديث نبيه صلى الله عليه وآله الصحيح وبشارته القطعية باثنى عشر إماماً، ربانياً، ملهماً، مميزاً بعلمه وشخصيته وسلوكه، قيماً من ربه على الأئمة.. يكونون جميعاً على هدى واحد، وخط واحد.. ومن حقنا أن نقول لهم: إذا لم تفسروه، فاعذرونا أن نفسره بالأئمة من أهل بيت النبى وعترة الطاهرين صلى الله عليه وآله، وأولهم على عليه السلام وآخرهم المهدي الموعود عليه السلام، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله: بنا بدأ الله وبنا يختم. وصدق الله ورسوله.

### تورط الشراح السنين فى حديث سفينه

سفينه: مولى أم سلمه، وثقه علماء الجرح والتعديل السنيون، وروى عنه البخارى وغيره من أصحاب الصحاح حديثاً يتعلق بالموضوع وصححوه. قال الترمذى: ٣٤١:٣ (عن سعيد بن جمهان قال: حدثنى سفينه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخلافة فى أمتى ثلاثون سنه، ثم ملك بعد ذلك (عضوض). ثم قال لى سفينه: أمسك عليك خلافة أبى بكر، ثم قال: وخلافه عمر، وخلافه عثمان، ثم قال: أمسك خلافة على، فوجدناها ثلاثين سنه. قال سعيد: فقلت له: إن بنى أميه يزعمون أن الخلافة فيهم؟ قال: كذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك. وفى الباب عن عمر وعلى قالاً: لم يعهد النبى صلى الله عليه وسلم فى

الخلافة شيئاً. هذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان، لانعرفه إلا من حديثه). انتهى. ورواه أحمد في مسنده: ٢٢٠:٥ و ٢٢١ بدون كلام سفينه عن ملوك بني أميه. وقال عنه الحاكم: ٧١:٣ وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى. ورواه ابن كثير في البدايه والنهائيه: ٣:١٩٨ ثم روى بعده عن عبدالرحمن أبي بكره قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: خلافة نبوه ثلاثون عاماً، ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، فقال معاويه: رضينا بالملك!! انتهى. وإذا صح حديث سفينه فهو إخبار نبوى عن انحراف الأمة بعد الثلاثين سنه، وعدم شرعيه الحكم فيها. وبما أن عدد الحكام فى هذه الفتره لم يزيدوا عن خمسسه، فلا بد أن يكون الأئمه الإثنا عشر من غير الحاكمين، أو تكون تكملتهم من غيرهم! فحديث سفينه يحكم بخطأ جعل الأئمه الإثنى عشر من الحكام، كما هو واضح. ولكن أكثر الشراح أشربوا فى قلوبهم حب بنى أميه، وارتكبوا كل تناقض لجعل ملكهم العضوض إمامه ربانيه، وجعل حكاهم المعروفين بسلو كههم وبطشهم، أئمه ربانيين مبشراً بهم على لسان رسول رب العالمين! والذى يزيدك اطمئناناً بما قلناه، أنهم قبلوا حديث سفينه (الخلافة ثلاثون سنه) وقد فسرره راويه سفينه ونفى الخلافة عن بنى أميه، وقال إنهم ملوك شر ملوك! بل اتهمهم بأنهم أبناء روميه زانيه (بنو الزرقاء)! ومع ذلك جعلوهم أئمه ربانيين، اختارهم الله تعالى لقياده هذه الأمه! ومنهم من حاول نفي تفسير سفينه للحديث وقال: إنه زياده لم تثبت، مثل الألبانى! وكذلك لم يثبت عندهم كل ما فى تاريخ بنى أميه من ظلم عضوض للناس!! فلا بد لهم أن يردوا وصف النبى له بالعضوض!! قال العينى فى عمدته القارى: ١٦:٧٤ (فإن قلت:

يعارض حديث سفينه ما رواه مسلم من حديث جابر بن سمره: لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفه كلهم من قريش، الحديث. قلت: قيل إن الدين لم يزل قائماً حتى ولى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش، وأراد بهذا خلافة النبوه، ولم يرد أنه لا يوجد غيرهم. وقيل: هذا الحديث فيه إشاره بوجود اثني عشر خليفه عادلين من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعه بعد النبوه فى ثلاثين سنه، ثم قد كان بعد ذلك خلفاء راشدون منهم عمر بن عبدالعزيز، ومنهم المهتدى بأمر الله العباسى، ومنهم المهتدى المبشر بوجوده فى آخر الزمان). انتهى. فانظر إلى هذا التصرف بالألفاظ من أجل مصلحه الأمويين، حيث جعل الخلافة الشرعيه نوعين: خلافة نبوه وهى التى كانت لمدته ثلاثين سنه، وخلافة شرعيه ليست خلافة عن النبى صلى الله عليه وآله!! فلا بد أن تكون خلافة عن بنى تيم وبنى حمير أو عن الهوء مثلاً، وهى التى امتدت بعد الثلاثين، وهى التى بشر بها النبى صلى الله عليه وآله بقوله: اثنا عشر خليفه، أو إماماً!! وقد تمسك الشراح المحبون لبنى أميه بهذا الإبتكار وفرحوا به، لأنه يبقى لهم إمكانيه التلاعب بالحديث، وتفسيره بأئمتهم الربانيين من بنى أميه!! قال ابن كثير فى البدايه والنهايه: ٣: ١٩٨: (فإن قيل: فما وجه الجمع بين حديث سفينه هذا، وبين حديث جابر بن سمره، المتقدم فى صحيح مسلم؟... فالجواب: أن من الناس من قال: إن الدين لم يزل قائماً حتى ولى اثنا عشر خليفه ثم وقع تخييط بعدهم فى زمان بنى أميه. وقال آخرون: بل هذا الحديث فيه بشاره بوجود اثني عشر خليفه عادلاً من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء (التتابع) وإنما اتفق



وقوع الخلافة المتتابعه بعد النبوه فى ثلاثين سنه، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون فيهم عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموى رضى الله عنه، وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين غير واحد من الأئمه، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه: ليس قول أحد من التابعين حجه إلا قول عمر بن عبدالعزيز! ومنهم من ذكر: من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسى. والمهدي المبشر بوجوده فى آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت، واسمه محمد بن عبدالله، وليس بالمنتظر فى سرداب سامرا، فإن ذاك ليس بموجود بالكليه، وإنما ينتظره الجهله من الروافض). انتهى. فترى أن ابن كثير لاجواب عنده على إشكال حديث سفينه، ولذلك قال: من الناس من قال.. وقال آخرون.. ومنهم من ذكر! وليته أكمل الروايه عن سفينه كما وردت فى مصادرهم! أما مدحه لعمر بن عبدالعزيز أو المهدي العباسى، فهو مهما كثر لا يصير دليلاً على أنه أحد الأئمه الربانيين المبشر بهم! وإلا لاستحق كل ممدوح مثلهما أن يكون منهم! فإن دخول أحد فى عداد أشخاص بشر بهم أنبياء الله تعالى يحتاج إلى دليل على أنه مقصود بهذا النص، وأنه واحد من هؤلاء الربانيين الذين اختارهم الله تعالى وأعطاهم مقاماً فوق مدح المادحين من البشر! وأما تكراره اتهام الشيعة بانتظار ظهور المهدي الموعود من سرداب سامراء فهو من المكذوبات علينا، فنحن ننتظر ظهور المهدي عليه السلام من مكه كما ينتظره هو، وسرداب سامراء بيته وبيت أبيه وجده عليهم السلام، وهو مكان مبارك، نصلى فيه وتبرك به. ولكن ابن كثير.. كثير الكلام والتهم. وقال فى هامش عون المعبود: ١: ٣٦١: (ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله... حديث: الخلافة بعدى ثلاثون سنه، وحديث اثنا

عشر خليفه. ثم قال: فإن قيل: فكيف الجمع؟ قيل: لاتعارض بين الحديثين، فإن الخلافه المقدره بثلاثين سنه هى خلافه النبوه كما فى حديث أبى بكره). انتهى. ولم يقل ابن قيم ولا- غيره إذا لم تكن خلافه بنى أميه خلافه نبوه فهى خلافه ماذا يا ترى؟؟ وهل تبقى لها صفه إسلاميه وربانيه، بعد أن وصفها النبى صلى الله عليه وآله بأنها ملكك عضو، كما اعترف صاحب قره العينين وغيره! وهل يعنى إقرارهم بأنها ملكك عضو، ونفيم عنها صفه الخلافه الإسلاميه، إلا- أنها خلافه جاهليه عضوضه؟ وهل يتصور عاقل أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ييشران الأمة بأئمه جاهليين، يُعْضُونَهَا كَالْكَلْبِ بَظْلَمِهِمْ؟! ولو أن ابن حبان وابن حجر وابن قيم وصاحب قره العينين وأمثالهم.. اكتفوا بتعصبهم لبنى أميه، لكان خطبهم أسهل، ولكنهم مع الأسف أصروا على تسخير الأحاديث النبويه لنصرتهم، وتطبيق بشائر الأنبياء عليهم السلام على ملوكهم!! ومن طريف عمل الألبانى فى حديث سفينه، أنه صحح عده أحاديث عن الإنحراف والأئمه المضلين، الذين سيحكمون بعد النبى صلى الله عليه وآله، ومنها حديث برقم ٢٩٨٢ (إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفارقه!). وحديث برقم ٢٨٦٤ (إنه سيلي أموركم من بعدى رجال يطفئون السنه ويحدثون بدعه). وحديث برقم ٢٨٦٥ (إنى ممسك بحجزتكم عن النار، وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب، ويوشك أن أرسل حجرتكم...) إلخ. وحديث برقم ١٧٤٩ (أول من يغير سنتى رجل من بنى أميه). وجعل هذا الحديث تحت عنوان: من أعلام نبوته الغيبيه، وقال بعده: ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفه وجعله وراثه. والله أعلم. وحديث برقم ٧٤٤ (إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دَخَلاً، وعباد الله حَوَلاً، ومال الله دَوَلاً). كما صحح حديث سفينه برقم ٤٥٩

ولكنه جعله تحت عنوان: خلافه النبوه! ومع كل هذه الأحاديث التي صححها، قال مدافعاً عن الأمويين: فلا ينافي مجيء خلفاء آخرين من بعدهم لأنهم ليسوا خلفاء النبوه. فهؤلاء هم المعنيون في الحديث لاغيرهم! كما هو واضح!! ويزيده وضوحاً قول شيخ الإسلام في رسالته المذكوره: ويجوز تسميه من بعد الخلفاء الراشدين خلفاء، وإن كانوا ملوكاً ولم يكونوا خلفاء الأنبياء... إلخ. انتهى. فقد أفتى هذا الإمام الألباني تبعاً لإمامه ابن تيميه، بأن الأئمة الإثني عشر المبشر بهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، القيمين على الأئمة بتعيين رب العالمين هم.. معاويه ويزيد وبنو الحكم بن أبي العاص، الذين صحت فيهم أحاديث ذم قاصعه!! وهكذا يدفعه غلوه في بنى أميه إلى أن يعطى الحجه على ربه سبحانه، وعلى نبيه صلى الله عليه وآله!! فماذا يقول إذا قال له مستشرق مثلاً: إنكم أيها المسلمون تقولون إن ربكم مزاجي ونيكم مزاجي أيضاً، لأنهما يلعبان أشخاصاً ويذمانهم ويتبرآن منهم! ثم يتغير مزاجهما فيرضيان عنهما، ويعلنان للمسلمين: إنا نبشركم بهم وبأولادهم، إنهم صفوه البشر، أئمة، ربانيون، معصومون، قيمون على الأئمة!! وهل دخل المستشرقون الخبثاء، وهل دخل سلمان رشدي وأمثاله، وطعنوا في الإسلام، إلا من أبواب أحاديث التعصب لقريش العتاه على ربهم وبنى أميه العتاه على نبيهم وآله، وكعب الأخبار مزرق ثقافه اليهود للمسلمين!؟

### نماذج من أحاديثنا في الأئمة الإثني عشر

روى الصدوق في الخصال: ٤٦٧-٤٦٦ حديث ابن مسعود المتقدم بعده أسانيد فيها مجالد بن سعيد، وأسانيد أخرى ليس فيها مجالد، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي الرجال البغدادي، قال: حدثنا محمد بن عبدوس الحراني، قال: حدثنا عبد الغفار بن الحكم، قال: حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن مطرف، عن الشعبي، عن عمه

قيس بن عبد، قال: كنا جلوساً في حلقة فيها عبد الله بن مسعود فجاء أعرابي فقال: أيكم عبد الله بن مسعود؟ فقال عبد الله: أنا عبد الله بن مسعود. قال: هل حدثكم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون بعده من الخلفاء؟ قال: نعم، اثنا عشر، عدد نقيب بني إسرائيل. حدثنا أبو القاسم عتاب بن محمد الوراميني الحافظ، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل، ومحمد بن عبيد الله بن سوار، قالوا: حدثنا عبد الغفار بن الحكم، قال: حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن مطرف، عن الشعبي. قال: عتاب بن محمد: وحدثنا إسحاق بن محمد الأنماطي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن أشعث بن سوار عن الشعبي. قال عتاب بن محمد: وحدثنا الحسين بن محمد الحراني، قال: حدثنا أيوب بن محمد الوزان قال: حدثنا سعيد بن مسلمة، قال: حدثنا أشعث بن سوار، عن الشعبي، كلهم قالوا عن عمه قيس بن عبد. قال أبو القاسم عتاب: وهذا حديث مطرف قال: كنا جلوساً في المسجد، ومعنا عبد الله بن مسعود، فجاء أعرابي فقال: فيكم عبد الله؟ قال: نعم أنا عبد الله، فما حاجتك؟ قال: يا عبد الله أخبركم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون فيكم من خليفه؟ قال: لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد منذ قدمت العراق، نعم، اثنا عشر عده نقيب بني إسرائيل. قال: أبو عروبه في حديثه: نعم عده نقيب بني إسرائيل. وقال جرير عن الأشعث بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال: الخلفاء بعدى اثنا عشر، كعدد نقيب بني إسرائيل. انتهى. (ورواهما في: كمال الدين وتمام النعمه ٢٧١- بنفس السند). وأكبر عمل حديثي قام به قدماء علمائنا في هذا الموضوع، بل هو أجلُّ

ما وجدته في الموضوع من الأعمال العلميه المقارنه: هو ما صنفه المحدث الخبير على بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي، من علماء أوائل القرن الرابع وكتابه القيم (كفايه الأثر في النص على الأئمه الاثني عشر) وقد ذكر منهجه في مقدمته فقال في ص ٧ أما بعد: فإن الذي دعاني إلى جمع هذه الأخبار، عن الصحابه والعترة الأخيار، في النصوص على الأئمه الأبرار، إنى وجدت قوماً من ضعفاء الشيعة ومتوسطيهم في العلم، متحيرين في ذلك ومتعجزين، يشكون فرط اعتراض المشبهه عليهم، وزمرات المعتزله، تليسياً وتمويهاً عاضدتهم عليه، حتى آل الأمر بهم إلى أن جحدوا أمر النصوص عليهم، من جهه لا يقطع بمثلها العذر، حتى أفرط بعضهم وزعم أن ليس لها من الصحابه أثر.... فلما رأيت ذلك كذلك، ألزمت نفسى الإستقصاء في هذا الباب موضعاً ما عندى من البيئات، ومبطلاً ما أورده المخالفون من الشبهات، تحريماً لمرضاه الله، وتقرباً إلى رسوله والأئمه من بعده. وأبتدىء بذكر الروايات في النصوص عليهم من جهه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين مثل عبدالله بن العباس، وعبدالله بن مسعود، وأبى سعيد الخدرى، وأبى ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، وجابر بن سمره، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وأبى هريره، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبى أمامه، ووائله بن الأسقع، وأبى أيوب الأنصارى، وعمار بن ياسر، وحذيفه بن أسيد، وعمران بن الحصين، وسعد بن مالك، وحذيفه بن اليمان، وأبى قتاده الأنصارى، وعلى بن أبى طالب، وابنيه الحسن والحسين عليهم السلام. ومن النساء: أم سلمه، وعائشه، وفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم أعقبه بذكر الأخبار التى وردت عن الأئمه صلوات الله عليهم، مما يوافق حديث الصحابه، في النصوص على الأئمه، ونص كل واحد منهم على الذى من

بعده، ليعلموا إن أنصفوا ويدينوا به، ولا يكونوا كما قال الله سبحانه (فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) إذ مثل هذه الأخبار تزيل الشك والريب، ويقطع بها العذر، وإن الأمر أوكد مما ذهبوا إليه. انتهى. ثم عقد قدس الله نفسه باباً لما روى عن كل واحد من الصحابة الذين ذكرهم، وأورد فيه حديثه أو أحاديثه، بسند متصل منه إليه، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فحفظ بذلك عدداً من النصوص التي ضاعت في مصادر إخواننا السنين، أو تشتتت في مصنفاتهم، أو بقي منها أجزاء مجزأة، وأحياناً بقي الحديث بكامله! ونورد فيما يلي نماذج من كتاب كفاية الأثر: قال في ص ٢٣ في باب ما جاء عن عبدالله بن مسعود: أخبرنا أبوالمفضل محمد بن عبدالله الشيباني رحمه الله، قال: حدثنا أبوعلی محمد بن زهير بن الفضل الأبلی، قال: حدثنا أبوالحسين عمر بن الحسين بن علی بن رستم، قال: حدثني إبراهيم بن يسار الرمادي قال: حدثني سفيان بن عتبة، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الأئمة بعدى اثنا عشر، تسعه من صلب الحسين، والتاسع مهديهم. وقال في ص ٧٣ في باب ما جاء عن أنس بن مالك: حدثنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عياش الجوهري، قال: حدثنا محمد بن أحمد الصفواني، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الحمصي، قال: حدثنا بن حماد، عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معاشر أصحابي، من أحب أهل بيتي حشر معنا، ومن استمسك بأوصيائي من بعدى فقد استمسك بالعروة الوثقى. فقام إليه

أبوذر الغفاري فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: عدد نقيب بني إسرائيل. فقال: كلهم من أهل بيتك؟ قال: كلهم من أهل بيتي، تسعة من صلب الحسين، والمهدي منهم. وقال في ص ١١٣ في باب ما جاء عن أبي أيوب الأنصاري، خالد بن زيد: أخبرنا أبوالمفضل الشيباني، قال: حدثني حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي، قال: حدثنا محمد بن مسعود، عن يوسف بن السخت، عن سفيان الثوري، عن موسى بن عبيده، عن إياس بن مسلمة بن الأكوع، عن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا سيد الأنبياء، وعلى سيد الأوصياء، وسبطاي خير الأسباط ومنا الأئمة المعصومون من صلب الحسين، ومنا مهدي هذه الأمة. فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: عدد الأسباط، وحواريي عيسى، ونقيب بني إسرائيل. وقال في ص ١٢٠ في باب ما جاء عن عمار بن ياسر: أخبرنا محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الكوفي قال: حدثنا عباد ابن يعقوب قال: حدثنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبد الله، عن أبي عبيده بن محمد بن عمار، عن أبيه، عن جده عمار قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته، وقتل علي عليه السلام أصحاب الأولوية وفرق جمعهم، وقتل عمرواً بن عبد الله الجمجمي، وقتل شبيه بن نافع، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: يا رسول الله صلى الله عليك إن علياً قد جاهد في الله حق جهاده. فقال: لأنه مني وأنا منه، وهو وارث علمي وقاضي ديني، ومنجز وعدي، والخليفة بعدي، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض، حربته حربي وحربي حرب الله، وسلمه سلمى وسلمى سلم الله، ألا إنه أبوسبطي، والأئمة من

صلبه، يخرج الله تعالى منه الأئمة الراشدين، ومنهم مهدي هذه الأمة. فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا المهدي؟ قال: يا عمار إن الله تبارك وتعالى عهد إلى أنه يخرج من صلب الحسين تسعة، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عز وجل: قل رأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين، يكون له غيبه طويله يرجع عنها قوم، ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً، ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سمى، وأشبه الناس بي. يا عمار ستكون بعدى فتنة، فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه. يا عمار إنك ستقاتل بعدى مع علي صنفين: الناكثين والقاسطين، ثم تقتلك الفئة الباغية. قلت: يا رسول الله، أليس ذلك على رضا الله ورضا الله؟ قال: نعم على رضا الله ورضاي، ويكون آخر زادك من الدنيا شربه من لبن تشربه. فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أخا رسول الله، أأذن لي في القتال؟ قال: مهلاً رحمك الله، فلما كان بعد ساعه أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاد عليه ثالثاً، فبكى أمير المؤمنين وقال: إنه اليوم الذي وصفه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فنزل أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته وعانق عماراً وودعه، ثم قال: يا أبا اليقظان جزاك الله عن نبيك خيراً، فنعم الأخ كنت، ونعم الصاحب كنت. ثم بكى عليه السلام وبكى عمار. ثم قال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيره، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر: يا عمار ستكون بعدى فتنة، فإذا كان ذاك فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه، وستقاتل الناكثين والقاسطين، فجزاك الله



يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء، فلقد أديت وأبلغت ونصحت. ثم ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام ثم برز إلى القتال، ثم دعا بشربه من ماء، فقيل له: ما معنا ماء، فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاها شربه من لبن، فشربه ثم قال: هكذا عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادى من الدنيا شربه من لبن. ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً، فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه وقتل رحمه الله. فلما كان في الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى، فوجد عماراً ملقى بين القتلى، فجعل رأسه على فخذه ثم بكى عليه السلام وأنشأ يقول: ألا أيها الموت الذى لست تاركى ++ أرحنى فقد أفنيت كل خليل أراك بصيراً بالذين أحبهم ++ كأنك تمضى نحوهم بدليل وقال فى ص ١٨٠ فى باب ما جاء عن أم سلمة: حدثنا على بن الحسن بن محمد بن منده، قال: حدثنا أبو الحسين زيد بن جعفر بن محمد بن الحسين الخزاز بالكوفة فى سنة سبع وسبعين وثلثمائة، قال حدثنا العباس بن العباس الجوهري ببغداد فى دار عميره، قال: حدثنى عفان بن مسلم قال: حدثنى حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن سداد بن أوس قال: لما كان يوم الجمل قلت: لا أكون مع على ولا أكون عليه، وتوقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فلما كان قرب الليل ألقى الله فى قلبى أن أقاتل مع على، فقاتلت معه حتى كان من أمره ما كان، ثم إنى أتيت المدينة فدخلت على أم سلمة، قالت: من أين أقبلت؟ قلت: من البصرة. قالت: مع أى الفريقين كنت؟ قلت: يا أم المؤمنين إنى توقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، وألقى الله عزوجل فى قلبى

أن أقاتل مع علي. قالت: نعم ما عملت، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من حارب علياً فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله. قلت: فترين أن الحق مع علي؟ قالت: إى والله، على مع الحق والحق معه، والله ما أنصف أمه محمد نبيهم، إذ قدموا من آخره الله عزوجل ورسوله، وأخروا من قدمه الله تعالى ورسوله! وأنهم صانوا حلائلهم فى بيوتهم، وأبرزوا حليله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الفناء! والله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لأمتى فرقه وجعله، فجامعوها إذا اجتمعت، وإذا افترت فكونوا من النمط الأوسط، ثم ارقبوا أهل بيتى فإن حاربوا فحاربوا، وإن سالموا فسالموا، وإن زالوا فزالوا معهم، فإن الحق معهم حيث كانوا. قلت: فمن أهل بيته؟ قالت: أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم. قالت: هم الأئمة بعده كما قال: عدد نقيب بنى إسرائيل: على وسبطاه، وتسعه من صلب الحسين هم أهل بيته، هم المطهرون، والأئمة المعصومون. قلت: إنا لله! هللك الناس إذأ؟! قالت: كل حزب بما لديهم فرحون. انتهى.

## لماذا زعمت قريش أن النبي معصوم من القتل؟

### حاجه الأنبياء فى تبليغ رسالاتهم إلى حمايه الناس

ارتكب المنظرون للخلافه القرشيه من محدثين ومفسرين، تحريفاً فى تفسير آيه التبليغ، فجعلوا معنى (والله يعصمك من الناس) أن الله عصم نبيه صلى الله عليه وآله من القتل! وهدفهم من ذلك أن ينكروا دور أبى طالب وبنى هاشم فى حمايه النبي من مؤامرات قريش، لأن النبي معصوم من القتل، فلا يحتاج الى حمايه! وهدفهم من جهه أخرى أن يبعدوا معنى العصمه فى الآيه عن عصمه الله لنبيه من ارتداد قريش وطعنها بنبوته إن هو بلغ ولايه أهل بيته من بعده! فالغرض الثابت عند حكام قريش وعلماء البلاط القرشى، أن يزوروا التاريخ، ويكتبوه معكوساً.. ويقنعوك به! يريدونك أن

تخفى معهم واقع قريش التآمرى بعد فتح مكه فلا تتحدث عنه بحرف..! وأن تردد معهم أن هذه القبائل المشركه، جنود أئمه الشرك، ومنجم الفراعنه، بنص القرآن.. بعد أن أسلمت تحت السيف، صارت ملائكه، وتحولت بين عشيه وضحاها، إلى قبائل مسلمه مؤمنه تقيه، تقود الناس بالإسلام والهدى! فهى أحق بالخلافه من عتره النبي صلى الله عليه وآله!

## معنى التبليغ فى القرآن

مفهوم التبليغ فى القرآن مفهوم بسيط واضح، فهو يعنى بيان الأنبياء رساله الإلهيه للناس.. والناس بعد ذلك مختارون فى أن يقبلوا أو يتولوا، وحسابهم على الله تعالى، وليس على أنبيائه! وتتفرع من هذا الأساس العميق عدّه مبادئ: أولاً: أن النبي يحتاج إلى ضمان حريه التعبير عن رساله ربه، ليتمكن من إيصالها الى العباد وإبلاغهم إياها. وقد كان هذا هو المطلب الأول للأنبياء عليهم السلام من أممهم. ثانياً: مهمه الأنبياء عليهم السلام هى التبليغ فقط أى مجرد (الإبلاغ) حتى أن الجهاد لم يفرض على أحد من الأنبياء قبل إبراهيم عليهم السلام، فهو أول من فرض الله عليه الجهاد الدفاعى فقط! ففى دعائم الاسلام للقاضى النعمان المغربى: ١: ٣٤٤ (عن على صلوات الله عليه أنه قال: أول من جاهد فى سبيل الله إبراهيم عليه السلام، أغارت الروم على ناحيه فيها لوط، فأسروه، فبلغ إبراهيم الخبر فنفر فاستنقذه من أيديهم. وهو أول من عمل الرايات صلى الله عليه). انتهى. ثم فرض الجهاد على الأنبياء من ذريه ابراهيم، وكل الأنبياء بعده من ذريته، من أجل إزاحه العقبات المانع من التبليغ، أو رد اعتداءات الكفار عن المؤمنين الذين اختاروا الدين الإلهى وإقامه حياتهم على أساسه. ثالثاً: لا إكراه فى الدين، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.. فينبغى أن يبقى قانون الهدايه والإضلال فعالاً، والقدره على عمل الخير والشر متوفره. رابعاً:

الهدف من الإبلاغ هو إقامة الحجج لله على عباده، واضحه كامله، حتى لا يقولوا يوم القيامة لم يبلغنا ذلك نبي ولم نعرف ذلك وكنا عنه غافلين.. فإقامه الحجج في الدين الإلهي محورٌ أصلي ثابتٌ في عمل الأنبياء عليهم السلام سواء على مستوى الكافرين، أو على مستوى أممهم المؤمنين بهم. ومعنى أن مهمه النبي عليه السلام إنما هي البلاغ.. أن واجبه أن يوصل العقيدته والأحكام إلى الناس، ويبين لهم ويفهمهم.. وبذلك يقيم الحجج لربه عزوجل، ويؤدى ما عليه.. ويسقط المسؤوليته عن عاتقه. أما استجابته للناس أو تكذيبهم.. وأما عملهم وسلوكهم، فهو شأنهم وليس النبي مسؤولاً عنه، بل المحاسبه عليه من اختصاص الله تعالى. قال الله تعالى: (قل فله الحجج البالغه فلو شاء لهداكم أجمعين). سورة الأنعام-١٤٩ وأدله هذه المبادئ من القرآن والسنة كثيره، نذكر منها الى ما ذكره الله تعالى من قول نوح عليه السلام: (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم، وأعلم من الله ما لا تعلمون). سورة الأعراف-٦٢ وقول تعالى عن شعيب: (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين). سورة الأعراف-٩٣ وعن هود: (فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي غيركم ولا تضررونه شيئاً إن ربي على كل شىء حفيظ). سورة هود-٥٧ وقوله تعالى عن مهمه جميع الرسل الذين بعثهم عليهم السلام: (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين). سورة النحل-٣٥. (قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين). سورة يس-١٦ و١٧... ولا يتسع المجال لاستعراض مفاهيم التبليغ وأحكامه في القرآن والحديث، فهى أجزاء مشرقه من نظريه متكامله فى مهمه الأنبياء عليهم السلام، حتى أنه تعالى وصف دينه وقرآنه بأنه بلاغ فقال: (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما

هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب). سورة إبراهيم-٥٢ وقال إنه بلاغ يشمل الأجيال الآتية التي يبلغها الإسلام: (قل أى شىء أكبر شهادته؟ قل الله شهيد بينى وبينكم، وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ..). سورة الأنعام-١٩ وأثنى تعالى على أمانه أنبيائه وشجاعتهم فى تبليغ رسالاته، رغم مقاومه الناس واستهزائهم، فقال عزوجل: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً). سورة الأحزاب-٣٩ كما تحدث سبحانه عما لاقاه الأنبياء من تكذيب، وأذى، واضطهاد، وتشريد، وتقتيل.. رغم أن مهمتهم كانت مجرد التبليغ عن الله تعالى!

## مهمه نبينا فى التبليغ

والذى يتصل بموضوعنا مباشرة هو تبليغ نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقد قال تعالى عن مهمته ومسؤوليته: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا، فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين). سورة المائدة-٩٢. (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم، وإن تطيعوه تهتدوا، وما على الرسول إلا البلاغ المبين). النور-٥٤. (فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، والله بصير بالعباد). سورة آل عمران-٢٠. فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً، إن عليك إلا البلاغ. الشورى-٤٨. وقد أرسل الله نبينا محمداً صلى الله عليه وآله بنفس نظام الرسالة والتبليغ، الذى أرسل به جميع الأنبياء عليهم السلام وهو قاعده: إقامة الحجة وإتمامها على الناس، وعدم إجبارهم على العمل. وهذا هو معنى (فإنما عليك البلاغ) فقط، و فقط! وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وآله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم). فالإجبار الذى جاء به النبى صلى الله عليه وآله هو إجبار أهل الكتاب على التعايش مع المسلمين، وليس على الدخول

فى الإسلام؁ وإجبار المشركين الوثنيين على الدخول فى الإطار العام للإسلام.. وما عداه متروكٌ للأمة؁ داخل هذا الإطار؁ يطبع منها من يطبع؁ ويعصى من يعصى؁ ويهتدى منها من يهتدى؁ ويضل من يضل.. والمحاسب هو الله تعالى. ومن الطبيعى إذن؁ أن تحتاج مهمه التبليغ إلى حمايه للنبي صلى الله عليه وآله حتى يؤديها؁ وإلا- فإن قبائل قريش الذين يدركون خطر دعوته على نفوذهم وآلهتهم؁ سرعان ما يدبرون قتله؁ أو تشويه سمعته وعزله؁ وحجب الناس عن سماع صوته. ورغم أن الألفاف الإلهيه على أنبيائه عليهم السلام كثيره ومتنوعه؁ وما خفى عنا منها أعظم وأكثر مما عرفناه؁ بل مما يمكن أن يبلغه فهمنا.. لكن سنته سبحانه فى الرسل أن يترك أكثر حمايتهم للأسباب (الطبيعيه) مضافاً إلى تلك الألفاف. ولا يوجد دليلٌ واحدٌ على ما ذكره من ضمان الله تعالى عصمه نبيه صلى الله عليه وآله من الجرح والقتل؁ وأنواع الأذى التى قد يتعرض لها.. وستأتى النصوص على استمرار حراسته صلى الله عليه وآله إلى آخر حياته؁ ونذكر هنا ما رواه الجميع من أنه صلى الله عليه وآله كان يطلب من قبائل العرب تأمين هذه الحمايه حتى يبلغ رساله ربه. فى سيره ابن هشام: ٢: ٢٣ عن ربيعه بن عباد؁ قال: (إنى لغلأمٌ شاب مع أبى بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول: يا بنى فلان إنى رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً؁ وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد؁ وأن تؤمنوا بى وتصدقوا بى وتمنعونى حتى أبين عن الله ما بعثنى به). انتهى. ورواه الطبرى فى تاريخه: ٢: ٨٣ وابن كثير فى سيرته: ٢: ١٥٥. وقال اليعقوبى فى تاريخه: ٢: ٣٦ (وكان رسول الله يعرض نفسه

على قبائل العرب فى كل موسم، ويكلم شريف كل قوم، لا يسألهم إلا أن يؤووه ويمنعوه، ويقول: لا أكره أحداً منكم، إنما أريد أن تمنعوني مما يراد بى من القتل، حتى أبلغ رسالات ربي، فلم يقبله أحد، وكانوا يقولون: قوم الرجل أعلم به!. انتهى. كذلك نصت مصادر السيره على أنه صلى الله عليه وآله طلب البيعه من الأنصار، على حمايته وحمايه أهل بيته مما يحمون أنفسهم وأهليهم.. ففى سيره ابن هشام: ٣٨:٢: (فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا- القرآن، ودعا إلى الله، ورغب فى الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. قال فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم والذى بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر). ورواه الطبرى فى تاريخه: ٩٢:٢ وأسد الغابه: ١٧٤:١ وعيون الأثر: ٢١٧:١ وسيره ابن كثير: ١٩٨:٢ ورواه أحمد: ٤٦١:٣ وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٤٤:٦ رواه أحمد والطبرانى بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحق وقد صرح بالسماح. ورواه فى كنز العمال: ٣٢٨:١ و٢٩:٨ إلى هنا يتسق الموضوع.. فقد طلب النبى صلى الله عليه وآله حمايه لتبليغ رساله ربه، على سنه الله تعالى فى من مضى من الأنبياء عليهم السلام، وقد حصل عليها من الأنصار. وقد نصره الله تعالى وهزم أعداءه من المشركين واليهود، وشملت دولته شبه الجزيره العربيه واليمن والبحرين وساحل الخليج، وامتدت إلى أطراف الشام، وصار جيش الإسلام يهدد الروم فى الشام وفلسطين.. وها هو صلى الله عليه وآله فى السنه العاشره يودع المسلمين فى حجه الوداع، ويتلقى سوره المائده ويتلقى فيها آيه تأمره بالتبليغ وتطمئنه بالعصمه من الناس!! فما عدا مما بدا،

حتى نزل الأمر بالتبليغ في آخر التبليغ، وصار النبي الآن وهو قائد الدوله القويه، بحاجه إلى حمايه وعصمه من الناس! إن الباحث ملزمٌ هنا أن يستبعد حاجه النبي صلى الله عليه وآله إلى الحمايه الماديه، لأن الله تعالى أراد لها أن تتم بالأسباب الطبيعيه، وقد وفرها على أحسن وجه، فلا بد أن تكون العصمه هنا من نوع الحمايه المعنويه لالماديه. والباحث ملزمٌ ثانياً، أن يفسر الأمر بالتبليغ في الآيه بأنه تبليغ موضوع ثقيلٍ على الناس.. وأن الذين يثقل عليهم هم المنافقون من المسلمين، لأنه لم يبق أمرٌ ثقيلٌ على الكفار إلا وبلغه لهم، كما أنه لم يبلغهم أمراً بارزاً بعد نزول الآيه يصح تفسيرها به. وبهذا لا يبقى معنى للعصمه النازله من عند الله تعالى إلا العصمه من الطعن في نبوته إذا هو بلغهم أن الحكم من بعده في أهل بيته صلى الله عليه وآله. فبذلك فقط يتسق معنى الآيه ويكون معناها: يا أيها الرسول: إنما أنت رسول مبلغ، ولست مسؤولاً عما يحدث، ولا عن النتيجة، بل هو من اختصاص ربك تعالى.. بلغ ما أنزل إليك من ربك: وأمرك به جبرئيل في على، وحاولت تبليغه مرات في حجه الوداع، فشوش المنافقون عليك. وإن لم تفعل فما بلغت رسالته: ولم تكمل إقامه الحجه لربك، لأن ولايه عترتك ليست أمراً شخصياً يخصك، وإن ظنه المنافقون كذلك، بل هي جزء لا يتجزأ من هذه الرساله الخاتمه الموحد، وإذا انتفى الجزء من الرساله.. انتفى الكل، وإذا انتفى الجزء من الحجه.. انتفى الكل. والله يعصمك من الناس: من طعن قريش بنبوتك بسبب هذا التبليغ مع أنه ثقيلٌ عليها.. فسوف يمنعها الله أن ترفض نبوتك بسببه، وسوف تمر المسأله بسلام، ولا يكون عليك



تشويش فى التبليغ كما حدث فى عرفات ومنى، ولا رده عن الإسلام.. وتكون أتمت الحجه لربك على أمتك، ولكن علياً سوف يحتاج إلى قتالها على تأويل القرآن كما قاتلتها أنت على تنزيله! إن الله لا يهدى القوم الكافرين: الذين يظلمون عترتك من بعدك، ويبدلون نعمه الله كفرةً، ويظلمون بذلك الأمه، ويقودونها الى الصراعات على الحكم، ويسبون انهاها.. الى أن يبعث الله المهدي من ولدك!

### يهوديه قريش. أوجبت عصمه إضافيه لنا

تدل الآيه الكريمه والنصوص العديده على أن تبليغ النبي صلى الله عليه وآله لرساله ربه فى عترته عليهم السلام، كان من شأنه أن يزلزل الأمه الجديده العهد بالاسلام، ويهدد أصل نبوته صلى الله عليه وآله! فما هو السبب، والظروف التى كانت قائمه؟! إن مصدر الخطر على ترتيب النبي صلى الله عليه وآله لأمر الخلافه من بعده كان محصوراً فى قريش وحدها.. وحدها.. فلا قبائل العرب غير قريش، ولا اليهود، ولا النصارى.. يستطيعون التدخل فى هذا الموضوع الداخلى وإعطاء الرأى فيه، فضلاً عن عرقله تبليغه أو تنفيذه! والظاهر أن النبي صلى الله عليه وآله كان شبه آيس من إمكانيه تنفيذ هذا الموضوع، وأنه كان يخشى ظهور الرده من مجرد تبليغه بشكل صريح ورسمى! والسبب فى ذلك طبيعه قريش، وتعقيدها النفسى، وتركيبها الذهنيه المراوغه كقبائل اليهود الذين عانى منهم موسى والأنبياء عليهم السلام!

### قريش منجم الفراعنه

إذا تغاضينا عن أحاديث طعن النبي صلى الله عليه وآله فى أنساب زعماء قريش الذين واجهوا آيات ربهم.. وطعن عمه أبى طالب نسابه قريش رضى الله عنه فى أنسابهم.. وطعن على عليه السلام فى أنسابهم.. وقلنا بصحه أنسابهم إلى إسماعيل عليه السلام.. فإنهم يكونون ذريه إسماعيل الفاسده، لأنهم جمعوا بين صفات اليهود المعقده من بنى عمهم إسحاق، وبين غطرسه رؤساء القبائل الصحراويه الخشنه! وقريش.. باستثناء بنى هاشم والقليل القليل من غيرهم، منجم للتكبر والشيطنه! فقد حكم الله سبحانه على زعمائها بأنهم فراعنه تماماً، بالجمع لا بالمفرد، فقال تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً. فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً). المزمّل ١٥-١٦. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عن عدد منهم لما وقف على قتلى بدر: (جزاكم الله من عصابه شراً! لقد كذبتمنى صادقاً

وخونتوموني أميناً. ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال: إن هذا أعتى على الله من فرعون! إن فرعون لما أيقن بالهلاك وحد الله، وهذا لما أيقن بالهلاك دعا بالللات والعزى! (حليه الأبرار: ١: ١٢٧ أمالي الطوسي: ١: ٣١٦ وعنه البحار: ١٩: ٢٧٢ ورواه في مجمع الزوائد: ٦: ٩١). وروى ابن هشام في: ١: ٢٠٧ قول أبي جهل: (تنازعنا نحن وبنو عبدمناف الشرف: أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب، وكنا كفرسى رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه! والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقها!). انتهى. ورواه في عيون الأثر: ١: ١٤٦ وابن كثير في سيرته: ١: ٥٠٦. وفي تفسير القمي: ١: ٢٧٦: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقريش: إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجرّ الملك إليكم، فأجيئوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنة. فقال أبو جهل: اللهم إن كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، حسداً لرسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: كنا وبنو هاشم كفرسى رهان، نحمل إذا حملوا، ونطعن إذا طعنوا، ونوقد إذا أوقدوا، فلما استوى بنا وبهم الركب، قال قائل منهم: منا نبي! لا نرضى بذلك أن يكون في بني هاشم، ولا يكون في بني مخزوم!!). وقال الأبيسي في المستطرف: ١: ٥٨: (قال معاوية لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأه! فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فاهدنا

إليه). وقال البياضى فى الصراط المستقيم: ٣: ٤٩: (قال معاويه: فضل الله قريشاً بثلاث: وأنذر عشيرتك الأقرين، ونحن الأقربون. وإنه لذكر لك ولقومك، ونحن قومه. لإيلاف قريش، ونحن قريش. فقال رجل أنصارى: على رسلك يا معاويه، قال الله: وكذب به قومك، وأنت من قومه. إذا قومك عنه يصدون، وأنت من قومه. إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً، وأنت من قومه!! فهذه ثلاث بثلاث، ولو زدتنا لزدناك!! فأفحمه). انتهى. وفرعون وقومه.. عندما أخذهم الله بالسنين، طلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو لهم ربه.. بينما رسول الله صلى الله عليه وآله دعا ربه على قريش الظالمه العاتيه، فأخذهم الله بالسنين، وأصيبوا بالفقر والقحط، حتى أكلوا العلهز.. وما استكانوا لربهم وما يتضرعون!! قال الحاكم فى المستدرک: ٢: ٣٩٤: (عن ابن عباس قال: جاء أبوسفیان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم، قد أكلنا العلهز! يعنى الوبر والدم، فأنزل الله عزوجل: (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون. هذا حديث صحيح الأسناد، ولم يخرجاه). انتهى. وقال فى معجم البلدان: ٣: ٤٥٨: (والعهز: دم القراد والوبر، يلبك ويشوى ويؤكل فى الجذب! وقال آخرون: العلهز دم يابس يدق مع أوبار الأبل فى المجاعات. وأنشد بعضهم: وإن قرى قحطان قرءً وعلهزٌ ++ فأقبح بهذا ويح نفسك من فعلٍ دولكن أتباع الخلافه القرشيه لا يعجبهم هذا الحديث، ولا يفسرون به الآيه! بل يزعمون أن القرشيين خضعوا لربهم وتضرعوا، ودعا لهم الرسول صلى الله عليه وآله!! فانظر إلى ما قاله عباد قريش مثل ابن كثير فى البدايه والنهايه: ٦: ١٠١ قال: (لما دعا على قريش حين استعصت أن يسلط الله عليها سبعاً كسبع يوسف، فأصابتهم سنه حصدت كل شىء، حتى أكلوا العظام والكلاب والعهز. ثم أتى أبوسفیان يشفع

عنده فى أن يدعو الله لهم، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم!!). انتهى. ومشكله ابن كثير أنه يحب رائحه آل أبى سفيان، وإلا- فهو مؤلف فى السيره والتاريخ، يعرف أن مجىء أبى سفيان كان بعد أن أشفق النبى صلى الله عليه وآله على حاله قريش، وأرسل إليهم بأحمال من المواد الغذائية وبعض الأموال لعلهم يستكينوا لله تعالى ويؤمنوا به وبرسوله!! وبعد أن اعتدى بنو بكر حلفاء قريش على خزاعه حلفاء النبى وجده عبدالمطلب.. وقتلوا منهم، واعانتهم قريش على الخزاعيين، رغم الهدنه الموقعة بينهم وبين النبى! فاغتنمت قريش لفته القلب النبوى الرحيم، وأنكرت تحريض بنى بكر ومساعدتهم، وبعثت أباسفيان الى النبى صلى الله عليه وآله تتبرأ له من نقضها للهدنه، وحملته مشروع تمديد للصلح، من نوع مشاريع السلام الإسرائيلىه فى عصرنا، فرفضه النبى صلى الله عليه وآله، فذهب أبوسفيان إلى على وفاطمه عليهماالسلام يرجوهما التوسط إلى النبى صلى الله عليه وآله فلم يقبلا وعرض عليهم أن يكون هذا (الصلح) باسم الحسن والحسين عليهماالسلام ليكون فخراً لهما فى العرب، فقالا: إنا لانجير أحداً على رسول الله صلى الله عليه وآله!! قال المفيد فى الارشاد: ١: ١٣٢: (فصل: ولما دخل أبوسفيان المدينه لتجديد العهد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش، عندما كان من بنى بكر فى خزاعه وقتلهم من قتلوا منها، فقصد أبوسفيان ليتلافى الفارط من القوم، وقد خاف من نصره رسول الله صلى الله عليه وآله، وأشفق مما حل بهم يوم الفتح. فأتى النبى صلى الله عليه وآله وكنمه فى ذلك، فلم يردد عليه جواباً. فقام من عنده، فلقيه أبوبكر فتشبت به وظن أنه يوصله إلى بغيته من النبى صلى الله عليه وآله فسأله كلامه له، فقال: ما أنا بفاعل لعلم

أبى بكر بأن سؤاله فى ذلك لا يغنى شيئاً. فظن أبوسفيان بعمر بن الخطاب ما ظنه بأبى بكر فكتمه فى ذلك، فدفعه بغلظه وفضاضه كادت أن تفسد رأى على النبى صلى الله عليه وآله. فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه، فأذن له وعنده فاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فقال له: يا على، إنك أمس القوم بى رحماً، وأقربهم منى قرابته، وقد جئتكم فلا أرجع كما جئت خائباً، إشفع لى الى رسول الله فيما قصدته. فقال له: ويحك يا با سفيان، لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على أمر ما نستطيع أن نكمله فيه. فالتفت أبوسفيان إلى فاطمه عليها السلام، فقال لها: يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك أن يجيرا بين الناس فيكونا سيدى العرب إلى آخر الدهر. فقالت: ما بلغ بنياى أن يجيرا بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله. فتحير أبوسفيان وسقط فى يده، ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، أرى الأمور قد التبت على فانصح لى. فقال له أمير المؤمنين: ما أرى شيئاً يغنى عنك ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك. قال: فترى ذلك مغنياً عنى شيئاً؟ قال: لا والله لا أظن ولكنى لأجد لك غير ذلك. فقام أبوسفيان فى المسجد فقال: أيها الناس، إنى قد أجزت بين الناس. ثم ركب بعيره فانطلق! فلما قدم على قريش قالوا: ما ورائك؟ قال: جئت محمداً فكلمته، فوالله ما رد على شيئاً، ثم جئت ابن أبى قحافه فلم أجد فيه خيراً، ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته فظاً غليظاً لا خير فيه، ثم أتيت علياً فوجدته ألين القوم لى، وقد أشار فى شئ فصنعتة، والله ما أدرى يغنى عنى شيئاً أم لا، فقالوا: بم

أمرك؟ قال: أمرني ان أجير بين الناس ففعلت. فقالوا له: فهل أجار ذلك محمد؟ قال: لا. قالوا: ويلك والله ما زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغني عنك؟ قال أبو سفيان: لا والله ما وجدت غير ذلك! انتهى. وروى نحوه ابن كثير في البدايه والنهايه: ٣١٩:٤

## قبائل قريش

كانت قريش أكثر من عشرين قبيله منها: بنو هاشم بن عبدمناف بنو أميه بن عبدشمس بنو عبدالدار بن قصي بنو مخزوم بن يقظه بن مره بنو زهره بن كلاب بنو أسد بن عبدالعزيز بنو الحارث بن فهر بن مالك بنو عامر بن لؤي بنو سهم بن عمرو بنو جمح بن عمرو بنو أنمار بن بغيض بنو تيم بن مره بن كعب بنو عدى بن كعب... إلخ. ولكن الفعل والتأثير كان محصوراً بالقبائل المهمه، والزعماء المهمين، وهم بضع قبائل، وبضعه عشر زعيماً، والباقون تبع لهم إلى حد كبير.. فقد وصف ابن هشام اجتماع دار الندوه الذى بحث فيه قاده القبائل (مشكله نبوه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم). فقال فى: ج: ٣٣١:٢ (وقد اجتمع فيها أشراف قريش: من بنى عبدشمس: عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، وأبوسفيان بن حرب. ومن بنى نوفل بن عبدمناف: طعيمة بن عدى، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بنى عبدالدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلده. ومن بنى أسد بن عبدالعزيز: أبوالبختري بن هشام، وزمعه بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام. ومن بنى مخزوم: أبو جهل ابن هشام. ومن بنى سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج. ومن بنى جمح: أميه بن خلف. ومن كان معهم غيرهم ممن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتهم، فإننا والله ما نأمنه

على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: إحبسوه فى الحديد، وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به... إلخ). وذكر فى ج: ٢: ٤٨٨ أسماء الذين أنفقوا على جيش المشركين فى بدر فقال: (وكان المطعمون من قريش ثم من بنى هاشم بن عبدمناف: العباس بن عبدالمطلب بن هاشم. ومن بنى عبدشمس بن عبدمناف: عتبه بن ربيعة بن عبدشمس. ومن بنى نوفل بن عبدمناف: الحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدى بن نوفل، يعتقان ذلك. ومن بنى أسد بن عبدالعزى: أباالبختري بن هشام بن الحارث بن أسد، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، يعتقان ذلك. ومن بنى عبدالدار بن قصى: النضر بن الحارث بن كلده بن علقمة بن عبدمناف بن عبدالدار). انتهى. وإليك هذا الترتيب الذى رتبته الخليفة عمر لقبائل قريش، فى سجل الدوله لتوزيع العطاءات، فإنه يدل على تركيبه قبائلها، وتميز بنى هاشم عليهم: قال البيهقى فى سننه: ٣: ٣٦٤: (عن الشافعى وغيره، أن عمر رضى الله عنه لما دون الدواوين قال: إبدأ بينى هاشم، ثم قال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم وبنى المطلب... فوضع الديوان على ذلك، وأعطاهم عطاء القبيله الواحده. ثم استوت له عبدشمس ونوفل فى جذم النسب، فقال: عبدشمس إخوه النبى صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه دون نوفل، فقدمهم، ثم دعا بنى نوفل يتلونهم. ثم استوت له عبدالعزى وعبدالدار، فقال فى بنى أسد بن عبدالعزى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، وفيهم أنهم من المطيبين... فقدمهم على بنى عبدالدار، ثم دعا بنى عبدالدار يتلونهم. ثم انفردت له زهره فدعاها تلو عبدالدار. ثم استوت له تيم ومخزوم، فقال فى بنى تيم إنهم من

حلف الفضول والمطيين وفيهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل ذكر سابقه، وقيل ذكر صهراً فقدمهم على مخزوم، ثم دعا مخزوم يتلونهم. ثم استوت له سهمٌ وجمحٌ وعدى بن كعب، فقيل له: إبدأ بعدى. (قبيله عمر)، فقال: بل أقر نفسي حيث كنت، فإن الإسلام دخل وأمرنا وأمر بني سهم واحد، ولكن انظروا بني جمح وسهم، فقيل قدم بني جمح. ثم دعا بني سهم، وكان ديوان عدى وسهم مختلطاً كالدعوه الواحد، فلما خلصت إليه دعوته كبر تكبيره عاليه، ثم قال: الحمد لله الذى أوصل إلى حظى من رسوله. ثم دعا بني عامر بن لؤى، قال الشافعى: فقال بعضهم إن أباعبيده بن عبد الله بن الجراح الفهرى لما رأى من تقدم عليه قال: أكل هؤلاء تدعو أمامى؟! فقال: يا أباعبيده، إصبر كما صبرت، أو كلم قومك فمن قدمك منهم على نفسه لم أمنعه، فأما أنا وبنو عدى فنقدمك إن أحببت على أنفسنا. قال فقدم معاويه بعد بني الحارث بن فهر، فصل بهم بين بني عبد مناف وأسد بن عبد العزى. وشجر بين بني سهم وعدى شىء فى زمان المهدي فافترقوا، فأمر المهدي بينى عدى فقدموا على سهم وجمح، للسابقه فيهم). انتهى. وقد اعترف الجميع بأن فرع هاشم كانوا مميزين على بقيه الفروع فى فكرهم وسلوكهم، متفوقين فى فعاليتهم وقيمهم.. وأن جماهير القبائل والملوك كانوا يحترمونها احتراماً خاصاً.. حتى حسدهم زعماء قريش، وتحالفوا ضدهم من أيام هاشم وعبدالمطلب. فقد رتب هاشم (رحله الصيف) إلى الشام وفلسطين ومصر لقبائل قريش كلها، فسافر فى الصحارى والدول، وفاوض رؤساء القبائل، والملوك، الذين تمر قوافل قريش التجاريه فى مناطقهم، وعقد معهم جميعاً معاهداتٍ بعدم الغاره عليها وضمنان سلامتها. وقد فرحت قبائل قريش بهذا الإنجاز،



وبادرت إلى الاستفادة منه، ولكنها حسدت هاشماً، وتمنى زعماءؤها لو أن ذلك تم على يدهم، وكان فخره لهم. وقد توفي هاشم مبكراً في إحدى سفراته في أرض غزه، في ظروف يحق للباحث أن يشك فيها! ولكن بيت هاشم لم ينطفئ بعده، فسرعان ما ظهر ولده عبدالمطلب، وساد في قومه، وواصل ماثر أبيه، فرتب لقريش رحله الشتاء إلى اليمن، وعقد معاهدات لحماية قوافلها مع القبائل التي تمر عليها، ومع ملك اليمن، وفاز بفخرها كما فاز أبوه بفخر رحله الصيف. وعلى الصعيد المعنوي.. كانت قبائل قريش ترى أن بنى هاشم وعبدالمطلب يباهون دائماً بانتمائهم إلى إسماعيل واتباعهم لمله إبراهيم، كأنهم وحدهم أبناء إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، بل كان بنو هاشم يطعنون في نسب غيرهم! كما فعل أبوطالب وبعده النبي صلى الله عليه وآله! وتفاقم الأمر على قريش.. عندما أخذ عبدالمطلب يدعى الإلهام عن طريق الرؤيا الصادقة، فأخبرهم بأن الله تعالى أمره بحفر زمزم التي جفت وانقرضت من قديم، فحفرها ونبع ماؤها بإذن الله تعالى، ووجد فيها غزالين من ذهب فزين بذهبهما باب الكعبة.. وبذلك فاز بمآثره جديده فقد كان مطعم الحجاج، وصار بسبب شحه الماء في مكة ساقى الحرم والحجاج! ثم طمأن الناس عند غزو الحبشه للكعبة، بأن الجيش لن يصل إليها، وأن الله تعالى سيتولى دفعهم.. فصدقت نبوءته، وأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجاره من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول. ثم وضع عبدالمطلب للناس مراسم وسنناً، كأنه نبي أو ممهد لنبي، فجعل الطواف سبعا! وكان بعض العرب يطوفون بالبيت عريانين لأن ثيابهم ليست حلالاً، فحرم عبدالمطلب ذلك! ونهى عن قتل المؤؤوده. وأوجب الوفاء بالنذر، وتعظيم الأشهر الحرم. وحرم الخمر. وحرم الزنا ووضع الحد عليه، ونفى البغايا

ذوات الرايات إلى خارج مكة. وحرم نكاح المحارم. وأوجب قطع يد السارق. وشدد على القتل، وجعل دينه مئة من الإبل.. والملاحظ أن كل ذلك قد أقره الإسلام! كانت مكانه عبدالمطلب تتعاضم في قريش وفي قبائل العرب، وزعماء قريش يأكلهم الحسد منه! حتى جرّوه مرتين إلى المنافره والاحتكام الى الكهان، فنصره الله عليهم بكرامه جديده، وتعاضمت مكانته أكثر! ولعل أكثر ما أثار زعماء قريش في آخر أيام عبدالمطلب، أنه ادعى أنه مثل جده إبراهيم عليه السلام، ونذر أن يذبح أحد أولاده قرباناً لرب الكعبه... إلى آخر قصه نذر عبدالله والد النبي وفدائه! وما أن استراح زعماء قريش من عبدالمطلب، حتى ظهر ولده أبوطالب وساد في قومه وفي قريش والعرب رغم قله ماله، وأخذ مكانه أبيه وجده، وواصل سيره أبيه عبدالمطلب ومقولاته. وفي أيام أبي طالب وقعت المصيبة على زعماء قريش عندما ادعى ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله النبوه، وطلب منهم الإيمان به وإطاعته! وزاد من خوفهم أن عدداً من بني هاشم وبني المطلب آمنوا بنبوته، وأعلن عمه أبوطالب حمايته لابن أخيه النبي صلى الله عليه وآله ليبلغ رساله ربه بكامل حرите، وهدد قريشاً بالحرب إن هي مست منه شعره! ووقف في وجه مؤامراتها ضده، وأطلق قصائده في فضح زعمائها، حتى طعن في أنسابهم إلى إسماعيل.. فسارت بشعره الركبان يمدح فيه محمداً صلى الله عليه وآله، ويهجو زعماء قريش ويسمى زعيم مخزوم أباالحكم (أحيمق مخزوم) كما سماه ابن أخيه محمد (أباجهل)!! ونشط الزعماء القرشيون في مقاومه النبوه بأنواع الإغراءات والتهديدات لأبي طالب وابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله.. ففشلوا! ثم اتخذوا قراراً باضطهاد المسلمين الذين تطالهم أيديهم من غير بني هاشم، فهرب أكثرهم إلى الحبشه.. وفشل زعماء قريش! ثم اتخذوا

قراراً بالإجماع وضموا إليهم بنى كنانة، بعزل كل بنى هاشم ومقاطعتهم مقاطعه تامه شامله، وحصروهم فى شعبهم ثلاث سنوات أو أربع فأفشل الله محاصرتهم بمعجزه! وما أن فقد بنو هاشم رئيسهم أبطالب، حتى اتخذ زعماء قريش قراراً بالإجماع بقتل محمد صلى الله عليه وآله، الذى بقى بزعمهم بلاحام ولا ناصر.. فأفشل الله كيدهم ونقل رسوله إلى المدينه التى أسلم أكثر أهلها، وهى تقع على طريق شريانهم التجارى، وتهددهم بقطع تجارتهم مع الشام ومنطقتها! وحاول القرشيون أن يضغطوا على أهل المدينه بالإغراء، والوعيد، ومكائد اليهود.. ولكنهم فشلوا، لأن المدينه صارت فى يد النبى صلى الله عليه وآله.. فقرروا دخول الحرب مع ابن بنى هاشم، وحاربوه فى بدر، وأحد، والخندق.. ففشلوا! وحاربوه باليهود، واستنصروا عليه بالفرس والروم.. ففشلوا! وما هو إلا أن فاجأهم محمد صلى الله عليه وآله فى السنه الثامنه من هجرته فدخل عليهم عاصمتهم مكه، بجيش من جنود الله لا قبل لهم به! فاضطروا أن يعلنوا إلقاء سلاحهم، والتسليم للنبي صلى الله عليه وآله! وقام أهل مكه سماطين ينظرون إلى دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وجيشه.. وتقدم برايه الفتح بين يديه شاب أنصارى من قبيله الخزرج اليمانيه هو عبدالله بن رواحه، وهو ينشد للفراعنه: خلوا بنى الكفار عن سيبله++ فالיום نضربكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله++ ويذهل الخليل عن خليله يا رب إني مؤمن بقيله++ فقال له عمر بن الخطاب: يا بن رواحه، أفى حرم الله وبين يدي رسول الله، تقول الشعر!! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: مه يا عمر، فو الذى نفسى بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل! (البيهقى فى سننه: ١٠: ٢٢٨ ونحوه الترمذى: ٤: ٢١٧ والذهبي فى سير أعلام النبلاء: ١: ٢٣٥) فعمر يريد

أن يخفف على زعماء قريش وقع هزيمتهم، ولا يتحداهم في عاصمتهم.. ولا ننس أن عمر من قبيله عدى الصغيره، وأنه نشأ على احترام زعماء قريش وإكبارهم، ويصعب عليه أن يتحداهم أنصارى في عاصمتهم! ولكن الرؤيه النبويه أن هؤلاء الفراعنه لا يفهمون إلا لغه السيوف والسهام، وأن عمل عبدالله بن رواحه عملٌ صحيحٌ، وقيمته عند الله تعالى عاليه، لأنه أشد على أعداء الله من وقع النبل!! فقه فتح مكه دوخ الفقهاء السنيين.. ولم يصحوا من دوختهم! أعلن الرسول صلى الله عليه وآله الأمان لقريش لمن ألقى سلاحه، وجمع زعماءهم في المسجد الحرام وسيوف جنود الله فوق رؤوسهم.. وذكرهم بتكبرهم وتجبرهم وتكذيبهم لآيات الله ومعجزاته، وعدائهم لله ورسوله، واضطهادهم لبنى هاشم والمسلمين، وحروبهم ومكائدهم ضد الإسلام ورسوله.. قال الطبرى فى تاريخه: ٢: ٣٣٧: (عن قتاده السدوسى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام قائماً حين وقف على باب الكعبه ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألا كل مأثره أو دم أو مال يدعى، فهو تحت قدمى هاتين، إلا سدانه البيت وسقايه الحاج... يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوه الجاهليه وتعظمها بالآباء. الناس من آدم و آدم خلق من تراب. يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم.. الآيه. يا معشر قريش ويا أهل مكه: ما ترون أنى فاعلٌ بكم؟! قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. ثم قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء! فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوه، وكانوا له فيئناً، فبذلك يسمى أهل مكه الطلقاء). انتهى. وهنا تحير فقهاء الخلافه القرشيه وكل علماء بلاطها..!!

فإن إطلاق الأسير لا يتحقق إلا بعد الأسر والإسترقاق. فهو يعنى أن النبي صلى الله عليه وآله قد استرقهم، ثم أعتقهم، فصار له ولآله ولائهم. ويعنى أن إسلامهم قد رفع عنهم القتل فقط، ولم يرفع عنهم جواز الإسترقاق! فهذه أحكام شرعية لا يمكن إنكارها، لكنها خاصة بقريش، ولا يوجد لها مثل فى أحكام الجهاد والفتح الإسلامى!! فالحكم الشرعى لقريش حيث خافت ولم تجرؤ على مقاومه النبي صلى الله عليه وآله، لو كانت من أهل الكتاب، أن يخيرها النبي بين ثلاث خصال: الإسلام، أو القتال، أو دفع الجزية والبقاء على دينهم.. ولكنهم مشركون فهم مخيرون بين الإسلام والقتال فقط، وقد اختاروا الإسلام ولو تحت السيف. فكان اللازم أن تثبت لهم أحكام المسلمين، ولكن النبي صلى الله عليه وآله رتب عليهم حكم المشركين الأسرى فأطلقهم (إطلاقاً) ولم يعتقهم كما قال الطبرى! وهذا الإطلاق لا يعرفه الفقهاء فى أحكام الأسرى! لأن الأسير إما أن يقتل أو يمن عليه ويعتق، أو يفادى. أما الإطلاق بدون عتق ولا مفاداه، فهو خاص بقبائل قريش فى فتح مكة! يضاف إلى مصيبه فقهاء البلاط القرشى.. مسأله فقهيته ثانيه لاحت لها عندهم أيضاً، وهى: إعلان النبي الأمان لقريش لكل من دخل داره وأغلق بابه، وكل من ألقى سلاحه، وكل من دخل دار أبى سفيان. وهو أمان لمشركين فى حاله حرب مع المسلمين ليس فيه شرط أن يدخلوا فى الإسلام! ومسأله ثالثه هى حكم أراضى مكة، وهل أنها بالأصل، عتيقه من الملكيه تبعاً للبيت العتيق؟ أم أنها مفتوحه عنه، فتكون ملكاً لكل المسلمين إلى يوم القيامة؟ أم أن النبي صلى الله عليه وآله أقر ملكيه القرشيين فيها بسبب إعلانهم إسلامهم، فصارت ملكيتهم صحيحه ثم اشترى الناس من القرشيين ومن

تبعهم إلى يومنا هذا؟! لكن كيف يصح أن يقر النبي ملكيه القرشيين، ثم يعتبرهم أسرى ويطلقهم إطلاقاً لا اعتاقاً.. فهل معنى ذلك إلا أن ملكيه أراضيهم تابعه لملكيه رقابهم؟! وأنها للنبي.. ثم لآله من بعده.. صلى الله عليه وآله. وحل لهذه المسائل من وجهه نظرنا: أن أرض مكة لا تملك، والولاية عليها لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم للأئمة من أهل بيته عليهم السلام. وإن الأمان الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله لهم هو أمر برفع القتل فعلاً عن مشركين محاربين، إلا من استثنى منهم. وأما إطلاقهم فهو معنى أن النبي صلى الله عليه وآله قد أسرهم وتملكهم شرعاً، ولم يعتقهم بل أطلقهم إطلاقاً، كالذي يقول لعبيده: إذهبوا وافعلوا ما شئتم، فيكون ملكه عليهم وعلى ذراريهم باقياً، وتعود ملكيتهم وممتلكاتهم بعده إلى ذريته. وهذا معنى أن النبي لم يخيرهم بين الإسلام والقتال، بل اعتبر أنهم اختاروا القتال وغلبهم وأخذهم أسرى، كما هو الواقع! أما إعلان إسلامهم فقد رتب عليه النبي صلى الله عليه وآله أحياناً أحكام المسلمين وألزمهم بالجهاد معه في حنين وأخذ من نسائهم البيعه. كما رتب عليهم أحياناً أخرى أحكام المشركين ولم يرجع إليهم أولادهم ولا عبيدهم الذين هاجروا إليه بعد فتح مكة، كما سيأتي! وهذا يعني أنه مخير بين أن يرتب عليهم أحكام الاسلام عندما يراه مصلحه، أو أحكام الكفر عندما يراه مصلحه.. وهي أحكام تنسجم في فقهننا مع مقام النبي والامام، صلى الله على نبينا وآله. ولا يتسع المجال للإفاضة في هذا البحث، فنكتفى بإيراد نصوص عن الأئمة صلوات الله عليهم تؤكد ما ذكرناه، منها: ما في نهج البلاغه شرح الشيخ محمد عبده: ٣: ٣٠ في جواب على عليه السلام لمعاويه: (وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام

فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وإن نقص لم تلحقك ثلمته. وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس؟! وما للطلاق وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين، وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم؟! هيهات، لقد حن قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها! ألا- تربح أيها الإنسان على ظلعك، وتعرف قصور ذرعك، وتتأخر حيث أخرك القدر، فما عليك غلبه المغلوب، ولا لك ظفر الظافر.. وإنك لذهَّابٌ في التيه، رواغٌ عن القصد). انتهى. وفي الكافي: ٥١٢:٣ (من أسلم طوعاً تركت أرضه في يده.. وما أخذ بالسيف فذلك إلى الإمام يقبله بالذي يرى كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر.. وقال: إن أهل الطائف أسلموا وجعلوا عليهم العشر ونصف العشر، وإن أهل مكة دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله عنوه فكانوا أسراء في يده، فأعتقهم وقال: إذهبوا فأنتم الطلقاء). انتهى. أما فقهاء المذاهب السنية فقد اعتبروا أن قريشاً دخلوا في الإسلام وترتبت عليهم أحكامه وانتهى الأمر. وإذا سألتهم عن اسم (الطلاق) وعن تطبيق أحكام القتال على أهل مكة وأرضها، سارعوا إلى التخلص من ذم قريش وذكر أسرها.. وقالوا إنها أحكام خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله. قال الشافعي في كتاب الأم: ٣٨٢:٧ (قال الأوزاعي: فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوةً، فخلى بين المهاجرين وأرضهم ودورهم بمكة، ولم يجعلها فيئاً. قال أبو يوسف رحمه الله: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عن مكة وأهلها وقال: من أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ونهى عن القتل إلا نفراً قد سماهم، إلا أن يقاتل أحد فيقتل، وقال لهم حين اجتمعوا في المسجد: ما ترون أني صانع بكم؟ قالوا:

خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء. ولم يجعل شيئاً قليلاً ولا كثيراً من متاعهم فيئاً. وقد أخبرتك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في هذا كغيره، فهذا من ذلك، وتفهم فيما أتاك عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن لذلك وجوهاً ومعاني. انتهى. وغرض فقهاء الخلافة القرشيه من ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لم يجعل أرض مكة فيئاً للمسلمين، ولا جعل أهلها عبيداً وموالي لهم، كما هي أحكام الإسلام، بل عفا عنهم وقبل إسلامهم، وهذا لا يجوز لأحد أن يفعله ذلك مع مشركين محاربين! لكنه حكم خاص بالنبي صلى الله عليه وآله.. فهم بذلك يزعمون تكريم الله ورسوله لقريش، بأحكام خاصه وامتيازات عن بقيه المشركين!! لكن العقبه الكأداء تبقى أمامهم صفه (الطلاق) التي ختم بها النبي صلى الله عليه وآله أعناق جميع قريش الى يوم القيامة.. وهي صفه لا تصح إلا للعبيد المملوكين! وقد تنبه بعض النواصب إلى أنه لا حل لمشكله قريش مع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ما دام اسم (الطلاق) وصمه نبويه على جبينهم. فهي تعنى أن قريشاً صاروا عبيداً شرعيين للنبي صلى الله عليه وآله، وأنه أطلقهم إطلاقاً فعلياً مع بقاء ملكيتهم له ثم لأهل بيته عليهم السلام، وحتى لو زعم أحد أن النبي أعتقهم فولأؤهم له ولأهل بيته أيضاً! ومن هنا حاولوا إنكار اسم (الطلاق) من أساسه ليخلصوا أسيادهم القرشيين من صفه الرق الشرعى للنبي وآله صلى الله عليه وآله!! ومما صادفته في تصفحي، ما ارتكبه الشيخ ناصر الدين الألباني من تعصبٍ مفضوح للقرشيين، حيث ضعف هذا الحديث! فقال في سلسله أحاديثه الضعيفه ٣:٣٠٧ برقم: ١١٦٣ (ضعيف). رواه ابن إسحاق في السيره: ٤:٣١ ج ٣٢ وعنه الطبرى فى التاريخ



٣:١٢٠ ونقله الحافظ ابن كثير فى البدايه والنهائيه ٣٠١:٤-٣٠٠ ساكتاً عليه. وهذا سند ضعيف مرسل، لأن شيخ ابن إسحاق فيه لم يسم، فهو مجهول. ثم هو ليس صحابياً، لأن ابن إسحاق لم يدرك أحداً من الصحابه، بل هو يروى عن التابعين وأقرانه، فهو مرسل، أو معضل. انتهى. ولابدأن الألبانى المحدث يعرف وجود هذا الحديث ومؤيداته فى المصادر الأخرى، ولم ير المحدثين والفقهاء وهم يرسلونه إرسال المسلمات! فمرضه ليس الجهل بالتاريخ والحديث.. بل مرضه حب القرشيين فهو يحاول تخليصهم من صفه الرق الشرعيه للنبي وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله؟! إن مسأله الطلقاء ثابتة مشهوره عند جميع الفرق، واسم (الطلاق) اسم كالعلم لأكثر قريش، وهو كثير فى مصادر الحديث، وقد دخلت أحكامه فى فقه المذاهب. فقد روى البخارى فى صحيحه: ١٠٦-١٠٥:٥ قال: (لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشره آلاف والطلاق، فأدبروا...) وفى مسلم: ٣:١٠٦ (ومعه الطلقاء فأدبروا عنه حتى بقى وحده) أى مع بنى هاشم!! ونحوه فى: ٥:١٩٦ وفى مسند أحمد: ٣:١٩٠ و ٢٧٩. وفى مسند أحمد: ٤:٣٦٣ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض، والطلاق من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض، إلى يوم القيامة)!! وهو حديث عجيب!! وقد صححه الحاكم فى المستدرک: ٤:٨٠ وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١٠:١٥ رواه أحمد والطبرانى بأسانيد، وأحد أسانيد الطبرانى رجاله رجال الصحيح، وقد جوده رضى الله عنه وعنا، فإنه رواه عن الأعمش عن موسى بن عبدالله بن يزيد بن عبدالرحمن بن هلال العبسى، عن جرير وموسى بن عبدالله بن هلال العبسى. (وراجع أيضاً مغنى ابن قدامه: ٧:٣٢١ ومبسوط السرخسى: ١٠:٣٩ ومسند أحمد: ٣:٢٧٩ وسنن البيهقى: ٦:٣٠٦ و ٨:٢٦٦ و ٩:١١٨ و كنز العمال: ١٢:٨٦). وفى كنز العمال: ٥:٧٣٥ (قال لهم عمر: إن هذا الأمر

لا يصلح للطلاق ولا- لأبناء الطلقاء، فإن اختلفتم فلا- تظنوا عبد الله بن أبي ربيعة عنكم غافلاً. ابن سعد). انتهى. فقضية الطلقاء وحديثهم صحيحه فى مصادرهم.. وتعازينا لعلماء بلاطهم من الألبانيين والعرب!

### قريش بعد فتح مكة

ماذا فعلت قريش بعد أن اضطر بقيه فراعنتها وألوف الطلقاء من أتباعهم إلى الدخول فى الإسلام؟؟ من الطبيعى أن مشاعر الغيظ والكبرياء القرشى بقيت محتدمه فى قلوب أكثرهم إن لم نقل كلهم.. ولكن فى المقابل ظهر فيهم منطق يقول: إن دوله محمد دولتنا.. فمحمد أخ كريم، وابن أخ كريم، ودولته دوله قريش، وعزه عزها وفخره فخرها، ومهما كان محمد.. فهو ابن قريش، ودولته أوسع من دوله قريش وأقوى، وقد عفا عنها وفتح المجال أمام زعمائها فى أجهزه هذه الدوله، فلماذا نحاربها، ولماذا نتركها بأيدى الأنصار الغرباء من الأوس والخزرج اليمانيين! أما مسأله من يرث دوله محمد بعده، فهى مسأله قابله للعلاج، وهى على كل حال مسأله قرشيه داخلية!! من البديهي أن يفهم الباحث أن قريشاً وجهت جهودها لمرحله ما بعد محمد صلى الله عليه وآله، وأن الهدف الأهم عندها كان: منع محمد أن يرتب الأمر من بعده لبنى هاشم، ويجمع لهم بين النبوه والخلافه على حد تعبير قريش والناطق الجديد باسمها عمر! فالنبوه لبنى هاشم، ولكن خلافه محمد يجب أن تكون لقبائل قريش غير بنى هاشم! لكن رغم وجود هذا المنطق، فإن النصوص واعترافات بعض زعمائهم تدل على أنهم كانوا يعملون على كل الجبهات الممكنه! وأن أكثريتهم كانوا يائسين من أن يشركهم محمد فى حكم دولته، لأنه يعمل بجهد لتركيز حكم عترته من بعده.. لذلك اتجه تفكيرهم بعد فتح مكة إلى اغتيال النبى صلى الله عليه وآله.. وسرعان ما حاولوا تنفيذ ذلك فى حين بعد أيام من فتح

مكة!! إن فراعنه قريش يهود هذه الأمة، فهم لا يعرفون الوفاء، بل كأنهم يصابون بالصداع إذا لم يغدروا بمن عفا عنهم وأحسن إليهم!! لقد أعلنوا إسلامهم، وادعوا أنهم ذاهبون مع النبي صلى الله عليه وآله إلى حنين ليساعده في حربه ضد قبيلتي هوازن وغطفان، وكان عدد جيش القرشيين ألفين، وعدد جيش النبي صلى الله عليه وآله الذى فتح مكة عشره آلاف، وعندما التقوا بهوازن في حنين انهزموا من أول رشقه سهام فسيبوا الهزيمة في صفوف المسلمين فانهزموا جميعاً، كما حدث في أحد! وثبت النبي صلى الله عليه وآله ومعه بنو هاشم فقط، كالعاده، وقاتلوا بشده مع مئه رجعوا إليهم من الفارين حتى ردوا الحمله، ثم رجع آخرون من المسلمين الفارين.. وكتب الله النصر. وفي أثناء هزيمه المسلمين، قامت قريش بعده محاولات لقتل النبي صلى الله عليه وآله وهو أمر يفتح باب الشك بأن الهزيمة كانت أمراً مديراً مع قبيله هوازن!! ونكتفى هنا بذكر ما نقله زعيم بنى عبدالدار النضير بن الحارث، الذى سيأتى ذكره فى تفسير الآيه الثالثه! وقد نقل ذلك عنه محب له ولقريش ولبنى أميه، هو ابن كثير الشامى، فقال فى سيرته: ٣: ٦٩١: كان النضير بن الحارث بن كلده من أجمل الناس، فكان يقول: الحمد لله الذى من علينا بالإسلام، ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم، ولم نمت على ما مات عليه الآباء، وقتل عليه الأخوه وبنو العم. ثم ذكر عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه خرج مع قومه من قريش إلى حنين، وهم على دينهم بعد، قال: ونحن نريد إن كانت دائره على محمد أن نغير عليه، فلم يمكننا ذلك. فلما صار بالجعرانه فوالله إنى لعلى ما أنا عليه، إن شعرت إلا

برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنضير؟ قلت: لبيك. قال: هل لك إلى خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه؟ قال: فأقبلت إليه سريعاً. فقال: قد آن لك أن تبصر ما كنت فيه توضع! قلت: قد أدري أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم زده ثباتاً. قال النضير: فوالذى بعثه بالحق لكأن قلبى حجراً ثباتاً فى الدين، وتبصره بالحق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذى هداه. انتهى. وأنت تلاحظ أن هذه الكلام يتضمن إقراراً من هذا الزعيم القرشى على نفسه، وإقرار الإنسان على نفسه حجه! ويتضمن ادعاء منه بإيمانه بالله تعالى فقد ذكر أنه تشهد الشهادة الأولى! ولكن الدعوى لا تثبت بادعاء صاحبها بدون شهادة غيره! ومهما يكن من أمر إسلامه يومئذ، فقد اعترف زعيم بنى عبدالدار صاحب رايه قريش وقائد قواتها الذى كان تحت إمرته ألفا مسلح فى حنين، بأن إعلان إسلامهم فى مكة كان كاذباً، وأن زعماء قريش كانوا متفقين على قتل النبى صلى الله عليه وآله، وأنهم حاولوا محاولاً فى حنين ولم يتوفقوا.. فقد أحبط الله تعالى خططهم، وكشف لنبىه صلى الله عليه وآله نواياهم!! بل تدل أحاديث السيره علياً أن زعماء قريش لم يملكوا أنفسهم عند انهزام المسلمين فى حنين فى أول الأمر، فأظهروا كفرهم الراسخ، وفضحوا أنفسهم! ففى سيره ابن هشام: ٤٦:٤ : قال ابن إسحاق: فلما انهزم الناس، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاه أهل مكة الهزيمة، تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن، فقال أبوسفیان بن حرب: لا تنتهى هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام

لَمَعَهُ فِي كِنَانَتِهِ! وَصَرَخَ جِبَلُهُ بِنِ الْحَنْبَلِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ كَلَدَهُ بِنِ الْحَنْبَلِ - وَهُوَ مَعَ أَخِيهِ صَفْوَانَ بِنِ أُمِيهِ مُشْرِكٌ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي جَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا - بَطَلَ السَّحَرُ الْيَوْمَ! قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ شَيْبَةُ بِنِ عَثْمَانَ بِنِ أَبِي طَلْحَةَ أَخُو بِنِي عَبْدِ الدَّارِ: قَلْتُ الْيَوْمَ أَدْرِكُ ثَأْرِي مِنْ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ أَبُوهُ قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ، الْيَوْمَ أَقْتُلُ مُحَمَّدًا، قَالَ: فَأَدْرَتُ بِرَسُولِ اللَّهِ لِأَقْتُلَهُ، فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى تَغْشَى فُؤَادِي فَلَمْ أَطْلُقْ ذَاكَ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنِّي!! انْتَهَى. وَشَيْبَةُ هَذَا قَائِدُ آخِرٍ مِنْ قَادَةِ جَيْشِ قُرَيْشٍ (الْمُسْلِمَةَ الْمُؤْمِنَةَ الْمَجَاهِدَةَ!) يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ فِي حَنِينٍ عِنْدَ الْهَزِيمَةِ أَوْ بَعْدَهَا (دَارٌ) مَرَّةً أَوْ مَرَاتٍ حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيقْتُلَهُ! فَتَأْمَلُ!!

إِنِ النَّازِرُ فِي مَقُومَاتِ شَخْصِيَّاتِ زَعَمَاءِ قُرَيْشٍ، وَتَفْكِيرِهِمْ وَاهْتِمَامَاتِهِمْ، يَصِلُ إِلَى قِنَاعِهِمْ بِأَنَّهُمْ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ، وَاتَّخَذُوا قَرَارًا بِأَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ بِكُلِّ الْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي يَأْتِيهِمْ بِهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَيَكْفُرُونَ بِكُلِّ الْقِيَمِ وَالْأَعْرَافِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي يَدْعُوهُمْ إِلَيْهَا وَيَعَامِلُهُمْ بِهَا! لَقَدْ قَرَرُوا أَنْ لَا يَدْخُلُوا فِي دِينِهِ إِلَّا فِي حَالَتَيْنِ لِثَلَاثَةٍ لِهَمَّا: إِذَا كَانَ السَّيْفُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ! أَوْ صَارَتْ دَوْلَةُ مُحَمَّدٍ وَسُلْطَانُهُ بِأَيْدِيهِمْ! لَقَدْ حَارَبُوا هَذَا الدِّينَ وَنَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ حَتَّى عَجَزُوا وَانْهَزَمُوا.. ثُمَّ وَاصَلُوا تَأْمَرَهُمْ وَمَحَاوَلَاتِهِمْ لِاغْتِيَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَجَزُوا. ثُمَّ جَاءُوا بِشُرُوطٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِیَأْخُذُوا شَطْرًا مِنْ دَوْلَتِهِ فَعَجَزُوا. ثُمَّ جَاءُوا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَقِّ فِي دَوْلَةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّهُ مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ! فَتَأْمَلُ فِي طَبِيعَةِ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي اسْتَوْلَتْ عَلَى مَقْدَرَاتِ الدَّوَلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَبْعَدَتْ عَنِ الْحُكْمِ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ!! قَالَ فِي مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢: ٢٣٩: قَالَ الشَّرِيفُ

المرتضى فى تنزيه الأنبياء: إن النبى صلى الله عليه وآله لما نص على أمير المؤمنين بالإمامه فى ابتداء الأمر، جاءه قوم من قريش وقالوا له: يا رسول الله إن الناس قريبو عهد بالإسلام لا يرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه فى ابن عمك على بن أبى طالب.. فلو عدلت به إلى غيره، لكان أولى! فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله: ما فعلت ذلك لرأبى فأتخير فيه، لكن الله تعالى أمرنى به وفرضه علىّ. فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافه الخلاف على ربك، فأشرك معه فى الخلافه رجلاً من قريش تركز الناس إليه، لىتم لك أمرك، ولا تخالف الناس عليك. فنزلت الآيه: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين!! وروى فى المصدر المذكور عن عبدالعظيم الحسنى عن الصادق عليه السلام فى خبر: قال رجل من بنى عدى اجتمعت إلى قريش، فأتينا النبى فقالوا: يا رسول الله إنا تركنا عباده الأوثان واتبعناك، فأشركنا فى ولايه على فنكون شركاء، فهبط جبرئيل على النبى فقال: يا محمد لئن أشركت ليحبطن عملك.. الآيه. انتهى. (أقول: والحديث الأول فى تنزيه الأنبياء ١٦٧).

### قريش تتمحور حول زعامه سهيل بن عمرو

على رغم خيانات زعماء قريش بعد فتح مكه وتآمرهم.. فقد حاول النبى صلى الله عليه وآله أن يستقطبهم، فأكرمهم وتأنفهم وأعطاهم أكثر غنائم معركة حنين! وأطمعهم بالمستقبل إن هم أسلموا وحسن إسلامهم... إلخ. لقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله أن يقاوم عقدهم بنور الحلم، وظلماتهم بنور الإحسان..!! ليس من أجل كرامتهم على الله تعالى، بل من أجل أجيال ستأتى ومسيره لا بد أن تنطلق فى العالم! وفى هذه الفتره تراجعت زعامه أبى سفيان، ولم يبق منها عند قريش إلا (أمجاد) حربيه لمحمد صلى الله عليه وآله! فشخصيه أبى سفيان تصلح للزعامه فى الحرب فقط وفى

التجاره، ولا تصلح للزعامه والعمل السياسى فى السلم، لذلك تراه بعد أن انكسر فى فتح مكه ذهب إلى المدينه وطلب منصباً من محمد صلى الله عليه وآله، فعينه جايياً للزكاه من بعض القبائل!! ثم أبوسفیان من بنى عبدشمس، أبناء عم بنى عبدالمطلب.. وقد أعطاه النبى فى فتح مكه امتيازاً ولو شكلياً، بأن من دخل داره فهو آمن.. فقريش تخشى منه أن يميل الى بنيهاشم بعد أن انكسر كقائد لجبهه لقريش. وقد أثبت التاريخ أن الدم المزعوم بين أميه وهاشم، قد يستعمله القاده الأمويون أحياناً، إذا رأوا فى ذلك مصلحتهم!! ففى تاريخ الطبرى: ٢: ٤٩٩ حدثنى محمد بن عثمان الثقفى قال حدثنا أميه بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت قال لما استخلف أبوبكر قال أبوسفیان مالنا ولأبى فصيل؟! إنما هى بنو عبدمناف! قال فقيبل له إنه قد ولى ابنك! قال: وصلته رحم!! حدثت عن هشام قال حدثنى عوانه قال: لما اجتمع الناس على بيعه أبى بكر أقبل أبوسفیان وهو يقول: والله إنى لأرى عجاجة لا يطفؤها إلا دم! يا آل عبدمناف فيما أبوبكر من أموركم؟! أين المستضعفان؟ أين الاذلان على والعباس؟ وقال: أباحسن أبسط يدك حتى أبايحك، فأبى على عليه، فجعل يتمثل بشعر المتلمس: ولن يقيم على خسف يراد به++ إلا الاذلان غير الحى والوتد هذا على الحسف معكوس برمته++ وذا يشج فلا ييكى له أحد قال فزجره على وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة، وإنك والله طالما بغيت الاسلام شراً! لا حاجة لنا فى نصيحتك!!). ومما رواه التاريخ أن عثمان بن عفان.. ضرب يوماً على وترقابته مع بنى هاشم.. ففى هامش الايضاح لابن شاذان الأزدي ص: ٢٥٨ (وأما أبوجعفر محمد بن جرير بن رستم الطبرى

الشيعة الامامية فنقل الحديث في كتابه الموسوم بالمسترشد ضمن كلام له بهذه العبارة (ص ١٣٣ من طبعه النجف): عن شريك أن عائشه وحفصه أتتا عثمان بن عفان تطلبان منه ما كان أبواهما يعطيانهما، فقال لهما: لا ولا كرامه، ما ذاك لكما عندي! فألحتا وكان متكئاً فجلس وقال: ستعلم فاطمه أى ابن عم لها أنا اليوم! ثم قال لهما: أأستمنا اللتين شهدتما عند أبويكما ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالك بن أوس بن الحدثان فشهدتما معه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لانورث، ما تركناه صدقه؟! فمره تشهدون أن ما تركه رسول الله صدقه، ومره تطالبون ميراثه؟! انتهى. ثم روى نحوه عن الامام الباقر عليه السلام وفيه (فتركته وانصرفت وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة أخذت قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على قصبه فرفعته عليها، ثم قالت: إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص!) على هذا الأساس كان تفكير قريش بعد فتح مكة أنه لا بد من زعيم يجيد العمل لمصلحه قريش المنكسره عسكرياً.. وقد وجدوه فى سهيل بن عمرو، العقل السياسى المفكر والداهيه المخطط!! وسرعان ما صار سهيل محوراً لقريش، ووارثاً لقياده زعمائها الذين قتلهم محمد صلى الله عليه وآله، أو أماتهم رب محمد، سبحانه وتعالى. وسهيل بن عمرو بن عبدشمس بن عبدود، هو فى نظر قريش: قرشى أصيل. ولئن كان من بنى عامر بن لؤى، الذين هم أقل درجه من بنى كعب بن لؤى (سيره ابن هشام: ٢: ٤٩٨) ولكنه صاحب تاريخ فى مواجهه محمد.. فهو من الزعماء الذين فاضوا بأبائهم بشأنه. وهو من أعضاء دار الندوه الذين اتخذوا قرار مقاطعه بنى هاشم. وهو من الذين ائتمروا على قتل النبي صلى الله عليه وآله عندما ذهب إلى الطائف، وقرروا نفيه من



مكة، وهددوه بالقتل إن هو دخلها، ورفضوا أن يجيروه حتى يستطيع الدخول إلى مكة وتبليغ رساله ربه! ففي تاريخ الطبرى: ٢: ٨٢ (أن النبي صلى الله عليه وآله قال للأخنس بن شريق: إئت سهيل بن عمرو فقل له إن محمداً يقول لك: هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربي؟ فأتاه فقال له ذلك، قال فقال: إن بنى عامر بن لؤى لاتجير على بنى كعب!). انتهى. وهو من الزعماء الذين واصلوا العمل لقتل محمد بعد وفاه أبى طالب، حتى أنجاه الله منهم بالهجرة! وهو أحد الذين حبسوا المسلمين وعذبوهم على إسلامهم، ومن المعذبين على يده ولده أبو جندل! وهو أحد قادة المشركين فى بدر، وأحد أثريائهم الذين كانوا يطعمون الجيش! وهو أحد الذين كانوا يؤلمون قلب رسول الله صلى الله عليه وآله بفعالياتهم الخبيثة، فلعنهم الله تعالى وطردهم من رحمته، وأمر رسوله أن يلعنهم، ويدعو عليهم فى قنوت صلاته بأسمائهم! وهو أحد المنفقين أموالهم على تجهيز الناس لحرب النبي صلى الله عليه وآله فى أحد والخندق وغيرهما! قال فى سير أعلام النبلاء: ١: ١٩٤ (يكنى أبى زيد، وكان خطيب قريش وفصيحهم ومن أشرفهم.. وكان قد أسر يوم بدر وتخلص. قام بمكة وحض على النفير، وقال: يا آل غالب أثاركون أنتم محمداً والصباة يأخذون غيركم! من أراد مالا فهذا مال، ومن أراد قوه فهذه قوه. وكان سمحاً جواداً مفوهاً. وقد قام بمكة خطيباً عند وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحو من خطبه الصديق بالمدينه فسكنهم! وعظم الإسلام!!). انتهى. وينبغى الالتفات هنا إلى مدح الذهبى لسهيل، وأن خطبته فى مكة كانت بنحو خطبه أبى بكر الصديق فى المدينه!! وهى خطبه من سطرين مفادها أيها العابدون محمداً إن محمداً قد مات.. وقريش تعبد رب محمداً!! فلاحظ ذلك،

فإنه لم يكن بين المدينة ومكة تلفون ولا فاكس يومئذ!! وسهيل هو الذى انتدبته قريش لمفاوضه محمد صلى الله عليه وآله فى الحديبيه، وقد أجاد المفاوضه وشدد عليه بالشروط، ولم يقبل أن يكتب فى المعاهده (رسول الله) ووقع الصلح معه نيابه عن كل قريش! وهو المعروف عند قريش بأنه سياسى حكيم، أكثر من غيره من فراعنتها وهذا يعنى أنه وارث أبى الحكم، أى أبى جهل. وهو أخيراً، من أئمه الكفر الذين أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله بقتالهم.. وإعلانه الإسلام تحت السيف لا يغير من إخبار الله وآياته شيئاً! ففى تفسير الصنعانى: ١: ٢٤٢ (عن قتاده فى قوله (وقاتلوا أئمه الكفر..)) هو أبوسفیان بن حرب، وأميه بن خلف، وعتبه بن ربيعه، وأبوجهل، وسهيل بن عمرو). انتهى. وقد اختار سهيل بن عمرو البقاء فى مكة بعد فتحها ودخولها تحت حكم النبى صلى الله عليه وآله ولم يهاجر إلى المدينة كبعض الطلقاء، ولم يطلب من محمد منصباً كما فعل أبوسفیان، لأن كبرياءه القرشى وتاريخه فى الصراع مع النبى صلى الله عليه وآله، يأتیان عليه ذلك!! ومن كبريائه أنه رفض هديه النبى صلى الله عليه وآله فى أيام القحط والسنوات العجاف التى حدثت على قريش بدعاء النبى، فأشفق عليهم وأرسل إليهم مساعده، وكانت أحماً من المواد الغذائيه، فقبلها أكثرهم وكان سهيل ممن رفضوها! ولكن سهيلاً قبل هديه النبى صلى الله عليه وآله فى حين، ولعل السبب أنها كانت مئه بعير! إنه تاريخٌ طويلٌ أسود عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله! ولكنه مشرقٌ عند القرشيين! ومن أجل هذا النسب وهذا التاريخ والصفات، اجتمعت حوله قريش (المسلمه) بعد فتح مكة، وانضوت تحت زعامته! فانظر الى انخداع البسطاء من كتاب السير والتاريخ.. وتأمل فى مكر

عباد زعماء قريش منهم! كان النبي صلى الله عليه وآله قد عين حاكماً لمكة بعد فتحها، هو عتاب بن أسيد الأموي، وجعل معه أنصارياً.. وهو تعيين له دلالة النبويه البليغه! ولكن قريشاً كانت لا تعرف إلا سهيلاً ولا تسمع إلا كلامه.. وتعتبر أن عتاباً وإن كان قرشياً أموياً، إلا أنه من جماعه محمد ومن بنى عمه الأمويين! والدليل على ذلك أنه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله ارتدت قريش عن الإسلام، وخاف حاكمها عتاب أن يقتلوه فاخْتَبَأَ من سيوفهم مع أنه قرشي أموي.. وبعد أيام وصلهم خبر يطمئنهم ببيعة أبي بكر التيمي، وأن أحداً من بنى هاشم لن يحكم بعد محمد صلى الله عليه وآله فاطمأن سهيل بن عمرو، وخطب في قريش بنفس خطبه أبي بكر في المدينة، والتي مفادها أنه من كان يعبد محمداً فإن إلهه قد مات، ونحن لانعبد محمداً، بل هو رسول بلغ رسالته ومات، وهو ابن قريش وسلطان قريش، وقد اختارت قريش حاكماً لنفسها بعده وهو أبو بكر، فاسمعوا له وأطيعوا. لقد طمأنهم سهيل بأن الأمر بيد قريش، وليس بيد بنى هاشم ولا بيد الأنصار اليمانيه الذين (يعبدون) محمداً، فلماذا الرجوع عن الإسلام! فأطاعته قريش وانتهى مشروع الرده! وأصدر سهيل أمره لعتاب الحاكم من قبل النبي صلى الله عليه وآله: أخرج من مخبئتك، واحكم مكة باسم الزعيم القرشي غير الهاشمي أبي بكر بن أبي قحافه بن تيم بن مره! (راجع سيره ابن هشام: ١٠٧٩:٤ وفيها: فتراجع الناس وكفوا عما هموا به، وظهر عتاب بن أسيد!!). سهيل بن عمرو يناضل لاستقلال دوله قريش! اقتنعت قريش بعد فتح مكة بأن العمل العلني ضد محمد صلى الله عليه وآله محكوم بالفشل.. فركزت جهودها على العمل السياسي المتقن، والعمل السري الصامت، لإبعاد

عترته عن الخلافه، وجعلها فى غيرهم من قريش.. كانت أكبر مشكله فى نظر قريش أن النبي صلى الله عليه وآله يسير قدماً فى ترتيب الأمر من بعده لعلى، ومن بعده للحسن والحسين، أولاد ابنته فاطمه.. وقريش لاتطبق علياً ولا أحداً من بنى هاشم.. لذلك قام قادتها وفى مقدمتهم سهيل بن عمرو بأنشطه متعدده، كان من أبرزها محاوله جريئه مع النبي صلى الله عليه وآله!! فقد كتب إليه سهيل بن عمرو، ثم جاء على رأس وفد، طالبين منه أن يرد (إليهم) عدداً من أبنائهم وعبيدهم، الذين تركوا مكه أو مزارع قريش فى الطائف، وهاجروا إلى النبي صلى الله عليه وآله ليتفقها فى الدين، عملاً بالآيه القرآنيه: (فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقها فى الدين وينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم..) الآيه. قال سهيل للنبي صلى الله عليه وآله نحن اليوم حلفاؤك، فقد انتهت الحرب بيننا وتصالحنا، وأنا الذى وقعت الصلح السابق معك فى الحديبيه! وهؤلاء أولادنا وعبيدنا هربوا منا وجاؤوك، ولم يأتوك ليتفقها فى الدين كما زعموا ثم إن كانت هذه حجتهم فنحن نفقهم فى الدين، فأرجعهم إلينا!! ومعنى هذا الطلب البسيط من زعيم قريش الجديد: أن قريشاً حتى بعد فتح مكه واضطرارها إلى خلع سلاحها وإسلامها تحت السيف.. لاتعترف بالحاكم الشرعى لمكه الذى عينه النبي صلى الله عليه وآله، بل وتريد من النبي صلى الله عليه وآله الاعتراف بأنها وجود سياسى مستقل، فى مقابل النبي صلى الله عليه وآله ودينه ودولته! واليك نصوص القصه: روى الترمذى فى: ٢٩٨:٥ (عن ربيع بن حراش قال: أخبرنا على بن أبى طالب بالرحبه فقال: لما كان يوم الحديبيه خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء

المشركين، فقالوا يا رسول الله: خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس لهم فقه في الدين، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقههم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا معشر قريش لتنتهن أو لبيعن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان! قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال هو خاصف النعل، وكان أعطي علياً نعله يخصفها. هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث ربيع عن علي). وروى أبو داود: ١: ٦١١ (عن ربيع بن حراش عن علي بن أبي طالب قال: خرج عبدان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعنى يوم الحديبيه قبل الصلح، فكتب إليه مواليهم فقالوا: يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبة في دينك، وإنما خرجوا هرباً من الرق! فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ردهم إليهم! فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا! وأبى أن يردهم وقال: هم عتقاء الله عز وجل). انتهى. ولا يغررك ذكر الحديبيه في الحديث، فهو من أساليب رواه البلاط القرشى في التزوير التي يستعملونها كثيراً! فالحادثه وقعت بعد فتح مكه، ولو كانت قبله لطالب سهيل النبي صلى الله عليه وآله بالوفاء لهم بشرطهم، لأنهم شرطوا على النبي صلى الله عليه وآله في صلح الحديبيه أن يرد إليهم من يأتيه منهم، وأن لا يردوا إليه من يأتيهم من المسلمين! ولو كانت قبل فتح مكه، لكانت مطالبه طبيعیه بشرطهم، وما استحققت هذا الغضب النبوى الشديد، وهو

لا يغضب إلا - بحق.. ولا - يغضب إلا - لغضب الله تعالى! ولو كانت قبل فتح مكة وقبل (دخول) قريش في الإسلام لما قالوا في مطالبتهم بأولادهم وعبيدهم المهاجرين (سنفقههم) فهذا لا يقوله إلا الطلقاء الذين يدعون الإسلام! كما أن بعض رواياتهم صرحت بأن الحادثة كانت بعد فتح مكة، وفضحت التزوير القرشي للقضية! فقد روى الحاكم في المستدرک: ٢: ١٣٨: (عن ربي بن حراش عن علي رضي الله عنه قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة، أتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك وقومك، وإنه لحق بك أرقاؤنا ليس لهم رغبة في الإسلام، وإنما فروا من العمل فارددهم علينا! فشاور أبا بكر في أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله! فقال لعمر: ما ترى؟ فقال مثل قول أبي بكر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش ليعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان، فيضرب رقابكم على الدين! فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل في المسجد، وقد كان ألقى نعله إلى علي يخصفها.. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). وروى نحوه في ٢٩٨:٤ وصححه على شرط مسلم وفيه: (لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة أتاه أناس من قريش... يا معشر قريش لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن عليكم رجلاً فيضرب أعناقكم على الدين، ثم قال: أنا، أو خاصف النعل، قال علي: وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله. انتهى. رواه في كنز العمال: ١٣: ١٧٤ وقال: (ش وابن جرير، ك، ويحيى بن سعيد في إيضاح الإشكال). وفي هذه الحادثة الخطيرة حقائق مهمة وكبيرة: الأولى: أنهم جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وآله إلى

المدينه.. وهذا يعنى أنهم بعد فتح مكه وخضوعهم وإعلانهم الإسلام تحت السيف، وإطلاق النبى صلى الله عليه وآله لرقابهم من السيف، وما فعلوه فى حرب حنين.. جاؤوا إلى (محمد) فى عاصمته يطالبونه بالإعتراف العملى باستقلالهم السياسى.. وهى وقاحه ما فوقها وقاحه!! قالوا له (يا محمد) كما رأيت فى صحيح الحاكم على شرط مسلم! وكما فى سنن أبى داود: ١: ٦١١ ولكن الترمذى جعلها (يا رسول الله)!! وفى مسند أحمد: ٣: ٨٢ عن أبى سعيد الخدرى قال: كنا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها على يخصفها، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله!! فاستشرفنا وفيما أبوبكر وعمر فقال: لا، ولكنه خاصف النعل! قال فجئنا نبشره قال: وكأنه قد سمعه. انتهى. وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٩: ١٣٣ (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقه). انتهى. وهذه الروايه تدل أيضاً على أن الحادثه كانت فى المدينه! الثانيه: أنهم اعتبروا أن فتح مكه (ودخولهم) فى الإسلام لا يعنى خضوعهم للنبى صلى الله عليه وآله وذوبانهم فى الأمه الإسلاميه، بل هو تحالف مع النبى صلى الله عليه وآله ضد أعداء دولته من القبائل التى لم تدخل تحت سيطرتها، وإلى حد ما ضد الروم والفرس. فهو تحالف الند للند، وإن كان تم فتح مكه بقوه السيف!! وقد عملوا بزعمهم بهذا التحالف، فحاربوا معه صلى الله عليه وآله فى حنين، فعليه الآن أن يعترف بكيانهم القرشى المستقل! وقد اختاروا أول مطلب لهم أو علامه على ذلك: أن يعيد هؤلاء الفارين إليه من

أبنائهم وعبيدهم! يعيدهم من دولته إلى.. دولتهم!! الثالثة: أن القرشيين الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وآله- ما عدا بنى هاشم- وافقوهم على ذلك! فهذا أبو بكر بن أبي قحافة التيمي، وعمر بن الخطاب العدوي يؤيدان مطلب قريش مئة بالمئة!! وتتفاوت الروايات هنا في التصريح بتأييد أبي بكر وعمر على مطلب قريش، فبعضها كما رأيت في روايه الحاكم الصحيحه ينص على أن أبابكر قال (صدقوا يا رسول الله!) وقال عمر مثل قوله: صدقوا يا رسول الله، ردهم إليهم!! وبعضها لاتذكر تصديقهما لمطلب قريش وشهادتهما بأنه حق، بل تقتصر على سؤالهما إن كانا هما الذين سبيعهما الله ورسوله لتأديب قريش! كما في روايه الترمذى المتقدمه، وكما في مستدرک الحاكم: ٣:١٢٢ وكما في مجمع الزوائد: ٩:١٣٤ و٥:١٨٦ وقال (رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح). وقد غير بعض رواه قريش (الأذكياء) اسم الشيخين إلى (ناس)! ففي مستدرک الحاكم: ٢:١٢٥ (فقال ناس: صدقوا يا رسول الله، ردهم إليهم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم!!). وكذا في كنز العمال: ١٠:٤٧٣ (وقال الهندي عن مصدره: أبوداود وابن جرير وصححه، ق ض). وبعضهم حذفوا اسم أبي بكر وعمر كلياً من الحادته! كما رأيت في سنن أبي داود، وكما في كنز العمال: ١١:٦١٣ حيث رواه بعده روايات عن أحمد، وعن مصادر متعدده، وليس فيه إطلاقاً ذكر لأبي بكر وعمر! الرابعه: يتساءل الباحث ما هي العلاقه التي كانت تربط أبابكر وعمر بسهيل بن عمرو، ولماذا أيدا مطلب قريش المفضوح؟! ويتساءل: ما دام النبي صلى الله عليه وآله فهم خطه القرشيين وغضب ورفض مطلبهم، وهددهم بالحرب ثانيه، بل وعدهم بها.. فلماذا استشار أبابكر وعمر في الموضوع؟! على أى حال، إن أقل ما تدل عليه النصوص: أن زعامه قريش كانت متمثله في ذلك الوقت بهؤلاء الأربعة، الذين جمعتهم هذه الحادته وهم:



رسول الله محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم صلى الله عليه وآله. وسهيل بن عمرو العامري، أحد زعماء المشركين بالأحمر وزعيم قريش اليوم. وأبوبكر التيمي وعمر العدوي، الممثلان لقبيلتين صغيرتين لاوزن لهما في قريش، ولكن لهما شخصياً وزن مهم لصحبتهما للنبي صلى الله عليه وآله ومع ذلك أيدا مطلب سهيل ضد النبي وضد الاسلام! ولا بد للباحث أن يفترض علاقته واتفاقاً مسبقاً بين وفد قريش وبين الشيخين، بل يفهم من بعض الروايات أن سهيلاً ووفد قريش نزلوا في المدينة في ضيافته عمر، ثم جاء وأبوبكر معهم إلى النبي صلى الله عليه وآله لمساعدتهم على مطلبهم. الخامسة: تضمن الموقف النبوي من الحادثه أربعة عناصر: الأول، الغضب النبوي من تفكير قريش الكافر ووقاحتها، وقد ذكرته الروايات ولم تصفه بالتفصيل. الثاني، يأس النبي صلى الله عليه وآله من أن تصلح قريش ويحسن إسلامها، بل يأسه من أن تترك قريش تعقيد أئمتها اليهود وفرعتهم، وتخضع للحق، إلا بقوه السيف!! ففي عدد من روايات الحادثه كما في الحاكم: ١٢٥:٢ (فقال: ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا) أي على الإسلام! وكذا رواه أبو داود: ١: ٦١١ والبيهقي في سننه: ٩: ٢٢٩ وكنز العمال: ١٠: ٤٧٣ وهو تصريح بأنهم لم يسلموا، ولن يسلموا إلا تحت السيف!! الثالث، تهديدهم بسيف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، على بن أبي طالب عليه السلام الذي ترتعد منه فرائضهم، لأنهم ذاقوا منه الأمرين، فقد قتل مجموع المسلمين في حروبهم مع قريش نصف أبطالها، وقتل على وحده نصفهم أو أكثر! ونلاحظ هنا أن النبي صلى الله عليه وآله كنى عن ذلك الشخص الذي سيبعثه الله على قريش فيضرب أعناقهم على الدين، بأنه أنا أو رجل مني (مجمع الزوائد: ٩: ١٣٣)

( ثم سماه عندما سأله أبوبكر وعمر عنه فقال (أنا أو خاصف النعل - كنز العمال: ٧: ٣٢٦) وغرضه من هذا الإجمال، أن لا تتصور قريش أن المسألة بعيدة فتطمع في مشروعها! بل ينبغي أن تحتل أن الأمر قد يصدر غداً إلى علي بغزو مكة وقتل فراعنه قريش! وغرضه صلى الله عليه وآله من تعبير (منى) أن يبين مكانه على عليه السلام، وأن تعلم قريش أنه مؤمن وأنه هاشمي، من ذلك الفرع الذي ما زالت تحسده، وتموت منه غيضاً!! فلو أنه صلى الله عليه وآله قال لهم: إن علياً سيقاتلهم على تأويل القرآن بعد ربع قرن، كما قاتلتهم أنا على تنزيله بالأمس، لطمعوا وقالوا: إذن عندنا فرصة ربع قرن من الزمان، ولكل حادثٍ حديث! بل روى في مجمع الزوائد حديثاً قال عنه: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح: أن علياً عليه السلام كان يعلن في زمان النبي صلى الله عليه وآله تهديده لقريش، ولكل من يفكر بالرده، بأنه سوف يقاتلهم إلى آخر نفس، وهو عملٌ وقائي بتوجيه النبي صلى الله عليه وآله لمنع قريش أن تفكر بالرده! قال في مجمع الزوائد: ٩: ١٣٤ وعن ابن عباس أن علياً كان يقول في حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عزوجل يقول: أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، والله لا يقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى. والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت. لا والله.. إني لأخوه، ووليه، وابن عمه، ووارثه، فمن أحق به مني؟! وروى في نفس المكان حديثاً آخر ينص على أن النبي صلى الله عليه وآله هدد قريشاً بعلي عليه السلام بعد فتح مكة مباشرة، قال: وعن عبدالرحمن بن عوف قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة

انصرف إلى الطائف فحاصرها سبع عشرة أو ثمان عشرة لم يفتتحها، ثم أوغل روحه أو غدوة، ثم نزل ثم هَجَرَ فقال: يا أيها الناس إني فرط لكم وأوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض. والذي نفسي بيده ليقموا الصلاة، وليؤتوا الزكاة، أو لأبعثن إليهم رجلاً مني، أو لنفسي، فليضربن أعناق مقاتليهم، وليسين ذراريهم. قال فرأى الناس أنه أبو بكر أو عمر، وأخذ بيد علي فقال: هذا هو. رواه أبو يعلى وفيه طلحة بن جبر، وثقه ابن معين في روايه، وضعفه الجوزجاني، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وهو تهديد نبوي (لمسلمه) الفتح، له دلالاته الفاضحة لواقعهم ونواياهم، ويكملة تهديد علي عليه السلام لهم بالحرب إن هم أعلنوا ارتدادهم بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله. الرابع، أن النبي صلى الله عليه وآله حكم بكفر أصحاب هذا الطلب، ولعمري إن مجرد طلبهم كافٍ لإثبات كفرهم! ويؤكد الغضب النبوي وقوله صلى الله عليه وآله (ما أراكم تنتهون يا معشر قريش)، يعني عن الكفر ومعاداة الله ورسوله. وكذا قوله بأن الله سيعث عليهم رجلاً يضرب أعناقهم على الدين، مما يدل على أنهم ليسوا عليه. بل لا يسهلون عن العمل ضد الإسلام إلا تحت السيف!! ولكن فقهاء الخلافة يريدون دليلاً أكثر لمسأ، وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وآله ذلك الدليل الملموس فأبى أن يرد على القرشيين عبيدهم المملوكين، وأخبرهم أنه أعتقهم فصاروا عتقاء الله تعالى! فلو كان هؤلاء الطلقاء مسلمين، ولو كانت ملكيتهم محترمة، فكيف يجوز للنبي صلى الله عليه وآله أن يعتدى على ملكيتهم ويعتق عبيدهم، وهو أتقى الأتقياء، وهو القائل: لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه.. والقائل: إن أموالكم ودماءكم عليكم حرام... إلخ. وقد تخبط الفقهاء في هذا الموضوع وحاول بعضهم أن يعد

ذلك من خصوصيات النبي صلى الله عليه وآله. ولكن كيف يصح أن يكون من خصوصياته وامتيازاته صلى الله عليه وآله أن يعتدى على ملكيه المسلمين المحترمه؟!!

### اثر هذه الحادثة على قريش

الظاهر أن هذه الحادثة كانت آخر محاولات قريش لانتزاع اعتراف النبي صلى الله عليه وآله باستقلالها السياسى، ولو بصيغته التحالف معه صلى الله عليه وآله، أو بصيغته الحكم الذاتى تحت لواء دولته! فهل سكتت قريش بعد هذه الحادثة؟ الذين يقرؤون التاريخ المكتوب بحبر الخلافة القرشيه، ويؤمنون بالإسلام المفصل بمقاصات رواتها.. يقولون: من المؤكد أن قريشاً تابت بعد هذه الحادثة وأسلم زعمائها وأتباعهم وحسن إسلامهم، وتصدقوا وأعتقوا وحجوا، وأكثروا من الصوم والحج والصلاه! ولكن النبي الصادق الأمين قال (ما أراكم تنتهون يا معشر قريش)! وطبيعه قريش، وطينه زعامتها تؤكد أنهم وصلوا العمل على كل الجبهات الممكنه!! لكنهم تراجعوا فى ذلك الموضوع رأوا أن حديده النبي صلى الله عليه وآله حاميه، وأن التفكير بالاستقلال السياسى عنه صلى الله عليه وآله تفكير خاطىء، وأن محمداً لا يقع له بالشنان، فهو من علياء هاشم وذروه شجعانها، ومعه ابن عمه قتال قريش ومجنديل أبطالها، ومعه الأوس والخزرج الذين تجرؤوا لأول مره فى تاريخهم على حرب قريش، وقتلوا من أبطالها!! تراجع عند قريش منطق الإستقلال السياسى عن محمد صلى الله عليه وآله لكن تأكد عندها المنطق القائل إن دوله محمد شملت كل المنطقه، وهى تتحفز لمقارعه الروم والفرس، وقد وعد محمد المسلمين بذلك وتطلعوا إليه.. فلا معنى لأن تطالبه قريش بحكم مكه ومن أطاعها من قبائل العرب! إنه لابد من التأقلم مع الوضع الجديد، والعمل الجاد بالسياسه وبالعرف المنظم، لكى ترث قريش كل دوله محمد صلى الله عليه وآله! فمحمد من قريش، وقريش أولى بسلطان ابنها،

ولا كلام للأنصار اليمانيه، ولا لغيرهم من القبائل. أما مسأله بنى هاشم الذين يسميهم محمد صلى الله عليه وآله العتره والقربى وتنزل عليه فيهم آيات القرآن، ويصدر فيهم الأحاديث، ويجعل لهم خمس ميزانيه الدوله.. فلا بد من معالجه أمرهم بكل الطرق الممكنه! نعم.. هذا ما وصلت إليه قريش التي أعتقتها النبي صلى الله عليه وآله من القتل والاسترقاق الفعلي! وهذا ما جازته به في حياته صلى الله عليه وآله! وقد ساعدها عليه من ساعدها من أصحابه!!

### الخليفه عمر المتعصب لقبائل قريش. يشهد بفسادها

قال الطبرى فى تاريخه: ٣: ٤٢٦: (عن الحسن البصرى قال: كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج فى البلدان، إلا بإذنٍ وأجل، فشكوه، فبلغه، فقام فقال: ألا إنى قد سنت الإسلام سن البعير، يبدأ فيكون جذعاً، ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سدسياً، ثم بازلاً، ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان. ألا فإن الإسلام قد بزل، ألا وإن قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله مغوياتٍ دون عباده ألا- فأما وابن الخطاب حىّ فلا إنى قائمٌ دون شعب الحره، آخذٌ بحلّاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا فى النار!). انتهى. ورواه فى كتر العمال: ١٣: ٧٥ وفى تاريخ المدينة لابن شيبه: ٢: ٧٧٩ وفيه: (ألا وإنى آخذ بحلّاقيم قريش عند باب الحره أن يخرجوا على أمه محمد فيكفروهم) انتهى. ونحوه فى: ٢: ٤٠١. وهذا الموقف من عمر يتضمن عده أمور، نكتفى بالإشاره إليها: فهو أولاً، كلام زعيم لا يشك أحد فى ولائه لقريش، لأنه حمل رايه قريش وأحقيتها بخلافه النبي صلى الله عليه وآله فى مقابل نبيها، ثم فى مقابل الأنصار وبنى هاشم! وخاض صراعاتٍ شديده، حتى خلص الخلافه من عتره النبي صلى الله عليه وآله ومن الأنصار وقدمها على طبق إلى قبائل قريش! وسماه

زعماءها: ضمير قريش! وهو ثانياً، شهادةً منه بحق المهاجرين القرشيين بأنهم أناسٌ مظلون، يجب أن يحبسوا في المدينة حتى لا يضلوا المسلمين ويخرجوهم من الإسلام!! وهذا الشهادة من عمر في القرشيين المسلمين، تؤكد شهادة النبي صلى الله عليه وآله بأنهم لا ينتهون عن عدائهم للإسلام إلا تحت سيف على؟! وهو ثالثاً، يتضمن تصوراً لانتهاة الإسلام في مده قليله، وكان الإسلام دوره سياسيه تمر على الجزيره والمناطق التي امتد إليها.. ثم تنتهى! وقد ثبت عن الخليفه عمر أنه كان يرى أنه سوف لا تمر سنين طويله حتى تأخذ الأمم الأخرى مناطق المسلمين بما فيها مكه، ويهجرها أهلها وتخرّب!! ويظهر أن كعب الأخبار الذي سيطر على قلب عمر استطاع أن يقنعه بهذا الرأي..! وهو بحثٌ مهم، لكنه خارجٌ عن موضوعنا.

## تفسير آيه الأمر بالتبليغ

### نص الآيه مع سياقها

وقالت اليهود يد الله مغلولة، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا. بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء. وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً. وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً، والله لا يحب المفسدين. ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراه والأنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم. منهم أمه مقتصده وكثير منهم ساء ما يعملون. يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين. قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراه والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم، وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً، فلا تأس على القوم الكافرين. إن الذين

آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً، كلما جاءهم رسولٌ بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون. المائدة ٦٤ ج ٧٠.

## موضع الآيه فى القرآن

إذا قلنا بحجيه السياق القرآنى، فلا بد أن نأخذ فى تفسير الآيه أمرين: الأول، أنها من سورة المائدة التى هى آخر سورة نزلت من القرآن. والثانى، أنها وقعت فى وسط آيات تتحدث عن أهل الكتاب. وعلى هذا تكون النتيجة: أن الآيه تقول للنبي صلى الله عليه وآله: بلغ ولا تخف أهل الكتاب، فحن متكفلون بعصمتك منهم، فلن يستطيعوا أن يضروك. ولكن هذا التفسير لا يقبله علماء المسلمين، لالسنة منهم ولا الشيعة! لأنه صلى الله عليه وآله لم يبلغ اليهود والنصارى فى الشهرين الذين عاشهما بعد الآيه شيئاً إضافياً بارزاً، ولأن خطرهم عليه عند نزولها كان قد زال، وقد خضعوا لحكمه! وبذلك يفتح البحث للسؤال عن مكان الآيه، وهل أن هذا مكانها من الأصل؟ أم أنها وضعت هنا باجتهاد أحد الصحابه؟ نحن لانقبل القول بوقوع تحريف فى كتاب الله تعالى، معاذ الله، لكن ورد أن الصحابه بعد النبي صلى الله عليه وآله قد اجتهدوا فى وضع آياتٍ فى سور من القرآن.. والظاهر أن وضع هذه الآيه هنا من اجتهاداتهم، أو من المصادفات.

## اقوال العلماء السنيين

اختلف المفسرون والفقهاء السنيون فى سبب نزول الآيه وفى تفسيرها، على أقوال عديده، أهمها سبعة أقوال، أحدها موافقٌ لتفسير أهل البيت عليهم السلام، وسته مخالفه.. ونورد فيما يلى الأقوال المخالفه مع مناقشاتها: القول الأول: يزعم أنها نزلت فى أول البعثه وأن الله تعالى بعث النبي وأمره بتبليغ رسالته فخاف على نفسه إذا بلغ! فامتنع عن تبليغ الإسلام، أو تباطأ! فهده الله تعالى وطمأنه.. فقام النبي صلى الله عليه وآله بالتبليغ! وهذا يعنى أن الآيه نزلت قبل ٢٣ سنه من نزول سورة المائدة! وقد ذكر الشافعي هذا التفسير بصيغه (يقال) مما يدل على أنه غير مطمئن إليه!

قال فى كتاب الأم: ٤: ١٦٨: قال الشافعى رحمه الله: ويقال والله تعالى أعلم: إن أول ما أنزل الله عليه: اقرأ باسم ربك الذى خلق، ثم أنزل عليه بعدها ما لم يؤمر فيه بأن يدعو إليه المشركين، فمرت لذلك مده. ثم يقال: أتاه جبريل عليه السلام عن الله عزوجل بأن يعلمهم نزول الوحي عليه ويدعوهم إلى الإيمان به فكبر ذلك عليه وخاف التكذيب وأن يتناول، فنزل عليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. فقال يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حين تبلغ ما أنزل إليك ما أمر به، فاستهزأ به قوم فنزل عليه: فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين. إنا كفيناك المستهزئين. انتهى. كفى للرد على هذا القول: أولاً، أن الآية من سورة المائدة، وقد تقدم أنها آخر ما نزل من القرآن أو على الأقل من آخر ما نزل، بينما يدعى هذا القول أن الآية من أوائل ما نزل!! وثانياً، أن الشافعى قد ضعف هذا الوجه، لأنه نقله بصيغه يقال ويقال، ولم ينسبه إلى النبى صلى الله عليه وآله، بل لم يتبناه. وثالثاً، أنه لا يمكن قبول هذه التهمة المشينه للنبي صلى الله عليه وآله، أنه تلكأ أو امتنع عن تبليغ رسالات ربه، بسبب خوفه من التكذيب والأذى والقتل، حتى جاءه التهديد الإلهى بالعذاب، والتأمين من الأذى، فتحرك وبلغ!! فهذا التصور لايناسب شخصيه المؤمن العادى، فضلاً عن النبى المعصوم صلى الله عليه وآله الذى هو أعظم الناس إيماناً وشجاعه، وقد صرحت الآيات الكريمة بأنه كان حريصاً على تبليغ الرساله، وهدايه الناس أكثر مما فرض الله تعالى عليه. روايه (يقال) التى ذكرها الشافعى قال السيوطى فى الدر



المنثور: ٢: ٢٩٨: أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذبي فوعدني لأبلغن أو ليعذبنني، فأنزل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. (وكذا في أسباب النزول: ١: ٤٣٨). وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشاً فأنزل الله: والله يعصمك من الناس، فاستلقى ثم قال: من شاء فليخذلني، مرتين أو ثلاثاً. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال: لما نزلت: بلغ ما أنزل إليك من ربك، قال: يا رب إنما أنا واحدٌ كيف أصنع يجتمع على الناس؟! فنزلت: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته!. انتهى. ورواه الواحدى في أسباب النزول: ١: ١٣٩ والطبرى في تفسيره: ٦: ١٩٨. وقال النيسابورى في الوسيط: ٢: ٢٠٨ وقال الأنبارى: (كان النبي صلى الله عليه وآله يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكة، ويخفى بعضه إشفافاً على نفسه من شر المشركين إليه وإلى أصحابه...). انتهى. ويكفى لرد هذه الروايات مضافاً إلى أن الآية جزء من سورة المائدة التي نزلت قبيل وفاته صلى الله عليه وآله، أنها روايات غير مسنده، بل هي قولٌ للحسن البصرى ومجاهد وابن جريج وأمثالهم، لا أكثر. وستعرف أن الحسن البصرى يقصد رسالة معينه، وأنه أخذ هذا التعبير من خطبه النبي صلى الله عليه وآله في يوم الغدير، وخاف أن يرويها على حقيقتها! روايه (يقال) تتحول إلى رأى يتبناه العلماء! مع أن المفسرين يعرفون أن الآية نزلت في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وآله، ويعرفون أن تفسيرها بحدث في أوائل البعثة إنما هو قول مفسرين من متفقيه التابعين في العصر الأموى! أو روايات غير تامه السند! لكن مع ذلك تراهم يفسرونها بهذا الوجه

ويقدمون نزول الآيه جهاراً نهاراً ثلاثاً وعشرين سنه! ويزداد تعجبك عندما ترى منهم مفسرين محترمين مثل الزمخشري والفخر الرازي! والسبب في ذلك أنهم يريدون الفرار من تفسيرها ببيعه الغدير، ولا يجدون مفرّاً إلا بأحد أمرين: إما تفسيرها بأول البعثة والقول بأن النبي صلى الله عليه وآله خاف وتباطأ في تبليغ الرسالة فهدده الله تعالى وطمأنه بالعصمه من الناس! وإما تفسيرها بروايات رفع الحراسه المزعومه التي لا يؤيدها التاريخ، ولا- يساعد عليها نص الآيه، كما سترى. قال الزمخشري في الكشاف: ١: ٦٥٩: والله يعصمك: عدّه من الله بالحفظ والكلاءه، والمعنى: والله يضمن لك العصمه من أعدائك... فإن قلت: أين ضمان العصمه، وقد شج في وجهه يوم أحد؟!... قلت المراد: أنه يعصمه من القتل! وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثنى الله برسالته فضقت ذرعاً، فأوحى الله إلي إن لم تبلغ رسالاتي عذبتك، وضمن لي العصمه فقويت. انتهى. ونحوه في الوسيط: ٢: ٢٠٨. وقال الرازي في تفسيره: مجلد ٦ جزء ٥٠-٤٨: ١٢: (يا أيها الرسول بلغ.. روى عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس يكذبونى، واليهود والنصارى، وقريش يخوفونى فلما أنزل الله هذه الآيه، زال الخوف بالكليه... في قوله: والله يعصمك من الناس سؤال: وهو كيف يجمع بين ذلك وبين ما روى أنه شج وجهه، وكسرت رباعيته؟ والجواب من وجهين: أحدهما أن المراد يعصمه من القتل... وثانيها: أنها نزلت بعد يوم أحد). انتهى. وقد خان الرازي الأمانه في النقل، فأضاف في نقله عن الحسن البصرى (اليهود والنصارى)، لأنه يريد تفسير الآيه بالعصمه من اليهود والنصارى، ويبيدها عن قريش!! ولا نلومه على حبه لقريش خاصه لجده أبى بكر بن أبى قحافه،

ولكن نطالبه بالأمانه العلميه! فالمصادر التي نقلت هذا القول عن البصرى لم يرد فيها ذكر لليهود والنصارى! وستعرف أن البصرى أخذ روايته من حديث الغدير!! أما ابن كثير فقد زاد على الرازى وغيره كعاداته! قال فى البدايه: ٥٣:٣ (روى ابن أبى حاتم فى تفسيره، عن أبيه، عن الحسن بن عيسى بن ميسره الحارثى، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث قال: قال على: لما نزلت هذه الآيه: وأنذر عشيرتكم الأقرين، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إصنع لى رجل شاه بصاع من طعام وإناء لبناً، وادع لى بنى هاشم، فدعوتهم وإنهم يومئذ لأربعون غير رجل، أو أربعون ورجل، فذكر القصة نحو ما تقدم، إلى أن قال: وبدرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام فقال: أيكم يقضى عنى دينى ويكون خليفتى فى أهلى؟ قال فسكتوا وسكت العباس خشيه أن يحيط ذلك بماله، قال: وسكت أنا لسن العباس. ثم قالها مره أخرى فسكت العباس، فلما رأيت ذلك، قلت: أنا يا رسول الله! قال: أنت... ومعنى قوله فى هذا الحديث: من يقضى عنى دينى ويكون خليفتى فى أهلى، يعنى إذا مت، وكأنه صلى الله عليه وسلم خشى إذا قام بإبلاغ رساله إلى مشركى العرب أن يقتلوه، فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أهله، ويقضى عنه، وقد آمنه الله من ذلك فى قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. الآيه. والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمر يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، لا يصرفه عن ذلك صارف، ولا يرده عن ذلك راد، ولا يصدده عنه ذلك صاد، يتبع الناس

فى أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم وفى المواسم ومواقف الحج...). انتهى. وكرر كلامه بلفظه تقريباً فى سيرته: ١: ٤٦٠. وقد خلط ابن كثير فى كلامه هذا كثيراً، وتعصب أكثر! فقد بتر حديث (وأندر عشيرتك الأقربين) وحذف منه اختيار النبى صلى الله عليه وآله خليفته من عشيرته الأقربين بأمر ربه تعالى، وأورد بدله حديثاً محرفاً، وفسره المحرف بأن النبى صلى الله عليه وآله كان يخاف أن يقتله القرشيون، فطلب من بنى هاشم شخصاً يكون خليفته فى أهله ويقضى دينه، فقبل ذلك على عليه السلام، ثم انتفت الحاجه إلى ذلك بنزول الآية!! لقد تجاهل ابن كثير أن النبى صلى الله عليه وآله كان مأموراً فى تلك المرحلة بدعوه عشيرته الأقربين فقط، ولم يكن مأموراً بعد بدعوه قريش وبقية الناس! وأنه لا محل لما حكته الروايه من خوفه من القتل والأذى! ثم إن ابن كثير تفرد بربط آيه العصمه بآيه الأقربين، ولم أجد أحداً سبقه إليه ولا تبعه عليه، ولا ذكر هو من أين أخذه؟! وكأن المهم عنده أن يحرف كلام النبى صلى الله عليه وآله فى حديث الدار ويميع نصه على أن علياً أخوه ووزيره وخليفته من بعده! وفى نفس الوقت يبعد آيه التبليغ عن سوره المائده ويوم الغدير!! وهذا قليل من كثير من عمل ابن كثير، وإليك الحديث الذى بتره: قال الأمينى فى الغدير: ١: ٢٠٧: (وها نحن نذكر لفظ الطبرى بنصه حتى يتبين الرشد من الغى: قال فى تاريخه: ٢: ٢١٧ من الطبعه الأولى: إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصىي وخليفتى فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت - وإني لأحدثهم سنأ وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً - أنا يا نبى

الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع). وقال الأميني: ٢٧٩:٢ : (وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠ في كتابه نقض العثمانيه، وقال: إنه روى في الخبر الصحيح. ورواه الفقيه برهان الدين في أبناء نجباء الأبناء ٤٨-٤٦: وابن الأثير في الكامل ٢٤:٢ وأبوالفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه ١١٦:١ وشهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا للقاضي عياض ٣٧:٣ (وبتر آخره) وقال: ذكر في دلائل البيهقي وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره ٣٩٠: والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٣٩٢:٦ نقلاً عن الطبري، وفي: ٣٩٧ عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه. ٣: ٢٥٤ انتهى. ثم شكك صاحب الغدير من تحريف الذين حرفوا الحديث لإرضاء قريش، ومنهم الطبري، الذي رواه في تفسيره بنفس سنده المتقدم في تاريخه، لكنه حذف كلام النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام، فقال: ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا. وتبعه علي ذلك ابن كثير في البدايه والنهايه: ٣: ٤٠ وفي تفسيره: ٣: ٣٥١ انتهى. القول الثاني: أنها نزلت في مكة قبل الهجرة بدون تحديد، فاستغنى بها النبي عن حراسه عمه أبي طالب، أو عمه العباس! وهذا القول هو المشهور في مصادر السنيين، ورواياته نوعان: نوعٌ نص على تاريخ نزولها تصريحاً أو تلويحاً، وأنه في مكة. ونوعٌ لم يصرح بذلك ولم يربط نزولها بحراسه أبي طالب أو العباس، ولكنه ربطه بإلغاء النبي صلى الله عليه وآله لحراسته، وينبغي حمله على القول الأول، لأن أصله رواه الترمذي عن عائشه، وقد فهم منها البيهقي وغيره أنها تقصد مكة، كما ستعرف. فالنوع الأول: كالذي

رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٢٩٩-٢٩٨: قال: (أخرج ابن مردويه والضياء فى المختاره، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أى آيه أنزلت من السماء أشد عليك؟ فقال: كنت بمنى أيام الموسم، واجتمع مشركو العرب وأفناء الناس فى الموسم فنزل على جبريل فقال: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. قال: فقامت عند العقبه فناديت: يا أيها الناس من ينصرنى على أن أبلغ رساله ربي ولكم الجنة؟ أيها الناس قولوا لا إله إلا الله، وأنا رسول الله إليكم، تنجوا، ولكم الجنة. قال فما بقى رجل ولا امرأه ولا صبى إلا يرمون على بالتراب والحجاره، ويصقون فى وجهى، ويقولون كذاب صابىء، فعرض على عارض فقال: يا محمد إن كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون، وانصرنى عليهم أن يجيبونى إلى طاعتك، فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه. قال الأعمش: فبذلك تفتخر بنو العباس... وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج بعث معه أبوطالب من يكلؤه، حتى نزلت والله يعصمك من الناس، فذهب ليعث معه، فقال: يا عم إن الله قد عصمنى لاحاجه لى إلى من تبعث!! وأخرج الطبرانى وأبو الشيخ وأبونعيم فى الدلائل وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس، قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس، وكان يرسل معه عمه أبوطالب كل يوم رجالاً من بنى هاشم يحرسونه، فقال: يا عم إن الله عصمنى لاحاجه إلى من تبعث!). انتهى. والروايه فى معجم الطبرانى الكبير: ١١: ٢٠٥. وفى مجمع الزوائد: ٧: ١٧: (قوله تعالى:

والله يعصمك من الناس، عن أبي سعيد الخدري قال: كان عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس). رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه عطية العوفي وهو ضعيف. (وعن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس، وكان يرسل معه عمه أبوطالب كل يوم رجلاً من بني هاشم، حتى نزلت هذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، فأراد عمه أن يرسل معه من يحرسه، فقال: يا عم إن الله قد عصمني من الجن والأنس). رواه الطبراني وفيه النضر بن عبدالرحمن وهو ضعيف. والنوع الثاني: أصله ما رواه الترمذي في سننه: ٣١٧:٤ (عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحرس، حتى نزلت هذه الآية: والله يعصمك من الناس، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا، فقد عصمني الله. هذا حديث غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري، عن عبدالله بن شقيق قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس، ولم يذكروا فيه عن عائشة). انتهى. ورواه الحاكم في المستدرک: ٣١٣:٢ عن عائشة أيضاً وقال عنه: (هذا حديث صحيح الأسناد، ولم يخرجها). انتهى. والظاهر أن حديث عائشة يقصد أن الآية نزلت في مكة أيضاً ومعنى (فأخرج رأسه من القبة) أى من الخيمة التى كان فيها، وقال لحراسه انصرفوا. ويؤيد ذلك أن البيهقي رواه في سننه: ٩:٨ وعقب عليه بقول الشافعي المتقدم فقال: (قال الشافعي: يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حتى تبلغهم ما أنزل إليك، فبلغ ما أمر به فاستهزأ به قوم، فنزل:

فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين). انتهى. ويؤيده أيضاً أن المراغى نقل في تفسيره: مجلد ٢ جزء ٤: ١٦٠. روايه السيوطى الأولى عن ابن مردويه عن ابن عباس، وروايه الطبرانى أيضاً ثم قال: (روى الترمذى وأبو الشيخ... أن النبى صلى الله عليه وآله كان يحرس فى مكة قبل نزول هذه الآية...). وكذلك ذكر غيره، مع أنه لا يوجد فى روايه عائشه فى الترمذى ما يدل على أنها تقصد مكة، فلعل كلمه (فى مكة) سقطت من نسخه الترمذى الفعلية! وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٢: ٢٩١ عن حديث عائشه: (وأخرج عبد بن حميد والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ والحاكم وأبونعيم والبيهقى كلاهما فى الدلائل، وابن مردويه، عن عائشه.. إلخ). وروى السيوطى عدده روايات بنفس مضمونه عن غير عائشه، وبعضها قد يفهم منه أن نزول الآية فى المدينة، فجعلناه فى القول الثالث. قال فى الدر المنثور: ٢٩٩-٢٩٨: ٢ (وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال: كان العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم فىمن يحرسه فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس. وأخرج أبونعيم فى الدلائل عن أبى ذر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام إلا ونحن حوله من مخافه الغوائل، حتى نزلت آية العصمه: والله يعصمك من الناس). انتهى. وقد أخذ بهذا القول كثير من المفسرين والمؤلفين فى السيره، فقد ذكره الزمخشرى فى الكشاف: ١: ٦٥٩ وكأنه قبله، وكذلك فعل الرازى فى تفسيره: مجلد ٦ جزء ١٢: ٥٠ مع أنهما قالا كما رأيت بنزول الآية فى مكة! وبذلك يكونا حملاً حديث عائشه على أول البعثه، كما حملا قول الحسن البصرى وأمثاله! وقد أخذ بهذا القول أيضاً السهلبى فى الروض الأنف: ٢: ٢٩٠ والقسطلانى فى إرشاد السارى: ٥: ٨٦ وابن العربى فى شرح الترمذى: مجلد ٦ جزء ١: ١٧٤ والعينى فى عمده القارى



مجلد ٧ جزء ١٤:٩٥ وابن جزى فى التسهيل: ١:٢٤٤ والنويرى فى نهايه الأرب: مجلد ٨ جزء ١٦:١٩٦ و ١٩ جزء ١٨:٣٤٢ والنيسابورى فى الوسيط: ٢:٢٠٩ والدميرى فى حياه الحيوان: ١:٧٩ وغيرهم، وغيرهم. وممن أخذ بهذا القول صاحب السيره الحلبيه: ٣:٣٢٧ وقد اغتنم فرصه الآيه وارتباطها بحراسه النبى صلى الله عليه وآله لإثبات فضيله لأبى بكر بن أبى قحافه فقال: (حراسه صلى الله عليه وآله قبل أن ينزل عليه قوله تعالى: والله يعصمك من الناس.. سعد بن معاذ حرسه ليله يوم بدر، وفى ذلك اليوم لم يحرسه إلا أبوبكر شاهراً سيفه حين نام بالعرش). انتهى. وبذلك ناقض هذا الحلبى نفسه وجاء دليل على ضد مراده، لأن إلغاء الحراسه إذا كان قبل الهجره، فلم تبق حاجه لحراسه أبى بكر وغيره فى بدر! على أن أصل وجود عريش للمسلمين فى بدر أمر مشكوك، لأن المسلمين نزلوا بالعدوه القصوى وهى منطقه مكشوفه! مضافاً الى أن الحاكم روى روايه وصححها على شرط مسلم، تذكر أن ثلث المسلمين حرسوا النبى صلى الله عليه وآله فى بدر، وهو أمر معقول. قال الحاكم: ٢:٣٢٦ (عن عباده بن الصامت رضى الله عنه قال سألته عن الأنفال، قال: فىنا يوم بدر نزلت، كان الناس على ثلاث منازل، ثلث يقاتل العدو، وثلث يجمع المتاع ويأخذ الأسارى، وثلث عند الخيمه يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما جمع المتاع اختلفوا فيه... فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمه على السواء). انتهى. ويدل على بطلان هذا القول الذى ربط الآيه بالحراسه: أولاً: ما تقدم فى القول الأول. ثانياً: نفس روايات القول الثالث وغيره، التى تنص على أن إلغاء الحراسه المزعوم حصل فى المدينه، وليس فى مكه. ثالثاً: أن عمده رواياته روايه القبه عن عائشه، وروايه حراسه العباس.. أما الروايات الأخرى فكلها غير

مسنده، وغرض بعضها تقليل دور أبي طالب في نصره النبي صلى الله عليه وآله كما هو واضح، وأن أبا طالب لم يكن له دور في مكة. كما يلاحظ في الرواية الأولى أنها تريد إثبات فضيله للعباس بأنه كان حارس النبي صلى الله عليه وآله في مكة بدل أبي طالب، وأنه هو الذى عصم الله به رسوله من الناس! مع أن دور العباس قبل الهجرة كان دوراً عادياً مثل بقيه بنى هاشم الذين تضامنوا مع النبي صلى الله عليه وآله وتحملوا معه حصار الشعب، ولم يعرف عنهم أنهم أسلموا ولا برزوا في نصرته، ولم يهاجروا معه إلى المدينة مثل علي وحزبه. ومن المعروف أن العباس قد أسر في بدر، وأسلم عند فكاك الأسرى. هذا مضافاً إلى تضعيف الهيثمي وغيره لهذه الرواية، كما يؤيده ضعف متنها وركته. وسيأتى قول الألبانى بعدم صحه نسبتها إلى عائشه. رابعاً: ما سيأتى في إثبات استمرار حراسته صلى الله عليه وآله الى آخر عمره الشريف، ونفى كل ما يدل على إلغائها، ومن ذلك رواية القبه. القول الثالث: أنها نزلت في المدينة بدون تاريخ! فقد روى السيوطى عده روايات تربط نزول الآية بإلغاء النبي صلى الله عليه وآله للحراسه، وليس فيها أن ذلك كان في مكة أو في المدينة، ولكن يفهم من نص بعضها أو رواه بعضها، أن نزولها كان في المدينة. قال في الدر المنثور: ٢٩٩-٢٩٨: (وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن عصمه بن مالك الخطمى قال: كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل، حتى نزلت: والله يعصمك من الناس، فترك الحرس. وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: يا أيها الرسول... إلى قوله: والله يعصمك من الناس، قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: لا تحرسوني، إن ربي قد عصمني. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن شقيق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتقبه ناس من أصحابه، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، فخرج فقال: يا أيها الناس إلتحقوا بملاحقكم، فإن الله قد عصمني من الناس. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يحارسه أصحابه، حتى أنزل الله: والله يعصمك من الناس، فترك الحرس حين أخبره أنه سيعصمه من الناس. وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن الربيع بن أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرسه أصحابه، حتى نزلت هذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك.. الآية). انتهى. ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ١: ٣٠١ عن عبد الله بن شقيق وعن محمد بن كعب القرظي. ورواه الطبري في تفسيره: ٦: ١٩٩ عن عبد الله بن شقيق. وابن سعد في الطبقات: مجلد ١ جزء ١: ١١٣ والبيهقي في دلائل النبوة: ٢: ١٨٠. ويدل على بطلان هذا القول وغيره من الأقوال التي ربطت نزول الآية بالحراسه: أن من المجمع عليه في أحاديث سيرته صلى الله عليه وآله أنه كان يطلب من قبائل العرب أن تحميه وتمنعه مما يراد به من القتل، لكي يبلغ رساله الله عزوجل، وقد بايعه الأنصار بيعه العقبه على أن يحموه ويحموا أهل بيته مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم.. فلو أن آيه العصمه نزلت في مكه، لما احتاج إلى شىء من ذلك! وسنذكر في آخر البحث أحاديث طلب النبي صلى الله عليه وآله من الأنصار أن يحموه ويحرسوه.. وأنهم بايعوه على ذلك! ثم.. إن مصادر الحديث والتفسير والتاريخ مليئه بالروايات التي ذكرت حراسه النبي صلى الله عليه وآله وأنها كانت في مكه والمدينه، خاصه في

الحروب، وأنها استمرت إلى آخر حياته صلى الله عليه وآله! وفي الفصول التي عقدها المحدثون، وكتاب السير له لِحراسته صلى الله عليه وآله وقصصها، وأسماء حراسه وقصصهم.. ما يكفى لرد هذه المقولة! والعجيب أنك ترى بعضهم يذكر كل ذلك عن الحراسه، ثم يقول إنه صلى الله عليه وآله ألغى الحراسه بعد نزول الآيه فى مكه قبل الهجره، أو بعد الهجره! فتراه كأنه حلف يميناً أن يبعد آيه العصمه من الناس عن يوم الغدير! ولذا يجب رفض كل الروايات التى زعمت أنه ألغى الحراسه قبل هذا التاريخ، لأنها تزعم إلغاءها مطلقاً، فى السلم والحرب والسفر والحضر! وقد تقدمت فى روايه الحاكم أن ثلث المسلمين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وآله فى بدر! وروى أحمد: ٢: ٢٢٢ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوه تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه...!!! ورواه فى كنز العمال: ١٢: ٤٣٠ عن مسند عبدالله بن عمرو بن العاص. وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١٠: ٣٦٧ رواه أحمد ورجاله ثقات. انتهى. وقد كانت غزوه تبوك فى آخر سنه من حياته صلى الله عليه وآله. وقال صاحب عيون الأثر فى: ٢: ٤٠٢ (وحرسه يوم بدر حين نام فى العريش: سعد بن معاذ، ويوم أحد: محمد بن مسلمه، ويوم الخندق: الزبير بن العوام. وحرسه ليله بنى بصفيه: أبوأيوب الأنصارى بخيبر، أو ببعض طريقها، فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم احفظ أبأيوب كما بات يحفظنى. وحرسه بوادى القرى: بلال، وسعد بن أبى وقاص، وذكوان بن عبدقيس. وكان على حرسه عباد بن بشر، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك الحرس!!). انتهى. وقد حاول أن يجيب على حراستهم للنبي صلى الله عليه وآله فى تبوك، ففسر نص الحراسه

بأنه يعنى انتظارهم انتهاء صلاته! قال فى: ١: ١١٩ (وفى حديث عمرو بن شعيب: فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى... والمراد والله أعلم: ينتظرون فراغه من الصلاة! وأما حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين، فقد كان انقطع منذ نزلت: والله يعصمك من الناس، وذلك قبل تبوك. والله أعلم). انتهى. ولكنه تفسير مخالف لنص الروايه فى الحراسه! وعلى كل حال، فإن هذا القول بنزول الآيه فى المدينه يرد القول الأول الذى جعل تاريخ نزول الآيه فى مكه! والنتيجه: أن دعوى إلغاءه صلى الله عليه وآله للحراسه لادليل عليها من سيرته صلى الله عليه وآله، بل الدليل على خلافها، وأن بنى هاشم كانوا يحرسونه فى مكه حتى هجرته، ثم كانوا هم وبقية أصحابه يحرسونه فى المدينه، إلى آخر عمره الشريف. وفى اعتقادى أن نفس محاوله تفسير الآيه بإلغاء الحراسه دليل على صحه تفسير أهل البيت عليهم السلام بأن الآيه تقصد العصمه من الإرتداد، فترى مخالفهم يصرون على تفسيرها بالعصمه الحسيه ويربطونها بالحراسه، ويقعون فى التناقض مع الواقع المعروف فى قصص سيره النبي صلى الله عليه وسلم، وينكرون أسطوانه الحرس التى ما زالت تواجههم فى المسجد النبوى! ومن التناقضات التى وجدناها عند أصحاب هذا القول أن الألبانى تبناه فى أول كلامه، ثم رد تصحيح الحاكم لحديث القبه الذى هو أساسه واعتبره صحيحاً مرسلًا، ثم ذكر له شاهداً وهو حديث اغتيال شخص للنبي، الذى سيأتى فى القول الخامس، وحسنه!! فاعجب لهذا التهافت!! أنها نزلت فى المدينه فى السنه الثانيه للهجره بعد حرب أحد! قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢: ٢٩١ (وأخرج ابن أبى شيبه وابن جرير عن عطيه بن سعد قال: جاء عباده بن الصامت من بنى الحارث بن الخزرج إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن لى موالى من يهود كثير عددهم، وإنى أبرأ إلى الله ورسوله من ولايه يهود، وأتولى الله ورسوله. فقال عبدالله بن أبى: إنى رجل أخاف الدوائر، لأبرأ من ولايه موالى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبى: بأحباب أرايت الذى نfst به من ولاء يهود على عباده، فهو لك دونه! قال: إذن أقبل، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، إلى أن بلغ إلى قوله: والله يعصمك من الناس... انتهى. ويكفى فى الدلالة على بطلان هذا القول ما تقدم فى الحراسه، ويضاف إليه أنه من كلام عطيه بن سعد ولم يسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله، والآيات المذكور ه فيها هى الآيات من ١ إلى ٦٧ من سوره المائده، ولم يقل أحدٌ إن هذا الآيات نزلت فى قصه ولاء ابن سلول لليهود، الذى توفى قبل نزول سوره المائده! القول الخامس: أنها نزلت على أثر محاوله شخص اغتيال النبى صلى الله عليه وآله وقد تناقضت رواياتهم فى ذلك، فذكر بعضها أن الحادثه كانت فى غزوه بنى أنمار المعروفه بذات الرقاع، وأن شخصاً جاء إلى النبى صلى الله عليه وآله بقصد اغتياله وطلب منه أن يعطيه سيفه ليراه، فأعطاه النبى صلى الله عليه وآله إياه بكل سهوله..! أو كان علقه وغفل عنه، أو دلى رجليه فى البئر... إلخ! قال السيوطى فى الدر المنثور ٢: ٢٩٩-٢٩٨: (وأخرج ابن أبى حاتم عن جابر بن عبدالله قال: لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أنمار نزل ذات الرقاع بأعلى نخل، فبينما هو جالس على رأس بئر قد دلى رجليه! فقال غورث بن الحرث: لأقتلن محمداً، فقال له

أصحابه: كيف تقتله؟ قال أقول له أعطني سيفك، فإذا أعطانيه قتلته به! فأتاه فقال: يا محمد أعطني سيفك أشمّه، فأعطاه إياه فرعدت يده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حال الله بينك وبين ما تريد، فأنزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآية. وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرة ظليلة فيقبل تحتها، فأتاه أعرابي فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك مني؟ قال: الله، فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف منه، قال: وضرب برأسه الشجرة حتى انتثرت دماغه فأنزل الله: والله يعصمك من الناس! وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبي هريره قال: كنا إذا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له أعظم دوحه وأظلمها فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت شجره، وعلق سيفه فيها فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد من يمنعك مني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله يمنعني منك، ضع عنك السيف فوضعه، فنزلت: والله يعصمك من الناس). انتهى. وقال بعضهم: إن شخصاً أراد اغتيال النبي صلى الله عليه وآله فقبضوا عليه: ففي الدر المنثور: ٢: ٢٩٩ (أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقبل هذا أراد أن يقتلك! فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لم تُرْع، ولو أردت ذلك لم يسلمك الله على..). انتهى. ومما يدل على بطلان هذا القول وأنها لم تنزل في قصة غورث ولا - شبهها: أولاً أن غزوه ذات الرقاع أو بني أنمار كانت في السنة الرابعة من الهجرة (سيره ابن هشام: ٣: ٢٢٥) وهو تاريخ قبل نزول سورة المائدة بسنوات، كما أن بعض رواياتها بلا- تاريخ، وبعضها غير معقول! ثانياً، أن المصادر

الأساسية التي روت قصة غورث وغزوه ذات الرقاع، لم تذكر نزول آية العصمة فيها، بل ذكر أكثرها تشريع صلاة الخوف والحراسه المشدده على النبي صلى الله عليه وآله حتى في الصلاة، وهو كافٍ لرد روايه نزول الآيه فيها! أما ابن هشام فقد ذكر أن الآيه التي نزلت في قصة غورث هي قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمه الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم... (سيره ابن هشام: ٣: ٢٢٧ تحقيق السقا) ولكن ذلك لا يصح أيضاً، لأن تلك الآيه من سوره المائده أيضاً! وأما البخارى وغيره فقد رووا فيها تشريع صلاة الخوف وتشديد الحراسه معاً! قال في صحيحه: ٣: ٥٣ (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائله في واد كثير العضاء، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاء يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمره فعلق بها سيفه، قال جابر فمنا نومه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا، فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا! فقال لى من يمنعك منى؟ قلت له: الله، فها هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. عن أبى سلمه عن جابر قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فإذا أتينا على شجره ظليله تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل من المشركين وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجره، فاخرطه فقال له: تخافنى؟ فقال لا. قال فمن يمنعك



منى؟ قال الله. فتهدده أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأقيمت الصلاة، فصلى بطائفته ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفه الأخرى ركعتين. وقال مسدد عن أبي عوانه عن أبي بشر: اسم الرجل غورث بن الحرث). انتهى. وروى الحاكم نحوه: ٢٩:٣ وذكر فيه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله صلى بعد الحادثه صلاه الخوف بالحراسه المشدده! وقال عن الحديث: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وكذلك روى أحمد قصه غورث فى: ٣:٣٦٤ و ٣٩٠ وذكر فيها صلاه الخوف ولم يذكر نزول الآيه! وراجع أيضاً: ٤:٥٩ ورواها الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٨:٩ وفيها تفصيلات كثيره وليس فيها ذكر نزول الآيه!! وروى الكلينى صيغه معقوله لقصه غورث، قال فى الكافى: ٨:١٢٧: (أبان عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوه ذات الرقاع تحت شجره على شفير واد، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه، فرآه رجل من المشركين، والمسلمون قيام على شفير الوادى ينتظرون متى ينقطع السيل، فقال رجل من المشركين لقومه: أنا أقتل محمداً، فجاء وشد على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ثم قال: من ينجيك منى يا محمد؟ فقال: ربي وربك، فنسفه جبرئيل عن فرسه فسقط على ظهره، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ السيف، وجلس على صدره وقال: من ينجيك منى يا غورث؟ فقال: جودك وكرمك يا محمد! فتركه، فقام وهو يقول: والله لأنت خير منى وأكرم). انتهى. وهكذا لا تجد أثراً فى هذه المصادر لنزول الآيه فى ذات الرقاع، أو فى قصه غورث، بل تلاحظ أن النبي صلى الله عليه وآله صلى بعد الحادثه بالحراسه المشدده! فهل صار إلغاء الحراسه عند أصحاب هذا القول، أن النبي صلى الله عليه وآله لم يطمئن قلبه

بالعصمه المزعومه فأمر بتشديد الحراسه؟! ومن تخبطهم فى قصه غورث وآيه التبليغ، ما تراه من الرد والبدل بين ابن حجر والقرطبي، فقد قال القرطبي إن كون النبي وحده فى القصه يدل على عدم حراسته حينذاك، وأن الآيه نزلت قبلها!! فأجابه ابن حجر: لا، فالآيه نزلت يومذاك فألغى الحرس، أما قبلها فكان أحياناً يضعف إيمانه فيتخذ الحرس، وأحياناً يقوى فيلغيه، وفى قصه غورث كان بلا- حراسه لقوه إيمانه يومذاك!! قال فى فتح البارى: ٢٧٥٢:٨ (قوله باب تفرق الناس عن الإمام عند القائله والإستقلال بالشجر. ذكر فيه حديث جابر الماضى قبل بابين من وجهين، وهو ظاهر فيما ترجم له، وقد تقدمت الإشاره إلى مكان شرحه. قال القرطبي: هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان فى هذا الوقت لا يحرسه أحدٌ من الناس، بخلاف ما كان عليه فى أول الأمر، فإنه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى: والله يعصمك من الناس. قلت: قد تقدم ذلك قبل أبواب، لكن قد قيل إن هذه القصه سبب نزول قوله تعالى: والله يعصمك من الناس، وذلك فيما أخرجه ابن أبى شيبه من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمه عن أبى هريره قال: كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم شجره وأظلمها.. فنزل تحت شجره، فجاء رجل فأخذ سيفه فقال: يا محمد من يمنعك منى؟ قال: الله، فأنزل الله: والله يعصمك من الناس، وهذا إسناد حسن. فيحتمل إن كان محفوظاً أن يقال: كان مخيراً فى اتخاذ الحرس، فتركه مرةً لقوه يقينه، فلما وقعت هذه القصه ونزلت هذه الآيه، ترك ذلك!! انتهى.

فأعجب لابن الحجر الذى لم يلتفت إلى أن الآيه من سوره المائده التى نزلت سنه عشر! وأن غزوه ذات الرقاع سنه أربع! وأن

مجئ

راويها أبي هريره إلى المدينه كان سنه سبع! وغفل عن تشديد الحراسه وصلاته الخوف في ذات الرقاع! وهو مع ذلك يشرح روايه البخارى في صلاه الخوف!! وما ذلك إلا لأن ذهنه مملوء بما زرّقه فيه من ربط آيه العصمه بالحراسه، لإبعادها عن بيعه الغدير!! وأخيراً.. فقد تقدمت روايات حراسه النبي صلى الله عليه وآله في تبوك، وهى بعد غزوه ذات الرقاع بنحو ست سنوات، ونضيف إليها هنا حراسته في فتح مكه الذى كان بعد هذه الحادثه بنحو أربع سنوات! فقد روى البخارى أن المسلمين كانوا يحرسون النبي صلى الله عليه وآله حينئذ! قال فى صحيحه: ٥:٩١ عن هشام عن أبيه قال: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبوسفیان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران، فإذا هم بنيران كأنها نيران عرفه، فقال أبوسفیان ما هذه، لكانها نيران عرفه؟! فقال بديل بن ورقاء: نيران بنى عمرو! فقال أبوسفیان: عمرو أقل من ذلك! فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدركوهم فأخذوهم، فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم... انتهى. ونضيف إلى ذلك أسطوانه الحراسه التى ما زالت فى المسجد النبوى الشريف، والتى عرفت بهذا الاسم فى عام الوفود، وهو السنه التاسعه كما فى سيره ابن هشام: ٤:٢١٤ تحقيق السقا! فإذا استطاع أصحاب هذا القول أن ينكروا حراسه النبي صلى الله عليه وآله، يبقى عليهم أن ينكروا وجود الأسطوانه فى المسجد النبوى!! وقد يفعلون. القول السادس: لم يعين أصحابه تاريخ نزول الآيه ولا ربطوها بالحراسه، ولكنهم قالوا إنها عامه تؤكد على النبي صلى الله عليه وآله

وجوب تبليغ الرساله، وإلا فإنه لم يبلغها! ففي الدر المنثور: ٢: ٢٩٩ (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتاده في الآيه قال: أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنه سيكفيه الناس ويعصمه منهم، وأمره بالبلاغ، وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قيل له: لو احتجبت فقال: والله لا يدع الله عقبى للناس ما صاحبتهم). انتهى. وهذا القول يشبه القول الأول، ويرد عليه ما تقدم، وأن رواياته غير مسنده، وأنه لا ينطبق على معنى الآيه، ولا يكفي لتصحيح القضية الشرطيه فيها، كما ستعرف.

### القول الموافق لرأى لأهل البيت

قال في الدر المنثور: ٢: ٢٩٨ وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدرى قال: نزلت هذه الآيه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم في على بن أبي طالب. وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها لرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك- أن علياً مولى المؤمنين- وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس! انتهى. وفي كتاب المعيار والموازنه: ٢١٣: وعن جابر بن عبدالله وعبدالله بن العباس الصحابييين قالوا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله أن يقولوا حابى ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. فقام رسول الله بولايته يوم غدير خم. انتهى. وقال في هامشه: وروى السيوطى في الدر المنثور عن الحافظ ابن مردويه وابن عساكر بسنديهما عن أبي سعيد الخدرى قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدير خم فنادى له بالولايه هبط جبرئيل عليه بهذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم... أقول: ورواه

أيضاً بأسانيد الحافظ الحسكاني في الحديث ٢١١ وتواليه من شواهد التنزيل. ١: ١٥٧ ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث (٥٨٦-٥٨٥) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢: ٨٥ ط ١. وقد روى الخطيب والحافظ الحسكاني وابن عساكر وابن كثير والخوارزمي وابن المغازلي بأسانيد عن أبي هريره قال: من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدیر خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد على بن أبى طالب، فقال: أأست ولى المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم... ومن أراد المزيد فعليه بما ألفه علماء المسلمين فى هذا الحديث قرناً بعد قرن مثل رساله الحافظ ابن عقده، وحديث الغدير للطبرى المفسر والمؤرخ الشهير، وحديث الغدير للحافظ الدارقطنى، والذهبى، وعبيدالله الحسكاني، ومسعود السجستاني وغيرهم. وعليك بكتاب الغدير، وحديث الغدير من كتاب عبقات الأنوار، فإن فيهما ما تشتهى الأنفس. انتهى. وفى تفسير الميزان: ٦: ٥٤ وعن تفسير الثعلبى قال قال جعفر بن محمد: معنى قوله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، فى فضل على، فلما نزلت هذه أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه. وعنه بإسناده عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس فى هذه الآية قال: نزلت فى على بن أبى طالب، أمر الله النبي صلى الله عليه وآله أن يبلغ فيه فأخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. وفى الغدير: ١: ٢١٤: نزلت هذه الآية الشريفه يوم الثامن عشر من ذى الحجه ١٠ (هـ) سنه حجه الوداع لما بلغ

النبي الأعظم صلى الله عليه وآله غدیر خم، فأتاه جبرئیل بها على خمس ساعات مضت من النهار فقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك- في على- وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، الآية. وكان أوائل القوم وهم مائه ألف أو يزيدون قريباً من الجحفة فأمر أن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وأن يقيم علياً عليه السلام علماً للناس، ويبلغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأن الله عزوجل قد عصمه من الناس. وما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا الإماميه، غير أنا نحتج في المقام بأحاديث أهل السنه في ذلك. انتهى. وقد ذكر الأميني رحمه الله ثلاثين مؤلفاً لعلماء سنيين أوردوا فيها أحاديث نزول الآية في ولايه على عليه السلام نذكر عدداً منهم باختصاراً: ج الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ أخرج بإسناده في كتاب (الولاية) في طرق حديث الغدير، عن زيد بن أرقم قال: لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم في رجوعه من حجه الوداع، وكان في وقت الضحى وحر شديد، أمر بالدوحات فقامت، ونادى الصلاة جامعه، فاجتمعنا فخطب خطبه بالغه ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلي: بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس... ٢- الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي الرازي المتوفى ٣٢٧ . ٣- الحافظ أبو عبد الله المحاملي المتوفى ٣٣٠ أخرج في أماليه بإسناده عن ابن عباس... ٤- الحافظ أبو بكر الفارسي الشيرازي المتوفى ٤٠٧ روى في كتابه ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، بالأسناد عن ابن عباس... ٥- الحافظ ابن مردويه المولود ٣٢٣ والمتوفى ٤١٦ أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدیر خم

فى على بن أبى طالب، وياسناد آخر عن ابن مسعود أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين... ٦- أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ روى فى تفسيره الكشف والبيان... ٧- الحافظ أبونعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠ روى فى تأليفه: ما نزل من القرآن فى على... ٨- أبو الحسن الواحدى النيسابوري المتوفى ٤٦٨ روى فى أسباب النزول... ٩- الحافظ أبوسعيد السجستاني المتوفى ٤٧٧ فى كتاب الولاية بإسناده من عده طرق عن ابن عباس... ١٠- الحافظ الحاكم الحسكاني أبو القاسم روى فى شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل، بإسناده عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس، وجابر... ١١- الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي المتوفى ٥٧١ أخرج بإسناده عن أبى سعيد الخدرى... ١٢- أبو الفتح النطنزى أخرج فى الخصائص العلوية، بإسناده عن الإمامين محمد بن على الباقر وجعفر بن محمد الصادق... ١٣- أبو عبد الله فخر الدين الرازى الشافعي المتوفى ٦٠٦ قال فى تفسيره الكبير: ٣: ٦٣٦ العاشر: نزلت الآية فى فضل على، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه... ١٤- أبوسالم النصيبى الشافعي المتوفى ٦٥٢ فى مطالب السؤل... ١٥- الحافظ عز الدين الرسعنى الموصلى الحنبلى المولود... ٥٨٩ . ١٦- شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموينى المتوفى ٧٢٢ أخرج فى فرايد السمطين عن مشايخه الثلاثة: السيد برهان الدين إبراهيم بن عمر الحسينى المدنى، والشيخ الإمام مجد الدين عبد الله بن محمود الموصلى، وبدر الدين محمد بن محمد بن أسعد البخارى، بإسنادهم عن أبى هريره: أن الآية نزلت فى على. ١٧- السيد على الهمدانى المتوفى ٧٨٦ قال فى موده القربى: عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فى حجه الوداع، فلما كان بغدير خم نودى الصلاة جامعه، فجلس رسول الله صلى

الله عليه وسلم تحت شجره وأخذ بيد علي، وقال: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: ألا من أنا مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. فلقبه عمر رضى الله عنه فقال: هنيئاً لك يا على بن أبى طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وفيه نزلت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. الآية. ١٨- بدر الدين بن العيني الحنفى المولود ٧٦٢ والمتوفى ٨٥٥ ذكره فى عمده القارى فى شرح صحيح البخارى ٨: ٥٨٤ فى قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل... عن الحافظ الواحدى...

## الوهابيون و حديث الغدير

من العجيب أن يبقى القول الموافق لأهل البيت عليهم السلام فى سبب نزول آيه التبليغ حياً فى مصادر إخواننا السنين! لأنه ينسف الأسس التى أقام القرشيون عليها خلافتهم، وبذلوا جهودهم ليقنعوا بها المسلمين. ولهذا ترى النواصب يغيظهم وجود حديث الغدير، وحديث آيه التبليغ وأمثاله، ويودون لو أن شيئاً منها لم يكن موجوداً فى الصحاح والمصادر.. وتراهم بدل أن يبحثوها بحثاً علمياً على ضوء القرآن والمتفق عليه من السنه.. يكيلون التهم والسباب للشيعه وعلماء الشيعه لأنهم اطلعوا عليها، وأخرجوها لهم من مصادرهم!! قال الشيخ الألبانى فى سلسله الأحاديث الصحيحه ٥: ٦٤٤: عصمته من الناس: كان يحرس حتى نزلت هذه الآية: والله يعصمك من الناس، فأخرج رسول الله رأسه من القبه، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله. أخرجه الترمذى: ٢: ١٧٥ وابن جرير: ٦: ١٩٩ والحاكم: ٢: ٣ من طريق الحارث بن عبيد عن سعيد الجريرى، عن عبد بن شقيق، عن عائشه قالت: فذكره. وقال الترمذى: حديث غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريرى عن عبدالله بن شقيق قال: كان النبى يحرس.. ولم يذكروا فيه: عن عائشه. قلت: وهذا أصح، لأن الحارث بن عبيد- وهو



أبو قدامه الأيادي - فيه ضعف من قبل حفظه، أشار إليه الحافظ بقوله: صدوق يخطى ء. وقد خالفه بعض الذين أشار إليهم الترمذى، ومنهم إسماعيل بن عليه الثقة الحافظ، رواه ابن جرير بإسنادين عنه عن الجريري مرسلًا. قلت: فهو صحيح مرسلًا، وأما قول الحاكم عقب المسند عن عائشه: صحيح الأسناد فمردود، لما ذكرنا، وإن تابعه الذهبي. نعم الحديث صحيح، فإن له شاهدًا من حديث أبي هريره قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل منزلاً نظروا أعظم شجره يرونها فجعلوها للنبي فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلك في ظل الشجر، فبينما هو نازل تحت شجره وقد علق السيف عليها إذ جاء أعرابي فأخذ السيف من الشجره ثم دنا من النبي وهو نائم فأيقظه، فقال: يا محمد من يمنعك مني الليلة؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله الله. فأنزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس.. الآية. أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٧٣٩ موارد وابن مردويه كما في ابن كثير ١٩٨:٦ من طريقين عن حماد بن سلمه: حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمه عنه. قلت. وهذا إسناد حسن. وذكر له ابن كثير شاهداً ثانياً من حديث جابر رواه ابن أبي حاتم. وله شاهدان آخران عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي مرسلًا. واعلم أن الشيعة يزعمون - خلافاً للأحاديث المتقدمه - أن الآية المذكوره نزلت يوم غدیر خم في علي رضي الله عنه ويذكرون في ذلك روايات عديده مراسيل ومعاضيل أكثرها، ومنها عن أبي سعيد الخدری ولا يصح عنه كما حققته في الضعيفه (٤٩٢٢) والروايات الأخرى أشار إليها عبدالحسين الشيعي في مراجعاته: ٣٨ دون أى تحقيق في أسانيدها كما هي عادته في سرد أحاديث كتابه، لأن غايته حشد

كل ما يشهد لمذهبه سواء صح أو لم يصح، على قاعدتهم: الغايه تبرر الوسيله! فكن منه ومن رواياته على حذر، وليس هذا فقط، بل هو يدل على القراء- إن لم أقل يكذب عليهم- فإنه قال في المكان المشار إليه في تخريج أبي سعيد هذا المنكر بل الباطل: أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالإمام الواحدى!!.. ووجه كذبه: أن المبتدئين في هذا العلم يعلمون أن الواحدى ليس من أصحاب السنن الأربعة، وإنما هو مفسر يروى بأسانيده ما صح وما لم يصح، وحديث أبي سعيد هذا مما لم يصح، فقد أخرجه من طريق فيه متروك شديد الضعف! كما هو مبين في المكان المشار إليه من الضعيفه. وهذه من عاده الشيعة قديماً وحديثاً، أنهم يستحلون الكذب على أهل السنه عملاً في كتبهم وخطبهم، بعد أن صرحوا باستحلالهم للتقيه، كما صرح بذلك الخميني في كتابه كشف الأسرار، وليس يخفى على أحد أن التقيه أخت الكذب ولذلك قال أعرف الناس بهم شيخ الإسلام ابن تيميه: الشيعة أكذب الطوائف. وأنا شخصياً قد لمست كذبهم لمس اليد في بعض مؤلفيهم، وبخاصه عبدالحسين هذا، والشاهد بين يديك فإنه فوق كذبه المذكوره أوهم القراء أن الحديث عند أهل السنه من المسلمات بسكوتة عن علتة، وادعائه كثره طرقه. وقد كان أصرح منه في الكذب الخميني فإنه صرح في الكتاب المذكور: ١٤٩ أن آيه العصمه نزلت يوم غدیر خم بشأن إمامه على بن أبي طالب، باعتراف أهل السنه، واتفاق الشيعة. كذا قال عامله الله بما يستحق. وسأزيد هذا الأمر بياناً في الضعيفه، إن شاء الله تعالى. انتهى. ونقول للباحث الألبانى: أولاً: دع عنك التهم والشتائم وإصدار الأحكام، وتصنيف من هم أصدق الطوائف الإسلاميه ومن هم أكذبها، فإن السنين والشييعين فيهم أنواع

الناس.. ولكن النواصب لهم حكم خاص.. ولا- تنس أيها الباحث أن ابن تيميه الذى لم ينصف على بن أبى طالب عليه السلام لا يمكنه أن ينصف شيعة.. وقد دافعت أنت عن على عليه السلام ورددت ظلم ابن تيميه وإنكاره حديث الغدير (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فصحت الحديث واعترفت بالحق مشكوراً، وكتبت صفحات فى ذلك فى أحاديثك الصحيحه ٥: ٣٣٠ برقم ١٧٥٠ ثم قلت فى: ٣٤٤ (إذا عرفت هذا فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته: أننى رأيت شيخ الإسلام ابن تيميه قد ضَعَفَ الشرط الأول من الحديث، وأما الشرط الآخر فزعم أنه كذب! وهذا من مبالغاته الناتجة فى تقديري من تسرعه فى تضييف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها، ويدقق النظر فيها. والله المستعان. أما ما يذكره الشيعة فى هذا الحديث وغيره أن النبى صلى الله عليه وآله قال فى على رضى الله عنه: إنه خليفتى من بعدى، فلا- يصح بوجه من الوجوه، بل هو من أباطيلهم الكثيره التى دل الواقع التاريخى على كذبها، لأنه لو فرض أن النبى قاله لوقع كما قال لأنه (وحى يوحى) والله سبحانه لا يخلف وعده!!). انتهى. ونلاحظ أن الشيخ الألبانى الذى انتقد (تسرع) إمامه ابن تيميه، تسرع هو أيضاً وجعل الإخبار التشريعى إخباراً غيبياً! وشتان ما بينهما.. فلو صح ذلك لانتقض حديثه الذى صححه وأحكمه، وهو قول النبى صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فعلى مولاه) فهو أيضاً (وحى يوحى) فوجب على قوله بأنه إخبار غيبى عما سيقع أن يكون على ولياً لكل المسلمين وسيداً لهم، وأن يكونوا معه كالعبيد كما كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله.. ولكن ذلك لم يتحقق، بل لقد هاجموا بيت على وفاطمه عليهما السلام فى اليوم الثانى

لوفاه النبي صلى الله عليه وآله أو الثالث، وهددوا المعتصمين فيه بإحراقه عليهم إن لم يخرجوا ويأيعوا.. ثم أجبروا علياً إجباراً على البيعه كما هو معروف.. فقوله صلى الله عليه وآله: عليّ خليفتي من بعدى، مثل قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه، وإذا كان الأول إخباراً عما سيقع، كما ادعى الألباني، فكذلك الثاني، فكيف تحقق عكسه وصار معنى: من كنت سيده فعلي سيده، أنّ الرعيه أجبروا سيدهم على بيعتهم؟! إن الإخبار في الحديثين تشريعي أيها المحدث، وبيان لتكليف المسلمين وما يجب عليهم، وليس إخباراً غيبياً عما سيقع، حتى لا يصح وقوع غيره! ونقول له ثانياً: عندما ضعفت حديث سبب نزول آيه (والله يعصمك من الناس) في بيعه الغدير، هل جمعت طرقه ودقت النظر فيها فقلت (مراسيل ومعاضيل أكثرها)؟ هل رأيت طرق الثعلبي، وأبي نعيم، والواحدى، وأبي سعيد السجستاني، والحسكاني، وبحثت أسانيدهم فوجدتها كلها مرسله أو ضعيفه أو معضله، ووجدت في روايتها من لم تعتمد أنت عليهم؟! أم وقعت فيما وقع فيه ابن تيميه من التسرع والتعصب الذى انتقدته عليه؟! على أى حال، لم يفت الوقت، فنرجو أن تتفضل بملاحظه ما كتبناه فى تفسير الآيه، وأن تدقق الطرق والأسانيد التى قدمناها، وتبحثها بموازينك التى تريدها، بشرط أن لاتناقض ما كتبه فى كتبك، وأن لاتضعف راوياً هنا لأنه روى فضيله لعلى، وقد اعتمدت عليه وقبلت روايته فى مكان آخر لأنه روى فضيله لخصوم على! ونذكر فيما يلى أسانيد مصدر واحد هو: كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عبيدالله بن عبدالله بن أحمد العامرى القرشى، تلميذ الحاكم النيسابورى صاحب المستدرک. قال فى كتابه المذكور، بتحقيق المحمودى: ٢٥٧-٢٥٠: ١: ٢٤٤- أخبرنا أبو عبدالله الدينورى قراءه، (قال) حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق (بن إبراهيم) السننى قال: أخبرنى

عبدالرحمان بن حمدان قال: حدثنا محمد بن عثمان العيسى قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون قال: حدثنا علي بن عباس عن الأعمش عن أبي الجحاف (داود بن أبي عوف) عن عطيه: عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك). ٢٤٥- أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ جملة (قال: أخبرنا) علي بن عبدالرحمان بن عيسى الدهقان بالكوفة قال: حدثنا الحسين بن الحكم الحبري قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرنى قال: حدثنا حبان بن علي العنزي قال: حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. الآية. (قال) نزلت في علي، أمر رسول الله صلى الله عليه أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ٢٤٦- رواه جماعة عن الحبري وأخرجه السبيعي في تفسيره عنه فكأنى سمعته من السبيعي ورواه جماعة عن الكلبي. وطرق هذا الحديث مستقصاه في كتاب دعاء الهداه إلى أداء حق الموالاه من تصنيفي في عشره أجزاء. ٢٤٧- أخبرنا أبو بكر السكري قال: أخبرنا أبو عمرو المقري قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثني أحمد بن أزهر قال: حدثنا عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة قال: حدثنا عمر بن نعيم بن عمر بن قيس الماصر قال: سمعت جدي قال: حدثنا عبدالله بن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم وتلا هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ثم رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه ثم قال: ألا من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم

وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: اللهم اشهد. ٢٤٨- أخبرنا عمرو بن محمد بن أحمد العدل بقراءتي عليه من أصل سماع نسخته قال: أخبرنا زاهر بن أحمد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولى قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلى قال: حدثني أبي قال: سمعت زياد بن المنذر يقول: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي وهو يحدث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصره يقال له: عثمان الأعشى- كان يروى عن الحسن البصرى- فقال له: يا بن رسول الله جعلني الله فداك إن الحسن يخبرنا أن هذه الآية نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك). فقال: لو أراد أن يخبر به لأخبر به ولكنه يخاف. إن جبرئيل هبط على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صلاتهم، فدلهم عليها. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صلاتهم، فدلهم عليها. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صيامهم، فدلهم. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على حجهم، ففعل. ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجه فى جميع ذاك. فقال رسول الله: يا رب إن قومي قريبو عهد بالجاهليه، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلا-وقد وتره وليهم، وإنى أخاف، فأنزل الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) يريد فما بلغت رسالته (والله يعصمك من الناس) فلما ضمن

الله (له) بالعصمه وخوفه أخذ بيد علي بن أبي طالب ثم قال: يا أيها الناس من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه. قال زياد: فقال عثمان: ما انصرفت إلى بلدى بشىء أحب إلى من هذا الحديث. ٢٤٩- حدثني علي بن موسى بن إسحاق عن محمد بن مسعود بن محمد قال: حدثنا سهل بن بحر قال: حدثنا الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة عن الكلبي عن أبي صالح: عن ابن عباس وجابر بن عبدالله قالوا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ليخبرهم بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا فى ذلك عليه فأوحى الله إليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية، فقام رسول الله بولايته يوم غدیر خم. ٢٥٠- حدثني محمد بن القاسم بن أحمد فى تفسيره قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن على الفقيه قال: حدثنا أبى قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن عبدالله البرقى عن أبيه عن خلف بن عمار الأسدى عن أبى الحسن العبدى عن الأعمش عن عبايه بن ربيعى: عن عبدالله بن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم (وساق) حديث المعراج إلى أن قال: وإنى لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً وإنك رسول الله، وإن علياً وزيرك. قال ابن عباس: فهبط رسول الله فكره أن يحدث الناس بشىء منها إذ كانوا حديثى عهد بالجاهليه، حتى مضى (من) ذلك سته أيام، فأنزل الله تعالى: فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك، فاحتمل رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى كان يوم الثامن عشر أنزل الله عليه (يا

أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلائاً حتى يؤذن في الناس أن لا يبقى غداً أحداً إلا خرج إلى غدير خم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس من الغد فقال: يا أيها الناس إن الله أرسلني إليكم برسالة، وإنني ضقت بها ذرعاً مخافه أن تتهموني وتكذبوني حتى عاتبني ربي فيها بوعيد أنزله على بعد وعيد، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها حتى رأى الناس بياض إبطيهما ثم قال: أيها الناس الله مولاي وأنا مولاكم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. وأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم). انتهى. (ملاحظه: كتب هذا الموضوع قبل أن يتوفى الألباني وأرسلت له نسخه من الكتاب.. ولم يجب عليه)!

## راى أهل البيت فى الآيه

فى تفسير العياشى: ١: ٣٣١ عن أبى صالح، عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالوا: أمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وآله أن ينصب علياً عليه السلام علماً للناس، ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا فى ذلك عليه، فأوحى الله إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس.. وفى الكافى: ١: ٢٩٠: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبى الجارود، عن أبى جعفر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فرض الله على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحده، قلت: أتسميهن لى جعلت فداك؟ فقال: الصلاة، وكان الناس لا يدرون كيف يصلون، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم.



ثم نزلت الزكاه فقال: يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم. ثم نزل الصوم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشورا بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال. ثم نزل الحج، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم. ثم نزلت الولاية... وكان كمال الدين بولايه على بن أبي طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: أمتي حديثو عهد بالجاهليه، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمى يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسى من غير أن ينطق به لسانى، فأتتني عزيمه من الله عزوجل بتله، أوعدنى إن لم أبلغ أن يعذبني، فنزلت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد على عليه السلام فقال: أيها الناس: إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلى إلا- وقد عمره الله ثم دعاه فأجابته، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين. فقال: اللهم اشهد، ثلاث مرات. ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدى، فليبلغ الشاهد منكم الغائب. وفى بحار الأنوار: ٣٠٠:٩٤: ومن الدعوات فى يوم عيد الغدير ما ذكره محمد بن على الطرازى فى كتابه. رويناہ یاسنادنا إلى عبد الله بن جعفر الحميرى قال: حدثنا هارون بن مسلم عن أبى الحسن الليثى، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شيد الله به

الإسلام، وأظهر به منار الدين، وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا؟ فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم أيوم الفطر هو يا سيدنا؟ قال: لا. قالوا: أفيوم الأضحى هو؟ قال: لا، وهذان يومان جليلان شريفان، ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما انصرف من حجه الوداع، وصار بغدير خم، أمر الله عزوجل جبرئيل عليه السلام أن يهبط على النبي وقت قيام الظهر من ذلك اليوم، وأمره أن يقوم بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأن ينصبه علماً للناس بعده، وأن يستخلفه في أمته، فهبط إليه وقال له: حبيبي محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قم في هذا اليوم بولاية علي ليكون علماً لأمتك بعدك يرجعون إليه، ويكون لهم كأنت. فقال النبي صلى الله عليه وآله: حبيبي جبرئيل، إنى أخاف تغير أصحابي لما قد تروه، وأن يبدوا ما يضمرون فيه، فعرج وما لبث أن هبط بأمر الله فقال له: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ذِعراً مرعوباً خائفاً وقدماه تشويان من شدة الرمضاء، وأمر بأن ينظف الموضع ويقم ما تحت الدوح من الشوك وغيره ففعل ذلك، ثم نادى بالصلاة جامعه فاجتمع المسلمون، وفيمن اجتمع أبوبكر وعمر وعثمان وسائر المهاجرين والأنصار، ثم قام خطيباً، وذكر الولاية فألزمها للناس جميعاً، فأعلمهم أمر الله بذلك. وفي دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي: ١٤:١ : وروينا عن أبي جعفر محمد بن علي صلى الله عليه أن رجلاً قال له: يا بن رسول الله إن الحسن البصرى حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله أرسلني برسالة فضاق بها

صدرى، وخشيت أن يكذبني الناس، فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني. قال له أبو جعفر: فهل حدثكم بالرساله؟ قال: لا. قال: أما والله إنه ليعلم ما هي، ولكنه كتمها متعمداً! قال الرجل: يا بن رسول الله جعلني الله فداك وما هي؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالصلاه في كتابه، فلم يدروا ما الصلاه ولا كيف يصلون، فأمر الله عزوجل محمداً نبيه صلى الله عليه وآله أن يبين لهم كيف يصلون. فأخبرهم بكل ما افترض الله عليهم من الصلاه مفسراً.. وأمر بالزكاه، فلم يدروا ما هي، ففسرها رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضه والإبل والبقر والغنم والزرع، ولم يدع شيئاً مما فرض الله من الزكاه إلا فسره لأمته، وبينه لهم. وفرض عليهم الصوم، فلم يدروا ما الصوم ولا كيف يصومون، ففسره لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وبين لهم ما يتقون في الصوم، وكيف يصومون. وأمر بالحج فأمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم كيف يحجون، حتى أوضح لهم ذلك في سنته. وأمر الله عزوجل بالولاية فقال: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه ويؤتون الزكوه وهم راعون. ففرض الله ولايته ولاه الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم ما الولاية، مثلما فسر لهم الصلاه والزكاه والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله عزوجل ضاق به رسول الله ذرعاً، وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربه فأوحى إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، فصدع بأمر الله وقام بولايه أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلى

الله عليه يوم غدیر خم، ونادی لذلك الصلاه جامعه، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب. وكانت الفرائض ينزل منها شىء بعد شىء، تنزل الفريضة ثم تنزل الفريضة الأخرى وكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً. قال أبو جعفر: يقول الله عزوجل: لأنزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة، قد أكملت لكم هذه الفرائض. وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أوصى من آمن بالله وبى وصدقنى: بولايه على بن أبى طالب، فإن ولاءه ولأئى، أمرت أمرنى به ربى، وعهدت عهدى إلیّ، وأمرنى أن أبلغكموه عنه. انتهى. وروى الحديث الأول فى شرح الأخبار: ١: ١٠١ ونحوه فى: ٢: ٢٧٦ وروى أيضاً فيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرائيل أمتى حديثه عهدٌ بجاهليته، وأخاف عليهم أن يرتدوا، فأنزل الله عزوجل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - فى على - فإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس. فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وآله بدا من أن جمع الناس بغدير خم فقال: أيها الناس إن الله عزوجل بعثنى برسالة فضقت بها ذرعاً فتواعدنى إن لم أبلغها أن يعذبنى، أفلستم تعلمون أن الله عزوجل مولاي وأنى مولى المسلمين ووليهم وأولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فأخذ بيد على عليه السلام فأقامه ورفع يده بيده وقال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، ومن كنت وليه فهذا على وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فوجبت ولايه على عليه السلام على كل مسلم ومسلمه. انتهى. ورواه بنحوه فى تفسير العياشى: ١: ٣٣٣ وفيه: كنت عند أبى جعفر محمد بن على

عليه السلام بالأبطلح وهو يحدث الناس، فقام إليه رجل من أهل البصره يقال له عثمان الأعشى، كان يروى عن الحسن البصرى.. إلخ. وقد تقدمت بعض الأحاديث فيه فى آيه إكمال الدين، وهى فى مصادرنا كثيره وصحيحه تبلغ حد التواتر.

### ملاحظات عامه حول الأقوال المخالفه

الملاحظه الأولى: مع أن البخارى عقد للآيه فى صحيحه بابين: الأول فى: ٥: ٨٨ وروى فيه حديثاً عن عائشه فى التبليغ وعدم الكتمان، والثانى فى: ٨: ٩ وروى فيه عن الزهرى فى التبليغ، كما روى حديثين تضمننا الآيه فى: ٦: ٥٠ وفى: ٨: ٢١٠ وكذا مسلم: ١: ١١٠. مع هذا، فلم يرويا ولا روى غيرهما من أصحاب الصحاح شيئاً فى تفسير الآيه، ما عدا روايه الترمذى فى الحراسه، والتى قال عنها إنها غريبه. ونحن لانرى أن عدم روايتهم لحديثٍ دليلاً ولا مؤشراً على ضعفه، فكم من حديثٍ هو أصح مما فى الصحاح لم يرووه، وكم من حديثٍ روته الصحاح، وذكر له علماء الجرح والتعديل عللاً كثيره. لكننا نريد القول: إن أصحاب الصحاح حريصون على رد مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهم يعرفون أن آيه التبليغ هذه يستدل بها أهل البيت وشيعتهم على مذهبهم، فلو كان عندهم روايه قويه فى ردها لرووها وكرروها، حتى لا تبقى روايات الشيعة بلا معارض قوى. فمن ذلك نستكشف أن تركهم لروايتها ليس بسبب ضعف سندها، بل بسبب ما رأوه من ضعف متنها، وتعارض صيغها، وورود الإشكالات على كل واحده منها! فاضطروا بذلك إلى عدم الرد على روايات الشيعة، وما وافقها من روايات السنه، وبذلك بقيت بلا معارض من الصحاح الستة! الملاحظه الثانيه: أن روايات السنين فى تاريخ نزول الآيه قد غطت الثلاث وعشرين سنه، التى هى كل مدته بعثه النبى صلى الله عليه وآله ما عدا حجه الوداع التى نزلت فيها سوره

المائده! وهو أمر يوجب الشك في أن الغرض من سعه تلك الروايات، واستثنائها تلك الفتره وحدها، هو التهرب من الفتره التاريخيه التي نزلت فيها السوره! الملاحظه الثالثه: أن سبب نزول الآيه في مصادرنا سبب واحد، بتاريخ واحد، على نحو الجزم واليقين. أما في مصادر إخواننا السنين فأسبابٌ متعدده، بتاريخ متناقضه، وعلماءٌ وهم منها في شكٍ وحيره، ولم تروها صحاحهم الستة. وفي رواياتهم ما يوافق قول أهل البيت عليهم السلام وإن لم يقبله خلفاء قريش! وعندما نواجه من كتاب الله تعالى آيه يتفق المسلمون على أنها نزلت مره واحده في تاريخ واحد، ونجد أنهم يروون تاريخاً متفقاً عليه، وفيهم أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله ويروى بعضهم أسباباً أخرى متعارضه مختلفاً فيها.. فإن السبب المجمع على روايته يكون أقوى وأحق بالإتباع والفتوى.

### تقييم الأقوال المخالفه على ضوء الآيه

في الآيه خمس مسائل لا بد من تحديدها لمعرفة السبب الصحيح في نزولها: المسأله الأولى: في الأمور به في الآيه لا يستقيم معنى الآيه الشريفه إلا- بحمل (أنزل) فيها على الماضى الحقيقى، لأنها قالت (بلغ ما أنزل إليك) ولم تقل: بلغ ما سوف ينزل إليك.. وبيان ذلك: أولاً، ظهور الفعل في الماضى الحقيقى، وعدم وجود قرينه توجب حمله على ما سوف ينزله الله تعالى في المستقبل. بل لم أجد استعمال (أنزل) في القرآن لما سوف ينزل أبداً، على كثره وروده في الآيات. ثانياً، أن الآيه نزلت في آخر شهور نبوته صلى الله عليه وآله، وإذا حملنا الفعل على المستقبل يكون معناها: إنك إن لم تبلغ ما سوف ننزله عليك في هذه الشهور الباقية من نبوتك، فإنك لم تبلغ رساله ربك أبداً! وهو معنى لم تجىء به روايه، ولم يقل به أحدٌ من علماء الشيعة، ولا

السنة! وإذا تعين حمل لفظ (أنزل إليك) على الماضى الحقيقى، دلَّ على أن الله تعالى كان أنزل على رسوله أمراً ثقيلاً، وأمره بتبليغه فكان الرسول يفكر فى ثقله على الناس، وفى كيفية تبليغه لهم، فجاءت الآية لتقول له: لا تتأخر فى التنفيذ، ولا تفكر فى موقف الناس، هل يؤمنون أو يكفرون.. ولكن نطمئنك بأنهم سوف لن يكفروا، وسنعصمك منهم. وهذا هو تفسير أهل البيت عليهم السلام وما وافقه من أحاديث السنين. المسألة الثانية: فيما يصحح الشرط والمشروط به فى التبليغ وقد اتضح ذلك من المسألة الأولى، وأنه لا معنى لقولك: يا فلان بلغ رسائلنى التى سوف أرسلها معك، فإنك إن لم تفعل لم تبلغ رسائلنى! لأنه من المعلوم أنه إن لم يفعل، فلم يبلغ رسائلك، ويكون كلامك من نوع قول الشاعر: وفسر الماء بعد الجهد بالماء! نعم يصح أن تقول له عن رساله معينه فعليه أو مستقبله: إن هذه الرساله مهمه وضروريه جداً، وإن لم تبلغها، فإنك لم تبلغ شيئاً من رسائلنى! قال فى تفسير الميزان: ٤٩:٦: فالكلام موضوع فى صورته التهديد وحقيقته بيان أهميه الحكم، وأنه بحيث لو لم يصل إلى الناس ولم يراع حقه، كان كأن لم يراع حق شىء من أجزاء الدين. فقولته: وإن لم تفعل فما بلغت، جمله شرطيه سيقى لبيان أهميه الشرط وجوداً وعدمًا، لترتب الجزاء الأهم عليه وجوداً وعدمًا، وليست شرطيه مسوقه على طبع الشرطيات الدائره عندنا، فإننا نستعمل إن الشرطيه طبعاً فيما نجعل تحقق الجزاء للجهل بتحقيق الشرط، وحاشا ساحه النبى صلى الله عليه وآله من أن يقدر القرآن فى حقه احتمال أن يبلغ الحكم النازل عليه من ربه، وأن لا يبلغ! انتهى. المسألة الثالثه: فى نوع تخوف النبى صلى الله عليه وآله

وآله ولا بد من القول بأن الخوف الذي كان عند النبي صلى الله عليه وآله كان خوفاً على الرسالة وليس على شخصه من القتل أو الأذى، وذلك لشجاعته وعصمته عن التباطؤ عن التبليغ بسبب الخوف من ذلك صلى الله عليه وآله. فإن الله تعالى كان أخبر رسوله صلى الله عليه وآله من الأيام الأولى لبعثته، بثقل مسؤوليه النبوه والرساله وجسامه تبعاتها.. وكان صلوات الله عليه وآله موطناً نفسه على ذلك كله، فلا معنى لأن يقال بأنه تلكاً بعد ذلك، أو تباطأً أو امتنع في أول البعثه، أو في وسطها أو في آخرها، حتى جاءه التهديد والتطمين!! وقد تبين مما تقدم أن الخوف الذي كان يعيشه النبي صلى الله عليه وآله عند نزول الآيه، ليس إلا خوفه من ارتداد الأمم، وعدم قبولها إمامه عترته من بعده، وأن يقول قائل منهم جارى ابن عمه، ويشكوا في رسالته! المسأله الرابعه: في معنى الناس في الآيه قال الفخر الرازى في تفسيره: مجلد ٦ جزء ١٢: ٥٠. واعلم أن المراد من (الناس) ها هنا الكفار بدليل قوله تعالى: إن الله لا يهدى القوم الكافرين... لا يمكنهم مما يريدون. انتهى. ولا يمكن قبول ذلك، لأن نص الآيه (يعصمك من الناس) وهو لفظ أعم من المسلمين والكفار، فلا وجه لحصره بالكفار.. وقد تصور الرازى أن المعصوم منهم هم الذين لا يهديهم الله تعالى، وأن المعنى: إن الله سيعصمك من الكفار ولا يهديهم! ولكنه تصور خاطىء، لأن ربط عدم هدايته تعالى للكفار بالآيه يتحقق من وجوه عديده.. فقد يكون المعنى: سيعصمك من كل الناس، ولا يهدى من يقصدك بأذى لأنه كافر. أو يكون المعنى: بلغ وسيعصمك الله من الناس، ومن أبى ما تبلغه فهو كافر، ولا يهديه الله تعالى. وهذا



المعنى الأخير هو المرجح. وقد ورد شبيهه فى البخارى: ٨: ١٣٩ قال: عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل أمتى يدخلون الجنة إلا- من أبى! قالوا: يا رسول الله ومن أبى! قال: من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى. انتهى. فإبقاء لفظه (الناس) على إطلاقه وشموله للجميع، يتناسب مع مصدر الأذى والخطر على النبى صلى الله عليه وآله الذى هو غير محصور بالكفار، بل يشمل المنافقين من الأمة أيضاً. بل عرفت أن الخطر عند نزول الآيه كاد يكون محصوراً بالمنافقين. ولكن الرازى يريد إبعاد الذم فى الآيه عن القرشيين المنافقين، وإبعاد الأمر الإلهى فيها عن تبليغ ولايه أمير المؤمنين على عليه السلام! المسأله الخامسه: فى معنى العصمه من الناس وقد اتضح مما تقدم أن العصمه الإلهيه الموعوده فى الآيه، لا بد أن تكون متناسبه مع الخوف منهم، ويكون معناها عصمته صلى الله عليه وآله من أن يطعنوا فى نبوته ويتهموه بأنه حابى أسرته واستخلف عترته، وقد كان من مقولاء-تهم المعروفه أن محمداً صلى الله عليه وآله يريد أن يجمع النبوه والخلافه لبنى هاشم، ويحرم قبائل قريش..!! وكأنه صلى الله عليه وآله هو الذى يملك النبوه والإمامه ويعطيها من جيبه!! فهذا هو المعنى المتناسب مع خوف الرسول صلى الله عليه وآله وأنه كان يفكر بينه وبين نفسه بما سيحدث من تبليغه ولايه على عليه السلام. فهى عصمه فى حفظ نبوته عند قريش، وليست عصمه من القتل أو الجرح أو الأذى، كما ادعت الأقوال المخالفه. ولذلك لم تتغير حراسته صلى الله عليه وآله بعد نزول الآيه عما قبلها، ولا تغيرت المخاطر والأذايا التى كان يواجهها، بل زادت. كما ينبغى الالتفات الى أن القدر المتيقن من هذه العصمه هو حفظ

نبوه النبي صلى الله عليه وآله في الأسمه وإن ثقلت عليهم أوامره، وقرروا مخالفته. والغرض من هذه العصمه بقاء النبوه، وتمام الحجة لله تعالى. وهى غير العصمه الإلهيه الأصلية للرسول صلى الله عليه وآله في أفعاله وأقواله وكل تصرفاته! وقد وفى الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله بما وعد، فقد أعلن صلى الله عليه وآله في يوم الغدير خلافه على والعترة عليهم السلام بوضوح وصراحة، ثم أمر أن تنصب لعلى خيمه، وأن يهتؤوه بتوليه الله عليهم.. ففعلوا على كره! ولم يخذش أحد منهم فى نبوه النبي صلى الله عليه وآله. ولكنهم عندما توفى فعلوا ما يريدون، وأقصوا علماً والعترة عليهم السلام! بل أحرقوا بيتهم وأجبروهم على بيعه صاحبهم!!

## مسألان تتعلقان بآيه العصمه من الناس

### إشاره

يوجد مسألان ترتبطان بالآيه الشريفه، نتعرض لهما باختصار:

### محاربه على بآيه تبليغ ولايته

يشهد جميع المسلمين للنبي صلى الله عليه وآله بأنه بلغ عن ربه كل ما أمره به، ونصح لأمته، وأنه تحمل أكثر من جميع الأنبياء صلى الله عليهم. لكنك تجد فى مصادر السنين تهمهً للشيعة بأنهم يقولون إن النبي صلى الله عليه وآله كتم أشياء ولم يبلغها إلى الأسمه، والعياذ بالله! ويستدلون لردهم بآيه: بلغ ما أنزل إليك. قال القرطبي فى تفسيره: ٢٤٣:٦ : من قال أن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي فقد كذب. الله تعالى يقول: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، وقبح الله الروافض حيث قالوا: إنه صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أوحى إليه كان بالناس حاجه إليه. انتهى. وقال القسطلانى فى إرشاد السارى: ١٠٦:٧ : وقال الراغب فيما حكاه الطيبي: فإن قيل: كيف قال: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، وذلك كقولك إن لم تبلغ فما بلغت! قيل: معناه وإن لم تبلغ كل ما أنزل إليك، تكون فى حكم من لم يبلغ شيئاً مما أنزل الله، بخلاف ما قالت الشيعة إنه قد كتم أشياء على سبيل التقية! انتهى. والظاهر أن قصه هذه التهمه وبيت القصيد فيها هو حديث عائشه القائل: من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتم شيئاً من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفريه. وقد رووه عنها وأكثروا من روايته.. وقصدهم به الرد على على عليه السلام وتكذيبه! فقد كان على عليه السلام يقول إنه وارث علم النبي صلى الله عليه وآله وإن عنده غير القرآن حديث النبي صلى الله عليه وآله وموارثه.. فعنده جامعها فيها كل ما يحتاج

إليه الناس حتى أُرش الخدش. وكان يقول إن النبي صلى الله عليه وآله قد أخبره بما سيحدث على عترته من بعده حتى هجومهم على بيته وإحراقه، وإجباره على بيعتهم، وأنه أمره في كل ذلك بأوامره.. ونحن الشيعة نعتقد بكل ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام، وتروى مصادرنا بل ومصادر السنيين عن مقام علي عليه السلام وقربه من النبي صلى الله عليه وآله ومكانته عنده، وشهاداته صلى الله عليه وآله في حقه.. ما يوجب اليقين بأن النبي صلى الله عليه وآله كان مأموراً من الله تعالى أن يعد علياً إعداداً خاصاً، ويورثه علمه.. مضافاً إلى ما أعطى الله علياً عليه السلام من صفات ومؤهلات وإلهام.. ونعتقد بأن علياً عليه السلام طاهرٌ مطهر، صادقٌ مصدق، في كل ما يقوله ولو كان شهادةً لنفسه وعترته. قال السيوطي في الدر المنثور: ٦: ٢٦٠: وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والواحدى، وابن مردويه، وابن عساكر، وابن النجارى، عن بريده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: إن الله أمرني أن أدنيك، ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي وحق لك أن تعي. فنزلت هذه الآية: وتعيها أذن واعيه. انتهى. ثم ذكر السيوطي روايه أبي نعيم في الحليه وفيها: فأنت أذنٌ واعيه لعلمي. انتهى. وإذا كان حذيفه بن اليمان صاحب سر النبي صلى الله عليه وآله وهو من أتباع علي عليه السلام.. فإن علياً هو صاحب أسرار النبي صلى الله عليه وآله وعلومه. وقد روى الجميع أنه صلى الله عليه وآله عهد إليه أن يقاتل على تأويل القرآن من بعده، وأخبره أنه سيقا تل الناكثين والقاسطين والمارقين! بل الظاهر أن وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي كان بعضها معروفاً في حياته، ومن ذلك وصيته له بأن يسجل مظلوميه ويقيم الحجه على القوم، ولا يقاتلهم من

أجل الخلافه.. فلو لم يكونوا يعرفون ذلك، لما كانت عندهم جراه أن يهاجموا علياً في بيته بعشرين مسلح أو خمسين، ويقتحموا داره، ثم يلقوا القبض عليه، ويجروه بحمائل سيفه إلى البيعه!! لقد كان على عليه السلام معجزه وأسطوره في القوه والشجاعه، وفي الهيئه والرعب في قلوب الناس.. وأكثر الذين هاجموه في داره كانوا معروفين بالخوف والفرار في عده حروب.. ولم يكن أحد منهم ولا- من غيرهم يجرؤ أن يقف في وجه على عليه السلام إذا جرد ذا الفقار!! ولكنهم كانوا مطمئنين أن إطاعته للنبي صلى الله عليه وآله تغلب شجاعته وغيرته، وأنه سيعمل بالوصيه، ولن يجرد ذا الفقار، حتى لو ضربوا الزهراء عليها السلام وأسقطوا جنينها!! وحاصل مسألتنا أن الخلافه القرشيه قد ردت أقوال على بأن عنده مواريث النبي صلى الله عليه وآله وعلمه، ونفت أن يكون النبي صلى الله عليه وآله ورث عترته شيئاً، لاعلماً ولا أوقافاً ولا مالاً! وبذلك صادر أبو بكر مزرعه فدك، التي كان النبي صلى الله عليه وآله أعطاها آل فاطمه عليها السلام عندما نزل قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه)! بل زادت السلطه على نفى كلام على، وحاولت أن تستفيد من آيه الأمر بالتبليغ التي هي موضوع بحثنا فقالت: من قال إن النبي صلى الله عليه وآله قد بلغه وحده أموراً وأحكاماً، ولم يبلغها إلى الأمه عامه، فقد اتهم النبي صلى الله عليه وآله بأنه قصر في تبليغ الأمه، وهو نوع من الكفر به صلى الله عليه وآله!! وليست مقوله عائشه المتقدمه لإعقوله السلطه في رد قول على عليه السلام.. قال البخارى في صحيحه: ١٨٨:٥ : باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. عن عائشه رضی الله عنها قالت: من حدثك

أن محمداً صلى الله عليه وآله كتم شيئاً مما أنزل عليه، فقد كذب، والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. الآية. انتهى. ثم كرر البخارى ذلك فى: ٥٠:٦ و ٢١٠:٨ و ١٠:١ و الترمذى: ٣٢٨:٤ وغيرهم. ولكن هذه العمليه من خصوم على عليه السلام تتضمن مغالطتين: فى توسيع معنى الأمور بتبليغه، وتوسيع الأمور بتبليغهم! كما تتضمن تحريفاً لمقوله على عليه السلام وشيعته! فليس كل ما قاله الله تعالى لرسوله أوجب عليه أن يبلغه.. فإن علوم النبى صلى الله عليه وآله وما أوحى الله إليه، وألهمه إياه، وما شاهده فى إسرائه ومعراجه.. أوسع مما بلغه لعامة الناس، بأضعافٍ مضاعفه، ولا يمكن أن يوجب الله تعالى عليه تبليغها، لأن الناس لا يطيقونها حتى لو كانوا مؤمنين! ولا كل شىء أمره أن يبلغه، أمره أن يبلغه إلى كل الناس بدون استثناء.. فهناك أمور عامه لكل الناس، وقد بلغها لهم، وأمور خاصه لأناسٍ خاصين مؤمنين أو كافرين، وقد بلغها لأصحابها، مثل قوله تعالى (قل لهم فى أنفسهم قولاً بليغاً).. إلخ. ولم يقل على عليه السلام ولا أحدٌ من شيعته إن النبى صلى الله عليه وآله لم يبلغ، بل قالوا إنه كلم الناس على قدر عقولهم وعلى قدر تحملهم وتقبلهم، وأنه لذلك بلغ علياً عليه السلام أكثر من غيره، واستودعه علومه كما أمره الله تعالى.. وليس فى هذا تهمة بعدم التبليغ، كما زعم القرطبى والقسطلانى. بل هى قولٌ بتبليغٍ خاصٍ بعلى والزهراء والحسين عليهم السلام! بل إن علياً وشيعته قالوا إن النبى صلى الله عليه وآله قد بلغ الأمة أموراً كثيرة، تتعلق بعترته وغيرهم كما ترى فى كتابنا هذا.. فتبليغه عندهم أوسع مما يقول به القرشيون. ولكن القرشيين يظلمون علياً عليه السلام ويفترون عليه!! فى حين تراهم

يتغاضون عن تصريح عمر بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يبين عده آيات مثل الكلاله والربا! كما تقدم في آيه إكمال الدين! وهي تهمة صريحه للنبي صلى الله عليه وآله بأنه لم يبين ما أنزله الله عليه، وأمره ببيانه لعامه الناس!! والنتيجه أن الأمر بالتبليغ وأمثاله لا يتنافى مع تخصيص النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام عليها السلام بعلوم عن غيره، لأن ذلك مما أمره بتبليغه له وليس لعامه الناس.. كما لا يتنافى مع التقيه التي قد يستعملها النبي صلى الله عليه وآله مع قريش أو غيرها، لأنه مأمور بالعمل بالحكمه لأهداف الإسلام، وبالتقيه ومداراه الناس.. ففي الكافي: ٢: ١١٧ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرني ربي بمداراه الناس كما أمرني بأداء الفرائض. وفي مجمع الزوائد ٨: ١٧ عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس. وعن بريده قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل رجل من قريش فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربه، فلما قام قال: يا بريده أتعرف هذا؟ قلت: نعم، هذا أوسط قريش حسباً، وأكثرهم مالاً، ثلاثاً. فقلت: يا رسول الله قد أنبأتك بعلمي فيه، فأنت أعلم. فقال: هذا ممن لا يقيم الله له يوم القيامة وزناً. وقد عقد البخارى فى صحيحه أكثر من باب لمداراه الناس، قال فى: ٧: ١٠٢ باب المداراه مع الناس. ويذكر عن أبي الدرداء إنا لنكشر فى وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم... عن عروه بن الزبير أن عائشه أخبرته أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: إنذونا له فبئس ابن العشيره أو بئس أخو العشيره، فلما دخل الآن له الكلام، فقلت يا رسول الله: قلت ما قلت، ثم ألت

له فى القول؟! فقال: أى عائشه إن شر الناس منزله عند الله من تركه أو ودعه الناس، اتقاء فحشه. انتهى. وفى وسيط النيسابورى ٢: ٢٠٨: وقال الأنبارى: كان النبى صلى الله عليه وآله يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكة، ويخفى بعضه إشفاقاً على نفسه من شر المشركين إليه، وإلى أصحابه... انتهى. والنتيجة: أننا نحن الشيعة نقول أن النبى صلى الله عليه وآله قد بين للناس كل ما أمره الله ببيانه لهم، وأمره أن يكلمهم حسب عقولهم، فمنهم من لا يتحمل أكثر من البيان العام ومنهم من يتحمل أكثر حسب درجته. وقد كان على عليه السلام من الدرجة الأولى، وقد أمر الله رسوله أن يبين له أكثر ووهبه قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً وجعله الأذن الواعية لرسوله صلى الله عليه وآله. والنتيجة ثانياً: أن الذين يتهمون النبى بأنه كتم ولم يبلغهم غيرنا لانحن، وهذه صحاحهم تروى عن عمر فى آيات الربا والكلايه وغيرها أن النبى لم يبينها للناس مع أنها كانت قانوناً مفروضاً، وواجب النبى تبليغها!

### الآيه رد على زعمهم أن النبى قد سحر

فقد استدلل عددٌ من علماء الفريقين بالآيه على كذب الروايات التى تزعم أن يهودياً قد سحر النبى صلى الله عليه وآله فأخذ مشطه صلى الله عليه وآله وبعض شعره، وجعل فيه سحراً ودفنه فى بئر.. وزعموا أن ذلك السحر أثر فى النبى صلى الله عليه وآله فصار يتخيل أنه فعل الأمر ولم يفعله! وأنه بقى مده على تلك الحاله رجلاً مسحوراً! حتى دله رجل أو ملك أو جبرئيل، على الذى سحره وعلى البئر التى أودع المشط والمشاطه، فذهب النبى صلى الله عليه وآله إلى البئر، ولكنه لم يستخرج المشط منها، لأنه كان شفى من السحر، أولأنه لم يرد أن يثير فتنه، فأمر

بدفن البئر!! فقد روى البخارى هذه التهمه وهذه القصة الخرافيه عن عائشه فى خمس مواضع من صحيحه، فقال فى: ٩١:٤ عن عائشه قالت: سُيِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ اللَّيْثُ كَتَبَ إِلَى هِشَامٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَوَعَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِّ عَائِشَةَ قَالَتْ سَحَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ يَخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: أَشْعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شَفَائِي؟ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ! قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لِيَبْدَ بْنِ الْأَعْصَمِ؟ قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي مَشْطٍ وَمَشَاقِهِ وَجَفَّ طَلْعُهُ ذَكَرًا! قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بئرِ ذُرْوَانَ! فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: نَخَلُهَا كَأَنَّهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ! فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَشِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شِرًّا، ثُمَّ دَفَنْتُ الْبِئْرَ!! انْتَهَى. وَرَوَاهُ فِي: ٤:٦٨ و ٧:٢٨ و ٢٩ و ١٦٤ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي: ٧:١٤ وَغَيْرِهِ.. وَغَيْرِهِ. وَقَدْ رَدَّ هَذِهِ التَّهْمَةَ عِلْمَاءُ الشَّيْعَةِ قَاطِبَةً، وَتَجَرَّأَ قَلِيلٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ السُّنِّيِّينَ عَلَى رَدِّهَا! وَمِمَّا اسْتَدَلُّوا بِهِ آيَهُ (وَاللَّهُ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ). قَالَ الطُّوسِيُّ فِي تَفْسِيرِ التَّبْيَانِ: ١:٣٨٤: مَا رَوَى مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَحَرَ وَكَانَ يَرَى أَنَّهُ يَفْعَلُ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ! فَأَخْبَارٌ آحَادٍ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، وَحَاشَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ كُلِّ صِفَةٍ نَقَصَ، إِذْ تَنَفَّرَ مِنْ قَبُولِ قَوْلِهِ، لِأَنَّهُ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَصَفِيهِ مِنْ عِبَادِهِ، وَاخْتَارَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ، فَكَيْفَ يَجُوزُ ذَلِكَ مَعَ مَا جَنَّبَهُ اللَّهُ مِنَ الْفُظَاظِهِ وَالْغَلْظَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الدِّينِيَّةِ وَالْخَلْقِ الْمَشِينِ، وَلَا يَجُوزُ



ذلك على الأنبياء إلا- من لم يعرف مقدارهم، ولا- يعرفهم حقيقه معرفتهم. وقد قال الله تعالى: والله يعصمك من الناس، وقد أكذب الله من قال: إن يتبعون إلا رجلاً مسحوراً، فقال: وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً. فنعوذ بالله من الخذلان. وقال ابن إدريس العجلي في السرائر: ٣: ٥٣٤: والرسول عليه السلام ما سحر عندنا بلاخلاف لقوله تعالى: والله يعصمك من الناس. وعند بعض المخالفين أنه سحر، وذلك بخلاف التنزيل المجيد! وقال المجلسي في بحار الأنوار: ٣٨: ٦٠: ومنها سوره الفلق، فقد اتفق جمهور المسلمين على أنها نزلت فيما كان من سحر لبيد بن أعصم اليهودى لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى مرض ثلاث ليال. ومنها ما روى أن جاريه سحرت عائشه، وأنه سحر ابن عمر حتى تكومت يده! فإن قيل: لو صح السحر لأضرت السحرة بجميع الأنبياء والصالحين، ولحصّلوا لأنفسهم الملك العظيم، وكيف يصح أن يسحر النبي صلى الله عليه وآله وقد قال الله: والله يعصمك من الناس، ولا يفلح الساحر حيث أتى! وكانت الكفرة يعيون النبي صلى الله عليه وآله بأنه مسحور، مع القطع بأنهم كاذبون. انتهى. وممن رد هذه التهمه من السنيين: النووى فى المجموع: ١٩: ٢٤٣ قال: قلت: وأكتفى بهذا القدر من أحاديث سحر الرسول صلى الله عليه وآله.. تنبيه: قال الشهاب بعد نقل فى التأويلات: عن أبى بكر الأصبم أنه قال: إن حديث سحره صلى الله عليه وسلم المروى هنا متروكٌ لما يلزمه من صدق قول الكفرة أنه مسحور، وهو مخالف لنص القرآن حيث أكذبهم الله فيه. ونقل الرازى عن القاضى أنه قال: هذه الروايه باطله، وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: والله يعصمك من الناس، وقال: ولا يفلح الساحر حيث أتى؟! ولأن تجويزه يفضى إلى القدح

فى النبوه، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر جميع الأنبياء والصالحين. انتهى. كما ردها الرازى فى تفسيره: مجلد ١٦ جزء ٣٢:١٨٧ قال: قول جمهور المسلمين أن لبيد بن أعصم اليهودى سحر النبى صلى الله عليه وآله فى إحدى عشره عقده.. فاعلم أن المعتزله أنكروا ذلك بأسرهم. وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: والله يعصمك من الناس... قال الأصحاب: هذه القصة قد صحت عند جمهور أهل النقل.. إلخ. انتهى. ولكن هؤلاء قله من علماء السنه، فأكثرهم يقبلون أحاديث سحر نبيهم! وأصل المشكله عندهم أنهم يقبلون كلام عائشه وكلام البخارى مهما كان، ولا يسمحون لأنفسهم ولا لأحد أن يبغضه وينقده.. وقد أوقعهم هذا المنهج فى مشكلات عقائديه عديده، فى التوحيد والنبوه والشفاعه.. ومنها أحاديث بدء الوحى وورقه بن نوفل، وحديث الغرائق الذى أخذه المرتد سلمان رشدى وحرفه وسماه الآيات الشيطانيه.. ومنها أحاديث أن اليهود سحروا النبى صلى الله عليه وآله! وبطل روايتها البخارى عن عائشه! وقد تحيروا فيها كما رأيت، ولم يجرؤ أحد منهم على القول إنها من المكذوبات على عائشه، أو من خيالات النساء.. والرد الصحيح أن تهمة السحر تتنافى مع أصل النبوه، وأنها تهمة الكفار التى برأ الله نبيه صلى الله عليه وآله، منها بنص القرآن، كما تقدم. أما ردها بآيه العصمه فهو ضعيف، لأنه قد يجاب عنه بأن آيه العصمه نزلت فى آخر عمره صلى الله عليه وآله، وقصه السحر المزعومه كانت قبلها. وأما على تفسيرنا للآيه، أن عصمته صلى الله عليه وآله من تأثير السحر عليه عقلى ونقل بنص القرآن.. وأما العصمه فى الآيه فالقدر المتيقن منها عصمته صلى الله عليه وآله من ارتداد قريش والمسلمين فى حياته، بسبب

تبلغه ولايه عترته من بعده.. فيقتصر فيها على هذا القدر المتيقن، ما لم يقيم دليل على شمولها لغيره. كما يؤكد المفسرون والشراح السنيون عده مسائل تتعلق بالعصمه من الناس، تحيروا فيها.. منها أن النبي صلى الله عليه وآله قد تمنى القتل في سبيل الله تعالى، مع أن الآيه تدل على عصمته من القتل، فهل يجوز أن يتمنى النبي شيئاً وهو يعلم أنه لا يكون؟! قال ابن حجر في فتح الباري: ٢٦٤٤:٨ عن أبي هريره قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول.. والذي نفسى بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله... استشكل بعض الشراح صدور هذا التمنى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع علمه بأنه لا يقتل، وأجاب ابن التين بأن ذلك لعله كان قبل نزول قوله تعالى: والله يعصمك من الناس، وهو متعقب فإن نزولها كان في أوائل ما قدم المدينة، وهذا الحديث صرح أبوهريره بأنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما قدم أبوهريره في أوائل سنه سبع من الهجره. والذي يظهر في الجواب: أن تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: وددت لو أن موسى صبر، كما سيأتى في مكانه، وسيأتى في كتاب التمنى نظائر لذلك، وكأنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد المبالغه في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه، قال ابن التين: وهذا أشبه. وحكى شيخنا ابن الملقن أن بعض الناس زعم أن قوله (ولو ددت) مدرج من كلام أبي هريره، قال: وهو بعيد. ونحوه في عمده القارى: مجلد ٧ جزء ١٤: ٩٥ هذا بعض ما تجشموه وسودوا به صحفاً تفرجاً على تحريفهم لمعنى العصمه المقصوده في الآيه.. ونحن نقول: لو ثبت عنه صلى الله عليه وآله أنه تمنى الشهاده.. لكان ذلك تمنياً حقيقياً، لأنه لا عصمه له من القتل

ولا- الجرح كما زعموا.. وآيه التبليغ إنما تضمن عدم رده الناس في حياته صلى الله عليه وآله، ولا ربط لها بضمان عدم القتل والجرح والأذى. بل إن قوله تعالى: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.. الآية، يدل على أنه صلى الله عليه وآله لم يموت موتاً طبيعياً لأن الله تعالى أبهم نوع وفاه نبيه وأنها تكون بالموت أو القتل ولا وجه لترديده الأمر بينهما، إلا علمه تعالى بأن وفاه رسوله ستكون قتلاً، أو أمراً بين الموت والقتل!

## خاتمه

وفي الختام.. فقد أكثر المفسرون والشرح السنيون من التخص في تفسير العصمه في الآيه، وتحيروا فيما يتنافى معها وما لا يتنافى، وتجشموا التأويلات وأكثروا من الظنون والاحتمالات.. كل ذلك بسبب إصرارهم على أن لآيه تعنى عصمته صلى الله عليه وآله من القتل والسم والجرح! ومن ذلك تصورهم أن الآيه تعارض الروايه القائله إن موته صلى الله عليه وآله استند إلى اللقمه التي أكلها من الشاه المسمومه التي قدمتها إليه اليهوديه، ثم أتاه جبريل عليه السلام فأخبره فامتنع عن الأكل، فانتقض عليه سم تلك اللقمه بعد سنه فتوفى بسببه.. قال في هامش الشفا: ٣١٧:١: فإن قيل: ما الجمع بين قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وبين هذا الحديث المقتضى لعدم العصمه، لأن موته عليه السلام بالسم الصادر من اليهوديه؟ والجواب: أن الآيه نزلت عام تبوك، والسم كان بخير قبل ذلك. مع أن العصمه في الآيه عصمته عن ارتداد قريش، وتسببها ارتداد الأمه!

## قصه الغدير

### قريش في حجه الوداع

رأيت في أحاديث حجه الوداع كيف ركز النبي صلى الله عليه وآله في خطبه وكلامه وتصرفاته على مقام أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، فبشر الأمه بالأئمه الإثنى عشر منهم، وبلغها أن الله تعالى فرض وجوب طاعتهم إلى جانب القرآن، فسماهم مع القرآن (الثقلين)، وأنه تعالى كرمهم فحرم عليهم الصدقات، وجعل لهم ماله خاصه هي: الخمس.. إلخ. لقد كانت خطبه صلى الله عليه وآله في الحج، وما رافقها من أعماله وأقواله، في على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، أقصى ما يمكن أن تتحمله قريش من ترسيخ قياده بنى هاشم، و(حرمان) بقيه قبائل قريش من القياده حسب زعمهم، بل تكريس قريش عبيداً لطلب محكومين لبنى هاشم!! ولا تذكر المصادر السنيه رده الفعل الصريحه لزعماء قريش المعروفين على هذه الخطب

والأعمال النبويه فى حجه الوداع. ومن الطبيعى أن لا تذكر ذلك.. فهل تريد من مصدر قرشى أن يعترف لك بأن قريشاً لم تكن مرتاحه لكلام النبى صلى الله عليه وآله؟! وأن سهيل بن عمرو، وعكرمه بن أبى جهل، وصفوان بن أميه بن خلف، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأبالأعور السلمى... وغيرهم، وغيرهم.. كانوا مكفهرى الوجوه من تمهيد النبى صلى الله عليه وآله لبنى هاشم، وأنهم نشطوا فى اتصالاتهم مع القرشيين المهاجرين، من غير بنى هاشم لمعالجه هذا الاتجاه النبوى الخطير؟! أما مصادرنا الشيعيه فتذكر أنهم نشطوا ضد بنى هاشم منذ فتح مكه، إلا أن نشاطهم زاد فى حجه الوداع، وتفاقم فى منى فى أيام التشريق، وكانت نتيجته مشاوراتهم ومحادثاتهم أن كتبوا بينهم صحيفه تسميها مصادرنا (الصحيفه الملعونه) لأنهم تعاهدوا فيها أن لا يسمحو لبنى هاشم أن يجمعوا بين النبوه والخلافه! وتذكر أن بضعه نفر من ممثليهم انسلوا خفيه من منى إلى مكه، وعلقوا الصحيفه الملعونه الثانيه فى داخل الكعبه، حيث كانوا علقوا الصحيفه الملعونه الأولى! فكانت صحيفه قرشيه جديده ضد بنى هاشم، ولكنها هذه المره سريه وليست علنيه، كما أنها ليست لمحاصرتهم فى الشعب باسم اللات والعزى.. بل لعزلهم سياسياً وحرمانهم من قياده بعد النبى صلى الله عليه وآله، باسم.. الإسلام!! وذكرت مصادرنا أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وآله على هذه الصحيفه، فأخبر أصحابها بفعلتهم، فارتعدت فرائصهم! وأنه نظر بغضب الى أبى عبيده بن الجراح وقال له (أصبحت أمين هذه الأمه؟! لأنه كان مؤتمنا على نسخه الصحيفه! ولكنه صلى الله عليه وآله اكتفى بإتمام الحجه عليهم، وترك لهم حريه العمل، تطبيقاً لقانون تبليغ الأنبياء عليهم السلام وواجبهم فى إقامه الحجه لله تعالى على عباده! ولا بد أن

يكون ما ذكرته الصحاح السنيه من لَغَطٍ وكلامٍ وضجِهٍ وصراخٍ في وسط خطبه النبي صلى الله عليه وآله في عرفات، عندما وصل إلى نسب الأئمة الإثني عشر من أهل بيته.. من فعاليات قريش المنظمه ضد بنى هاشم، وأن يكون النبي صلى الله عليه وآله أنيهم عليه أيضاً، قال لهم في أنفسهم قولاً بليغاً، وعرفهم أنه مطلع عليه جيداً!!

## نتائج حجه الوداع

على أى حال، فقد اعتبر القرشيون أن حجه الوداع مرّت بسلام نسبياً، فقد تحدث النبي صلى الله عليه وآله كثيراً عن بنى هاشم وعن عترته وعن ذريته من فاطمه، وعن اختيار الله تعالى لهم، وللأئمة الى آخر الدهر منهم، وتحريم الصدقات عليهم، وفرض الخمس لهم.. ولكنه لم يتخذ إجراءً عملياً والحمد لله، ولم يطلب من قريش والمسلمين أن يبايعوا علياً كبير أهل البيت، بصفته الإمام الأول من العتره! أما النبي صلى الله عليه وآله فقد اعتبر أنه بلغ رساله ربه في عترته بأقصى ما يمكنه، وأن قريشاً لاتتحمل أكثر من ذلك.. فقد وصل الأمر عندها إلى آخر حدود الصبر، ولو طلب منها بيعه على بخلافته، فإنها قد تطعن في نبوته وتتهمه بأن هدفه إقامة ملك لبني هاشم، شبيهاً بملك كسرى وقيصر!! وتستطيع بذلك أن تقود حركه رده في العرب، وتخوفهم من القبول بملك بنى هاشم بعد النبي صلى الله عليه وآله، ملكٌ يبدأ بعلى ثم يكون للحسن ثم للحسين، ثم لا يخرج من أبناء فاطمه إلى يوم القيامة! وقد سجلت المصادر مضمون هذه العبارات، على ألسنه زعماء قريش! وكأنهم لم يشموا رائحه الإسلام!! وكأن الملك ملك محمد صلى الله عليه وآله، وهو الذي أعطاه أو يريد أن يعطيه لعترته عليهم السلام!!

## الوحى يضغط على النبي من السماء و قريش من الأرض

كان جبرئيل عليه السلام فى حجه الوداع وظروفها المصيريه ينزل على النبي صلى الله عليه وآله بأوامر ربه، وقد يكون رافقه طوال موسم الحج، وأملى عليه عبارات خطبه.. وكان مما قال له فى المدينه: يا محمد إن الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك إنه قد دنا أجلك، وإنى مستقدمك على، ويأمرك أن تدل أمتك على حجهم، كما دللتهم على صلاتهم وزكاتهم وصيامهم. وحج النبي صلى الله

عليه وآله بالمسلمين، وعلمهم حجهم، وواصل تركيز مبادئ الإسلام في نفوسهم، ومكانه الأئمة من عترته، كما مر في حديث الأئمة الإثني عشر، وحديث الثقلين، وحديث فرض الخمس لهم، وتحريم الصدقات عليهم... إلخ. وفي آخر أيام الحج نزل عليه جبرئيل عليه السلام أن الله تعالى يأمرك أن تدل أمتك على وليهم، فاعهد عهدك، واعمد الى ما عندك من العلم وميراث الأنبياء فورثه إياه، وأقمه للناس علماً، فإنني لم أقبض نبياً من أنبيائي إلا بعد إكمال ديني، ولم أترك أرضي بغير حجه على خلقي... إلخ. فأخذ النبي صلى الله عليه وآله يفكر في طريقه الإعلان، نظراً إلى وضع قريش المتشنج، وقال في نفسه: أمتي حديثو عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل، ويقول قائل! لذلك قرر أن ينفذ هذا الأمر الإلهي الجديد في عترته، بعد رجوعه إلى المدينة، بالتمهيد المناسب، وبمعوته الأنصار..

## الوحي يوقف القافلة النبويه

ورحل النبي صلى الله عليه وآله من مكة وهو ناوٍ أن يكون أول عمل يقوم به في المدينة إعلان ولايه عترته، كما أمره ربه تعالى. لكن في اليوم الثالث من مسيره، عندما وصل إلى كراع الغميم، وهو كما في مراصد الإطلاع: موضع بين مكة والمدينة، أمام عسفان بشمانيه أميال.. جاءه جبرئيل عليه السلام لخمس ساعات مضت من النهار، وقال له: يا محمد إن الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين). فخاف النبي صلى الله عليه وآله وخشع لربه، وتَسَيَّمَرَّ في مكانه، وأصدر أمره إلى المسلمين بالتوقف، وكان أولهم قد وصل إلى مشارف الجحفة، وكانت الجحفة بلدة عامرة على بعد ميلين أو أقل من

كراع الغميم، ولكن النبي صلى الله عليه وآله أراد تنفيذ الأمر الإلهي المشدد فوراً، فى المكان الذى نزل فيه الوحي.. قال صلى الله عليه وآله للناس: أنيخوا ناقتى فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رساله ربي.. وأمرهم أن يردوا من تقدم من المسلمين إليه، ويوقفوا من تأخر منهم حين يصلون إليه.. ونزل الرسول عن ناقتة، وكان جبرئيل إلى جانبه، ينظر إليه نظره الرضا، وهو يراه يرتجف من خشية ربه، وعينه تدمعان خشوعاً وهو يقول: تهديدٌ.. ووعدٌ ووعيدٌ.. لأمضين فى أمر الله، فإن يتهمونى ويكذبونى فهو أهون على من أن يعاقبنى العقوبه الموجهه فى الدنيا والآخرة! وقبل أن يفارقه جبرئيل أشار إليه على يمينه فإذا دوحه أشجار.. فودع النبي جبرئيل ومال إليها، وحطَّ رحال النبوه عند غدیر خُمِّ. قال بعض المسلمين: فبينا نحن كذلك، إذ سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ينادى: أيها الناس أجيئوا داعى الله.. فأتيناه مسرعين فى شدة الحر، فإذا هو واضع بعض ثوبه على رأسه. ونادى منادى النبي صلى الله عليه وآله فى الناس بالصلاه جامعه، ووقت الصلاه لم يَحُنْ بَعْدُ ولكن حانت قبلها (صلاه) أخرى لا بد من أدائها قبل صلاه الظهر! إنها فريضه ولايه عترته الطاهره، ولا بد أن يبلغها عن ربه إلى المسلمين مهما قال فيه قائلون، وقال فيهم قائلون!! فقد شدد عليه ربه فى ذلك، وأفهمه أن مسأله عترته ليست مسأله شخصيه تخصه.. وأنك إن كنت تخشى الناس، فالله أحق أن تخشاه وسيعصمك منهم، فاصدع بما تؤمر!! ونزل المسلمون حول نبيهم صلى الله عليه وآله، وكان ذلك اليوم قائظاً شديد الحر، فأمرهم أن يكسحوا تحت الأشجار لتكون مكاناً لخطبه الولايه، ثم للصلاه فى ذلك الهجير، وأن



ينصبوا له أحجاراً كهيئة المنبر، ليشرف على الناس، فيرونه ويسمعهم كلامه.. ورتب المسلمون المكان والمنبر، ووضعوا على أحجاره حدائق الإبل، فصار منصفه أكثر ارتفاعاً، وحسنًا.. وورد المسلمون ماء الغدير فشرَبوا منه، واستقوا، وتوضؤوا.. وتجمعوا لاستماع خطبه نبيهم صلى الله عليه وآله قبل الصلاة، ولم يتسع لهم المكان تحت دوحه الغدير، وكانت ستّ أشجارٍ كبيره، فجلس كثير منهم فى الشمس، أو استظل بظل ناقته.. عرفوا أن أمراً قد حدث، وأن النبي صلى الله عليه وآله سيخطب.. فقد نزل عليه وحىً أو حدث أمرٌ مهمٌ أوجب أن يوقفهم فى هذا الهجير، ولا يصبر عليهم حتى يصلوا إلى مدينه الجحفه العامره، التى تبعد عنهم ميلين فقط! كان مجموع من شارك فى حجه الوداع مئه ألف إلى مئه وعشرين ألفاً، كما ذكرت الروايات، ولكن هذا العدد كان فى عرفات ومنى.. أما بعد أداء الحج فقد توزعوا، فمنهم من أهل مكه رجعوا إليها، ومنهم بلادهم عن طريق الطائف فسلكوا طريقها، وآخرون بلادهم عن طريق جده وما إليها.. أما الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله ومناطقهم عن طريق الجحفه والمدينه فكانوا عده ألوف.. عشره آلاف أو أكثر.. فقد قال الإمام الصادق عليه السلام مؤرخاً تضييع قريش لحادثه الغدير: (العجب مما لقي على بن أبى طالب! إنه كان له عشره آلاف شاهدٍ ولم يقدر على أخذ حقه، والرجل يأخذ حقه بشاهدين!). الوسائل: ١٧: ١٨. لم يدم طويلاً تطلع المسلمين إلى ما سيفعله النبي صلى الله عليه وآله وما سيقوله.. فقد رأوه صعد على منبر الأحجار والأحداج، وبدأ باسم الله تعالى وأخذ يرتل قصيده نبويه فى حمد الله تعالى والثناء عليه.. ويشهد الله والناس على عبوديته المطلقه لربه العظيم. ثم قدم لهم عذره، لأنه اضطر

أن ينزلهم في مكان قليل الماء والشجر، ولم يمهلهم حتى يصلوا إلى بلده الجحفة المناسبه لنزول مثل هذا القافله الكبيره، المتوفر فيها ما يحتاج إليه المسافر.. ولا- انتظر بهم وقت الصلاه، بل ناداهم قبل وقتها، وكلفهم الاستماع إليه في حر الظهيره.. أخبرهم صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام نزل عليه في مسجد الخيف، وأمره أن يقيم علياً للناس.. ثم قال لهم: إن الله عزوجل بعثنى برسالة فضقت بها ذرعاً، وخفت الناس أن يكذبوني، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني: أمتي حديثو عهد بالجاهليه، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي، يقول قائل، ويقول قائل! فأتتني عزيمه من الله بتله (قاطعته) في هذا المكان، وتواعدني إن لم أبلغها ليعذبني. وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمه من الناس، وهو الكافي الكريم، فأوحى إلي: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين). ثم قال صلى الله عليه وآله: لا إله إلا هو، لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوره، أقرُّ له على نفسي بالعبوديه، وأشهد له بالربوبيه، وأودى ما أوحى إلي، حذراً من أن لأفعل فتحل بي منه قارعه، لا يدفعها عنى أحد، وإن عظمت حيلته. أيها الناس: إنى أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الجنة حقٌ وأن النار حقٌ وأن البعث حقٌ؟ قالوا: يا رسول الله بلى. فأوماً رسول الله إلى صدره وقال: وأنا معكم. ثم قال رسول الله: أنا لكم فرط، وأنتم واردون عليّ الحوض، وسعته ما بين صنعاء إلى بصرى، فيه عدد الكواكب قدحان، ماؤه أشد

بباضاً من الفضه.. فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين. فقام رجل فقال: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: الأكبر: كتاب الله، طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تزلوا ولا تفلتوا. والأصغر: عترتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.. سألت ربي ذلك لهما، فلا- تعلموهن فتعلموهن، ولا- تتخلفوا عنهن فتضلوا، ولا- تعلموهن فإنهم أعلم منكم. أيها الناس: أستم تعلمون أن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قم يا علي. فقام علي، وأقامه النبي صلى الله عليه وآله عن يمينه، وأخذ بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما، وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار. فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادية والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، والحر والمملوك والصغير والكبير. فقام أحدهم فسأله وقال: يا رسول الله ولاؤه كماذا؟ فقال صلى الله عليه وآله: ولاؤه كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه! وأفاض النبي صلى الله عليه وآله في بيان مكانه على والعتره الطاهره والأئمه الإثنى عشر من بعده: على والحسن والحسين، وتسعه من ذريه الحسين، واحدٌ بعد واحد، مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، حتى يردوا عليَّ حوضي... ثم أشهد المسلمين مراتٍ أنه قد بلغ عن ربه.. فشهدوا له.. وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب.. فوعدوه وقالوا: نعم.. وقام إليه آخرون فسألوه... فأجابهم..

وما أن أتم خطبته، حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً). فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، وولايه على بعدي.. ونزل عن المنبر، وأمر أن تنصب لعلي خيمه، وأن يهنته المسلمون بولايته عليهم.. حتى أنه أمر نساءه بتهنئته، فجنن إلى باب خيمته وهنأه! وكان من أوائل المهنتين عمر بن الخطاب فقال له: بخ بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة! وجاء حسان بن ثابت، وقال: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتاً تسمعهن، فقال: قل على بركة الله، فأنشد حسان: يناديهم يوم الغدير نبيهم ++ بخم فأسمع بالرسول منادياً يقول فمن مولاكم ووليكم ++ فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا إلهك مولانا وأنت ولينا ++ ولم تر منا في الولاية عاصياً فقال له قم يا علي فإني ++ رضيتك من بعدي إماماً وهادياً فمن كنت مولاه فهذا مولاه ++ فكونوا له أنصار صدق مواليا هناك دعا اللهم وال وليه ++ وكن للذي عادى علياً معادياً أخذنا هذا التسلسل في قصة الغدير من مصادرنا المتعدده مثل: كمال الدين وتام النعمة للصدوق: ٢٧٦ والإحتجاج للطبرسي: ١: ٧٠ وروضه الواعظين للنيسابوري: ٨٩ والمسترشد: ١١٧ وغيرها. وقد روت مصادر السنه حديث الغدير قريباً مما في مصادرنا، كما تراه في كتاب الغدير للأميني، ونكتفي هنا بنقل روايه مسلم في صحيحه: ٧: ١٢٢ قال: عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد

خيراً كثيراً. حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سني وقدام عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلفوني. ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة. قال: نعم. انتهى. ورواه أحمد في مسنده: ٢: ٣٦٦ وغيره.. وغيره. وقال الحاكم في المستدرک ٣: ١٤٨: عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض. هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. انتهى. وقد رأيت أن مسلماً رواه، ولكن لفظ الحاكم فيه إخبارٌ نبوي باستمرار وجود إمام من أهل بيته صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة. وانظر كيف صور ابن كثير القضييه في بدايته: ٥: ٤٠٨ قال: لما تفرغ النبي من بيان المناسك، ورجع إلى

المدينه خطب خطبه عظيمه الشأن فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجه بغير خم، تحت شجره هناك، فبين فيها أشياء، وذكر فى فضل على بن أبى طالب وأمانته وعدله وقربه إليه، وأزاح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه، وقد اعتنى بأمر حديث بغير خم أبو جعفر الطبرى، فجمع فيه مجلدين، وأورد فيها طرقه وألفاظه، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيره فى هذه الخطبه. انتهى. فقد جعل ابن كثير القضييه أن كثيراً من المسلمين كانوا غاضبين من على بن أبى طالب، متحاملين عليه فى أنفسهم، فأوقف النبى المسلمى صلى الله عليه وآله فى بغير خم، لكى يثبت لهم براءه على ويرضىهم عنه، فذكر فضله وقربه منه وأزاح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه) وبين فى خطبته (أشياء) من هذا القبيل! وكان الله يحب المحسنين! ولو كان ابن كثير مؤرخاً من عشيره بنى عبدالدار- الذين قتل على منهم بضعه عشر فارساً منهم حملوا لواء قريش فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله- لما كتب بأسوأ من هذا الأسلوب! فإن المؤرخ المسلم لا يستطيع أن يكتب به إلا.. إذا كان مبغضاً لعلى بن أبى طالب! فهل عرفت لماذا يحب (السلفيون) ابن كثير ويهتمون بنشر كتبه؟!

### لماذا الجحفه وبغير خم؟

والسؤال هنا: لماذا الوحى فى طريق المدينه.. والصحراء، والظهيره؟ والجواب: أن الله تعالى قال بذلك لرسوله: المدينه أيها الرسول مثل مكه، فإن بلغت ولايه عترتك فيها، فقد تعلن قريش معارضتها، ثم ردتها! فموقفها من عترتك جازم، ومستमित.. وبما أن واجبك التبليغ مجرد التبليغ، وإنما بعثت للتبليغ، فهو ممكن هنا.. والزمان والمكان هنا مناسبان من جهات شتى، فبلغ ولا تؤخر. ومن أجل أن تكمل التبليغ وتفهمهم رسالتى.. سوف أعصمك من قريش، وأمسك

بقلوبها وأذهانها، وألجم شياطينها الحاضرين، وأعالج آثار التبليغ، وأحفظ نبوتك فيها.. ثم أملى لها بعدك، فتأخذ دولتك وتضطهد عترتك.. حتى يتحقق في أمتك وفي عترتك ما أريد! ثم أبعث المهدي فيهم فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً! ولا أسأل عما أفعل، وهم يسألون. والسؤال هنا: كيف تمت عصمه الله تعالى لنيه صلى الله عليه وآله من قريش، فلم يحدث تشويش، ولم يتم معترض..! صحيح أن ثقل زعماء قريش كانوا في مكة، لكن بعضهم كان في قافله الرسول صلى الله عليه وآله، وكان فيها قرشيون مهاجرون يؤيدون لهم! فكيف سكتت قريش وضبطت أعصابها، وهي تسمع تبليغ الرسول في علي والعتره؟! ثم أشهدا النبي صلى الله عليه وآله على تبليغ ذلك.. فشهدت. ثم طلب منها أن تبلغ الغائبين.. فوعدت. ثم جاءت إلى خيمه علي وهنأته بالولايه، وإمره المؤمنين؟!!! الجواب: أنه تعالى أراد للرساله أن تصل، وللحجه أن تقام، وأن يبقى رسوله صلى الله عليه وآله محفوظ الشخصيه، سالم النبوه.. فأسكت الله قريشاً بقدرته المطلقه، وكمّم أفواهها في غدير خم. والظاهر أن قريشاً أخذت تقنع نفسها بأن المسأله في غدير خم، ليست أكثر من إعلان وإعلام، يضاف إلى إعلانات حجه الوداع.. وأن النبي صلى الله عليه وآله ما زال حياً.. فإن مات، فلكل حادثٍ حديث.. وعندما أرادت قريش أن تخرج عن سكوتها، وتخطو خطوة نحو الرده.. أنزل الله على ناطقها الرسمى النضر بن الحارث حجراً من سجيل فأهلكه، وأرسل على آخر ناراً فأحرقته!! فزاد ذلك من قناعه قريش بالسكوت فعلاً عن ولايه العتره! أما النبي صلى الله عليه وآله فكان تفكيره رسولياً، وليس قريشياً.. لقد ارتاح ضميره بأنه بلغ رساله ربه كما أمره، واتقى غضب ربه وعذابه.. واغرورت

عيناه بدموع الفرح والخشوع، لأن الله رضى عنه بإعلان ولايه على، وأنزل عليه آيه إكمال الدين وإتمام النعمه، فأخبره بأن مهمته وصلت إلى ختامها.. كان النبي صلى الله عليه وآله في عيد، لأنه أدى رساله من أصعب رسالات ربه، فرضى عنه، وقد تكون أصعب رساله عليه في عمره النبوى على الإطلاق!! وتمت المسأله بسلام ولم تقم قائمه قريش، ولم يصب جابر بن سمره وغيره بالصمم من لغط الناس عند سماع كلمه عترتى أهل بيتى، أو كلمه على، أو بنى هاشم. ولم تحدث حركه عصيان منظمه، كما حدثت فى المدينه عندما طلب النبي صلى الله عليه وآله قبل وفاته بأربعه أيام، أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبداً.. ولم تحدث حركه رده نهائياً، والحمد لله! ارتاح ضمير النبي صلى الله عليه وآله بأنه بلغ رساله ربه كما أمره.. وهذه هى الرساله التى روى الحسن البصرى أن الله أمر رسوله بها فضاق بها صدره، فتوعده ربه بالعذاب إن لم يبلغها، فخاف ربه وصدع بها.. ولكن الحسن البصرى كما قال الراوى راغ عنها، ولم يخبرهم ما هى! وكل غلمان قريش إخوه الحسن البصرى الفارسى، يراوغون فيها وفى أمثالها، ويخفون ما أنزل الله تعالى فى عتره نبيه صلى الله عليه وآله! كان النبي صلى الله عليه وآله يفكر ربانياً بمستوى أعلى من البيعه.. يفكر على مستوى الأمر الإلهى والاختيار الإلهى، الذى لاخير فيه لأحد، ولا محل فيه للبيعه، إلا إذا طلبها من الناس النبي أو الوصى، فتجب. فهذا هو منطق التبليغ، وحسب! ولذلك لم يشاورهم النبي صلى الله عليه وآله فى بيعه على، لأن اختيار الله تعالى لا يحتاج إلى مشورتهم، ولا بيعتهم، ولا رضاهم.. لقد



أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله أن يشاورهم ليتألفهم، ويسيروا معه فى الطريق الصحيح.. وأمره: إذا عزمت فتوكل، ولا تسمع لكلام مخلوق لأنك تسير بهدى الخالق! أما إذا عزم الله تعالى واختار للأمة ولياً بعد نبيه صلى الله عليه وآله، وقال لنبيه بلغ ولا تخف، ولست مسؤولاً- عن إطاعه من أطاع ومعصيه من عصى.. فهل يبقى للمشاوره محل من الإعراب؟! وهل يبقى للبيعه محل من الإعراب؟! لقد طلب منهم الرسول صلى الله عليه وآله تهنئه على عليه السلام إقراراً بالإختيار الإلهى، وهى تهنئه أقوى من البيعه، وألزم منها للأعناق.. ثم ليفعلوا بعدها ما يحلو لهم.. فإنما على النبى صلى الله عليه وآله أن يبلغهم، وحسابهم على من يملك كل الأوراق، ويملك الدنيا والآخرة، ويفعل ما يريد.. سبحانه وتعالى! وتدل رواياتنا على أنه صلى الله عليه وآله طلب منهم مع التهنئه البيعه، فيكون معناها أنه طلب منهم أيضا إعلان التزامهم بإطاعه على عليه السلام.. فأعلنوا! ولكن الأمر لا يختلف من ناحيه شرعيه وحقوقيه، فسواء أمرهم النبى صلى الله عليه وآله ببيعه على عليه السلام أم أمرهم بتهنئته فقط.. فإن تبليغ الولايه أقوى من التهئنه، والتهنئه أقوى من البيعه.. فالتبليغ اصطفاء، والتهنئه اعتراف وتبريك.. والبيعه تعهد بالإلتزام. لقد سكتت قريش أنياً بسبب أنها لم تكن حاضره كلها فى الجحفه.. وبسبب عنصر المفاجأه، وظرف المكان والزمان! ولعلها كانت تقنع نفسها بأن منطق التفكير النبوى يبقى لها مساحه للعمل.. ذلك أن التبليغ وإتمام الحجه كلامً تركيئً عند قريش الناطقه بالضاد! وحتى التهئنه بالولايه والبيعه المأمور بها من النبى صلى الله عليه وآله يمكن لقريش أن تجعلها مثل المراسم الدينيه الأخرى الشكليه، وتجردها من معنى إمامه على وقياده عتره النبى صلى الله

عليه وآله من بعده! فالباب فى تصور قرىش ما زال مفتوحاً أمامها للتصرف!!

## المنطق النبوى حقق أهدافه وفضح قرىشاً

نقلت المصادر السنيه ندم الخليفه القرشى أبى بكر على إصداره أمراً بمهاجمه بيت على وفاطمه عليهما السلام فى اليوم الثانى أو الثالث لوفاه النبى صلى الله عليه وآله. فى مجمع الزوائد: ٥: ٢٠٢: (عن عبدالرحمن بن عوف قال: دخلت على أبى بكر أعوده فى مرضه الذى توفى فيه، فسلمت عليه وسألته: كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً فقال: أصبحت بحمد الله بارئاً، فقال: أما إنى على ما ترى وجع وجعلتم لى شغلاً مع وجعى! جعلت لكم عهداً من بعدى، واخترت لكم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم لذلك أنفه، رجاء أن يكون الأمر له! ورأيت الدنيا أقبلت، ولما تقبل، وهى خائنه، وستنجدون بيوتكم بستور الحرير ونضائد الديباج، وتألّمون النوم على الصوف الأذربى، كأن أحدكم على حسك السعدان (يقصد أنكم من ترفكم سترون السجاد الأذربيجانى خشناً لمنامكم مثل الشوك). والله لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه فى غير حد، خير له من أن يسبح فى غمره الدنيا. ثم قال: أما إنى لا آسى على شىء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أنى لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وددت أنى فعلتهن، وثلاث وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن. فأما الثلاث التى وددت أنى لم أفعلهن: فوددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمه وتركته، وإن أغلق على الحرب. ووددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده، قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين، أبى عبيده أو عمر، وكان أمير المؤمنين و كنت وزيراً. ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الرده، أقيمت بذى القصه، فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإلا كنت رداءً ومدداً. وأما الثلاث اللاتى وددت أنى فعلتها: فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت

عنقه، فإنه يخيل إلى أنه لا يكون شرّاً إلا - طار إليه. ووددت أنى يوم أتيت بالفجاءه السلمى، لم أكن أحرقتة، وقتلته سريحاً أو أطلقته نجيحاً. ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى الشام، وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يمينى وشمالى فى سبيل الله عزوجل. وأماالثلاث اللاتى وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن: فوددت أنى سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازع أهله. ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر سبب؟ ووددت أنى سألته عن العمه و بنت الأخ فإن فى نفسى منهما حاجه). انتهى. وغرضنا من النص بيان حاله الخليفه وأنه يقصد بقوله (وددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمه وتركته وإن أغلق على الحرب) أنه نادماً على مهاجمه البيت، حتى لو كان أهله يعدون العده لحربه! وخلاصه القصة: أن أبابكر أرسل إلى على عليه السلام يطلب منه أن يبايعه، فامتنع على عن بيعته، وأجابهم جواباً شديداً، اتهمهم فيه بخيانه الرسول صلى الله عليه وآله. وبلغ أبابكر أن عدداً من الأنصار والمهاجرين اجتمعوا فى بيت على الذى كان يعرف ببيت فاطمه عليهما السلام، فأشار عليه عمر بأن يهاجموا البيت ويهددوهم بإحراقه عليهم، إن لم يخرجوا ويبايعوا! وبالفعل هاجمت مجموعته بقياده عمر بن الخطاب بيت الزهراء عليها السلام وحاصروه وجمّعوا الحطب على باب داره، وهددوا علياً وفاطمه عليهما السلام والذين كانوا فى البيت - ومنهم مؤيدون لموقف على، ومنهم جاؤوا معزين بوفاه النبى صلى الله عليه وآله - فهددوهم إما أن تخرجوا وتبايعوا أبابكر، أو نحرق عليكم الدار بمن فيها! وبالفعل أشعلوا الحطب فى باب الدار الخارجى!! ولم يشأ على عليه السلام أن يخرج إليهم بذى الفقار عملاً بوصيه النبى صلى الله عليه وآله، الذى كان أخبره بكل

ما سيحدث وأمره فيه بأوامره.. فخرجت إليهم فاطمه الزهراء عليها السلام لعلهم يستحون منها ويرجعون، لكنهم أهانوها وضربوها حتى أسقطت جينها.. إلى آخر تلك الأحداث المؤلمة لقلب كل مسلم.. فى ذلك الظرف، قرر على وفاطمة عليهما السلام أن يستنهضا الأنصار ويطالباهم بالوفاء ببيعه العقبة، التى شرط عليهم النبى صلى الله عليه وآله فيها أن يحموه وأهل بيته وذريته، مما يحمون منه أنفسهم وذريتهم، فبايعوه على ذلك! وكانت فاطمة عليها السلام مريضه مما حدث لها فى الهجوم على بيتها فأركبها على عليه السلام على دابه، وأخذا معهما الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، وجالوا على بيوت رؤساء الأنصار فى تلك الليله والتى بعدها، وكلمتهم فاطمه عليها السلام فكان قول أكثرهم: يا بنت رسول الله، لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبى بكر، ما عدلنا بعلى أحداً! فقالت الزهراء عليها السلام: وهل ترك أبى يوم غدیر خم لأحد عذراً!!! (الخصال: ١: ١٧٣) إن منطق الزهراء عليها السلام هو منطق أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله تماماً.. فهى بضعة منه، وهى مطهرة من منطق المثاقيلين إلى الأرض وتفكيرهم.. وكل تكوينها وتفكيرها ومشاعرها وتصرفاتها ربانيه، ولذلك قال عنها أبوها (إن الله يرضى لرضا فاطمه، ويغضب لغضبها)!. ذلك أنها ليس لها شخصيتان: واحدة رساليه والأخرى شخصيه، فتغلب هذه مره وهذه مره.. بل وجودها عالم موحد منسجم دائماً.. فهى أمه هذا الرب العظيم لاغير، وتابعة لهذا الرسول والأب الحبيب لاغير.. صلى الله عليه وآله. وفاطمه الزهراء تعرف أنه سبحانه يتعامل مع الناس بإقامه الحجج عليهم فى أصول الإسلام وتفصيله، وفى أسس العقيدة وجزيئات الشريعة، وفيما يجب على الأمه فى حياه نبيها، وبعد وفاته.. وقد أقام أبوها الحجج لربه كامله غير منقوصه، فى جميع الأمور، ومن أعظمها حق زوجها على، وولديها الحسن والحسين

عليهم السلام، الذين أعطاهم الله حق الولاية على الأمة بعد نبيها! بهذا المنطق قالت الزهراء عليها السلام للأنصار: إن جوابكم لى جواب سياسى.. ومنطق الحجج الإلهيه أعلى من منطق اللعب السياسيه، ومهيمنٌ عليه، ومتقدمٌ عليه رتبته، وفاضحٌ له.. فقد بلغ أبى صلى الله عليه وآله عن ربه، وأخبركم أن المالك العظيم سبحانه قد قضى الأمر، وجعل لأمه رسوله ولياً.. فمتى كان لكم الخيره من أمركم حتى تختاروا زيداً أو عمرواً، بعد أن قضى الله ورسوله أمراً!! فالحججه عليكم تامه من أبى، والآن منى، ونعم الموعدُ القيامه، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله.. وعند الساعه يخسر المبطلون! لقد كان إعلان غدیر خم عملاً ربانياً خالداً، بمنطق التبليغ والأعمال الرسوليّه.. وكانت الأعمال المقابله له أعمالاً قويه بمنطق الأعمال السياسيه، وفرض الأمر الواقع.. والعمل السياسى قد يغلب العمل الرسولى.. ولكنها غلبه سياسيه جوفاء بلا حججه، ولا وزن عند العقل.. ولو استمرت سنين، أو قروناً، أو إلى ظهور المهدي الموعود عليه السلام.

## تفسير آيه إكمال الدين

### آخر ما نزل من القرآن

ليس من المبالغه القول: إن البحث الجاد فى أسباب نزول آيات القرآن وسوره، من شأنه أن يحدث تحولاً علمياً، لأنه سيكشف حقائق كثيره، ويبتل بعض المسلمات التى تصور الناس لقرونٍ طويله أنها حقائق ثابتة! ذلك أن الجانب الرياضى فى أسباب النزول أقوى منه فى موضوعات التفسير الأخرى.. فعندما تجد خمس روايات فى سبب نزول آيه، وكل واحده منها تذكر سبباً وتاريخاً لنزولها، وهى متناقضه فى المكان، أو الزمان، أو الحادثه.. فلا- يمكنك أن تقول كلها مقبوله، وكل رواياتها صحابه، وكلهم نجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا.. بل لابد أن يكون السبب واحداً من هذه الأسباب، أو من غيرها، والباقي غير صحيح! ولهذه الطبيعه المحدده فى سبب النزول، كانت أسبابه مادّه حاسمه فى

تفسير القرآن.. وإن كانت صعوبه البحث فيها تعادل غناها، بل قد تزيد عليه أحياناً، لكثرة التشويش، والتناقض، والوضع في رواياتها! ومهما تكن الصعوبه، فلا بد للباحثين في تفسير القرآن وعلومه، أن يدخلوا هذا الباب بفعاليه وصبر، ويقدموا نتائج بحوثهم إلى الأئمه والأجيال، لأنها ستكون نتائج جديده مفيده في فهم القرآن والسيره، بل في فهم العقائد والفقاه والإسلام عموماً.. وأكتفى من هذا الموضوع بهذه الإشاره لنستفيد في موضوعنا من أسباب النزول. ليس عجيباً أن يختلف المسلمون في أول آيات نزلت على النبي صلى الله عليه وآله، لأنهم لم يكونوا آنذاك مسلمين.. ثم إنهم باستثناء القله، لم يكتبوا ما سمعوه من نبيهم في حياته، ومنعت السلطه كتابتها بعد وفاته.. فأوقعت أجيال المسلمين في اختلاف في أحاديثه وسيرته! ولهذا لانعجب إذا وجدنا أربعة أقوال في تعيين أول ما أنزله الله تعالى من كتابه أنه سوره إقرأ. وأنه سوره المدثر. وأنه سوره الفاتحه. وأنه البسملة.. كما في الإتقان للسيوطي: ١: ٩١! ولكن العجيب اختلافهم في آخر ما نزل من القرآن، وقد كانوا دوله وأمه ملتفّه حول نبيها، وقد أعلن لهم نبيهم صلى الله عليه وآله أنه راحل عنهم عن قريب، وحج معهم حجه الوداع، ومرض قبل وفاته مده، وودعوه وودعهم! فلماذا اختلفوا في آخر آيه أو سوره نزلت عليه صلى الله عليه وآله؟ الجواب: أن الأغراض السياسيه لم تدخل في مسأله أول ما نزل من القرآن كما دخلت في مسأله آخر ما نزل منه.. كما ستري!!

### سوره المائده آخر ما نزل من القرآن

يصل الباحث في مصادر الحديث والفقاه والتفسير إلى أن سوره المائده آخر سوره نزلت من القرآن.. وأن آيه (اليوم أكملت لكم دينكم) نزلت بعد إكمال نزول جميع الفرائض.. وأن بعض الصحابه حاولوا أن

يجعلوا بدل المائدة سوراً أخرى، وبدل آيه إكمال الدين، آيات أخرى.

## راى أهل البيت

قال العياشى فى تفسيره: ٢٨٨:١ : عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن على عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره، فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة، فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شىء. لقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء، وثقل عليه الوحى، حتى وقفت وتدلى بطنها، حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض، وأغمى على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابه شيبه بن وهب الجمحى، ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرأ علينا سورة المائدة، فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا. انتهى. ويقصد على عليه السلام بذلك: أن المسح على القدمين فى الوضوء هو الواجب وليس غسلهما، لأن المسح نزل فى سورة المائدة وعمل به النبى صلى الله عليه وآله والمسلمون ولم ينسخ. ورواه فى تفسير نور الثقلين: ١: ٥٨٢: ٥: ٤٤٧. وفى الكافى: ١: ٢٨٩: ١: على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عمر بن أذينة، عن زراره والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبى الجارود، جميعاً عن أبى جعفر عليه السلام قال: أمر الله عزوجل رسوله بولاية على وأنزل عليه: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وفرض ولاية أولى الأمر، فلم يدروا ما هى؟ فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم الولاية، كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوف أن يرتدوا عن دينهم، وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع

ربه عزوجل فأوحى الله عزوجل إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولايه على عليه السلام يوم غدیر خم، فنادى الصلاه جامعه، وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب- قال عمر بن أذنيه: قالوا جميعاً غير أبي الجارود- وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزوجل: لأنزل عليكم بعد هذه فريضه، قد أكملت لكم الفرائض. وفى تاريخ اليعقوبى: ٢: ٤٣: وقد قيل إن آخر ما نزل عليه: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) وهى الروايه الصحيحه، الثابته الصريحه.

### مصادر السنين الموافقه لرأى أهل البيت

قال السيوطى فى الدر المثلث: ٢: ٢٥٢: وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، عن أبى ميسره قال: آخر سوره أنزلت سوره المائده، وإن فيها لسبع عشره فريضه. وقال ابن حزم فى المحلى: ٩: ٤٠٧: روينا من طريق عائشه أم المؤمنين رضى الله عنهما أن سوره المائده آخر سوره نزلت، فما وجدتم فيها حلالاً فحللوه، وما وجدتم فيها حراماً فحرموه. وهذه الآيه فى المائده فبطل أنها منسوخه، وصح أنها محكمه. وقال فى المحلى: ٧: ٣٨٩: فإن هذا قد عارضه ما رويناها عنها من طريق ابن وهب، عن معاويه بن صالح، عن جرى بن كليب، عن جبير بن نفير قال: قالت لى عائشه أم المؤمنين: هل تقرأ سوره المائده؟ قلت: نعم؟ قالت: أما إنها آخر سوره نزلت، فما وجدتم فيها حراماً فحرموه. انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ٦: ١٨٨ ورواه البيهقى فى سننه: ٧: ١٧٢ عن ابن نفير، ونحوه عن عبدالله بن عمرو. ورواه فى طبقات الحنابله: ١: ٤٢٧ ورواه الحاكم: ٣١١: ٢.



وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ثم روى عن عبدالله بن عمرو أن آخر سورة نزلت سورة المائدة وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى. وستعرف أنهما لم يخرجاه مراعاة لعمر، حيث ادعى أن آخر ما نزل من القرآن غير المائدة. وفي مجمع الزوائد: ٢٥٦:١: وعن ابن عباس أنه قال: ذكر المسح على الخفين، وعند عمر سعدٌ وعبدالله بن عمر، فقال عمر: سعد أفقه منك، فقال عبدالله بن عباس: يا سعد إنا لاننكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح، ولكن هل مسح منذ نزلت المائدة، فإنها أحكمت كل شيء، وكانت آخر سورة نزلت من القرآن، ألا تراه قال... فلم يتكلم أحد. رواه الطبراني في الأوسط، وروى ابن ماجه طرفاً منه، وفيه عبيدين عبيده التمار وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يُغرب. انتهى. يقصد الهيثمي أن الرواية ضعيفه بهذا الراوى، الذى وثقه ابن حبان، وقال عنه إنه يروى روايات غريبه، أى مخالفه لمقررات المذهب الرسمى الذى يقول إن الواجب هو غسل الرجلين فى الوضوء، ويقول إن المائدة ليست آخر سورة نزلت! وفى الدر المنثور: ٢: ٢٥٢: وأخرج أبو عبيد عن ضميره بن حبيب وعطيه بن قيس قالاً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المائدة (من) آخر القرآن تنزىلاً فأحلوا حلالها وحرّموا حرامها. انتهى. ويشك الإنسان فى كلمه (من) التى تفردت بها هذه الروايه، وكأن راويها أضافها للمصالحه بين الواقع وبين ما تبنته السلطه، وجعلته مشهوراً. وفى تفسير التبيان: ٣: ٤١٣: وقال عبدالله بن عمر: آخر سورة نزلت المائدة. وفى الغدير: ١: ٢٢٨: ونقل ابن كثير من طريق أحمد والحاكم والنسائي عن عايشه: أن المائدة آخر سورة نزلت. انتهى. ويتضح من مجموع ذلك أن المتسالم عليه عند

أهل البيت عليهم السلام أن آخر ما نزل من القرآن سورة المائدة.. وأنه مؤيدٌ برواياتٍ صحيحة وكثيره في مصادر إخواننا.. بل يمكن القول بأن نص آية (اليوم أكملت لكم دينكم) وحده يكفي دليلاً على أنها نزلت في آخر ما نزل من القرآن، لأنها تنص على أن نزول الفرائض قد تم.. وتنفي أن يكون نزل بعدها فريضه. على أنه وردت نصوص بذلك كما تقدم عن الإمام الباقر عليه السلام، وكما سيأتي من روايه الطبري، والبيهقي، وقول السدي. وعليه، فكل قول يزعم نزول فريضه بعد هذه الآية مردود، ولا بد أن يكون ما نزل بعدها من القرآن خالياً من الفرائض والأحكام، لأن التشريع كان قد تم بنزولها.

## الآراء المخالفة والمتناقضة

ولكن هذا الأمر المحدد الواضح، صار غير واضحٍ ولا محددٍ عندهم!! وكثرت فيه الروايات وتناقضت! وزاد في الطين بله أن المتناقض منها صحيحٌ بمقاييسهم! وأنها آراء صحابه كبار لا يجرؤون على ردهم! ولعل السيوطي استحي لجماعته من كثرة الأقوال في آخر ما نزل من القرآن، فأجملها إجمالاً ولم يعددها أولاً وثانياً، كما عدد الأقوال الأربعة في أول ما نزل!! ونحن نعددها باختصار لنرى أسباب نشأتها! ١- أن آخر آية هي آية الربا، وهي الآية ٢٧٨ من سورة البقره. ٢- أن آخر آية هي آية الكلاله، أي الورثه من الأقرباء غير المباشرين، وهي الآية ١٧٦ من سورة النساء. ٣- أن آخر آية هي آية (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله..) وهي الآية ٢٨١ من سورة البقره. ٤- أن آخر آية هي آية (لقد جاءكم رسول من أنفسكم...) وهي الآية ١٢٨ من سورة التوبه. ٥- أن آخر آية هي آية (وما أرسلنا من قبلك من رسول...) وهي الآية ٢٥ من سورة الأنبياء. ٦- أن آخر آية هي آية (فمن كان

يرجو لقاء ربه... الكهف- ١١٠ . ٧- أن آخر آيه هي آيه (ومن يقتل مؤمناً متعمداً...) النساء- ٩٣ . ٨- أن آخر سورة نزلت هي سورة التوبه. ٩- أن آخر سورة نزلت هي سورة النصر. هذا ما جاء فقط في إتقان السيوطي ١: ١٠١ وقد تبلغ أقوالهم ورواياتهم ضعف هذا العدد، لمن يتتبع المصادر!!

### كيف نشأت هذه الآراء المتناقضه

القصة التاليه.. تعطينا ضوءاً على نشأه هذا الاضطراب والضياع: سئل الخليفه عمر ذات يوم عن تفسير آيه الربا وأحكام الربا، فلم يعرفها فقال: أنا متأسف، لأن هذه الآيه آخر آيه نزلت، وقد توفى النبي ولم يفسرها لنا! ومن يومها دخلت آيات الربا على الخط، وشوشت على سورة المائده، وصار ختام ما نزل من القرآن مردداً بين المائده، وبين آيات الربا! ولكن الربا ذكر في أربع سور من القرآن: في الآيتين ٢٧٥ و ٢٧٦ من سورة البقره والآيه ١٦١ من سورة النساء، والآيه ٣٩ من سورة الروم، والآيه ١٣٠ من سورة آل عمران.. وبعض هذه السور مكى وبعضها مدني! فأى آيه منها قصد الخليفه؟! وتبرع الراكضون لتبرير كل عمل وكل قول لعمر، وقالوا إن مقصود الخليفه الملهم هو الآيه ٢٧٨ من سورة البقره! فصار مذهبهم أن آخر آيه نزلت من القرآن وضعت في سورة البقره، التي نزلت في أول الهجره! وصار عليهم أن يقبلوا أن مذهبهم أن تحريم الربا تشريعٌ إضافي، لأنه نزل بعد آيه إكمال الدين! ولعلمهم يتصورون أنه لا بأس بهذه المفارقة في نزول القرآن والوحى، ما دام هدفهم هدفاً شرعياً صحيحاً هو الدفاع عمر بن الخطاب، الذى يعتقدون أنه خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله! قال أحمد بن حنبل في مسنده: ١: ٣٦: عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر رضى الله عنه: إن آخر ما نزل من القرآن آيه

الربا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها، فدعوا الربا والريبه!! ورواه في كنز العمال: ٤: ١٨٦ عن (ش، وابن راهويه، حم، ه د، وابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، ق في الدلائل). وقال السرخسى في المبسوط: ٢: ٥١ و١٢: ١١٤: فقد قال عمر رضى الله عنه: إن آيه الربا آخر ما نزل، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبين لنا شأنها! انتهى. وصلوات الله على رسوله الذى أنزل عليه وبينه للناس، رغم اتاهه عمر له بأنه لم يبين!! وقال السيوطى فى الإتيقان: ١: ١٠١: وأخرج البخارى عن ابن عباس قال: آخر آيه نزلت آيه الربا. وروى البيهقى عن عمر مثله... وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آيه الربا. انتهى. ولكن إضافتهم (من) فى هذه الروايه لاتحل المشكله، كما لم تحلها إضافتها فى سوره المائده، لأن الروايات الأخرى ليس فيها (من) وهى نص على دعوى الخليفه أن آيه الربا آخر ما نزل!

## قصه ثانيه

وذاذ يوم بل ذات أيام.. لم يعرف الخليفه عمر معنى الكلاله، وتحير فيها، واستعصى عليه فهمها، إلى آخر عمره! فقال وقالوا عنه: إنها آخر آيه نزلت وتوفى النبى قبل أن يبينها له، أو بينها له بياناً ناقصاً! ففى البخارى: ٥: ١١٥: عن البراء رضى الله عنه قال: آخر سوره نزلت كامله براءه، وآخر آيه نزلت خاتمه سوره النساء: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله... ونحوه فى: ٥: ١٨٥ وقال السيوطى فى الإتيقان: ١: ١٠١: فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آيه نزلت: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله، وآخر سوره نزلت براءه. وفى مسند أحمد: ٤: ٢٩٨ عن البراء قال: آخر سوره نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم كامله براءه، وآخر آيه نزلت خاتمه سوره النساء: يستفتونك، إلى

آخر السوره... إلى آخره! ومن يومها دخلت آيه الكلاله على الخط، وشاركت في التشويش على سوره المائده! وصار ختام ما نزل من القرآن مردداً بين آيات الربا والكلاله، وبقية المائده بما فيها آيتا العصمه من الناس، وإكمال الدين! وقد راجعت ما تيسر لى من المصادر السنيه فى مسأله الربا والكلاله، فهالنتى مشكله الخليفه معهما، خاصه مسأله الكلاله، حتى أنه جعلها من قضيه الهامه على مستوى قضايا الأمه الإسلاميه الكبرى، وكان يطرحها من على منبر النبى صلى الله عليه وآله! واستمر يطرحها كمشكله كبرى، حتى ساعات حياته الأخيره، وأوصى المسلمين بحلها! وهو أمر غريب يدل على شعوره العميق بالحرَج أمام المسلمين، لعدم تمكنه من استيعابها!! ففى صحيح البخارى: ٢٤٢:٦ : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر، وهى من خمسه أشياء: العنب والتمر والحنطه والشعير والعسل. والخمر ما خامر العقل. وثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهداً: الجدل، والكلاله، وأبواب من أبواب الربا. انتهى. ورواه مسلم فى: ٨١:٢ بتفصيل أكثر، وروى نحوه فى: ٥:٦١ و ٨:٢٤٥ ورواه ابن ماجه فى: ٢:٩١٠ وقال عنه السيوطى فى الدر المنثور: ٢:٢٤٩ وأخرج عبدالرزاق، والبخارى، ومسلم، وابن جرير، وابن المنذر، عن عمر...ويدل هذا الصحيح المؤكد، على أن عمر لم يسأل النبى صلى الله عليه وآله عن الكلاله. وقد صرح بذلك مارواه الحاكم فى المستدرک وصححه: ٢:٣٠٣ قال: محمد بن طلحه بن يزيد بن ركانه يحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: أكون سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث أحب إلى من حمر النعم: عن الخليفه بعده، وعن قوم قالوا نقرُّ بالزكاه فى أموالنا ولا تؤديها

إليك، أيحل قتالهم؟ وعن الكلاله. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى. ولكن ماذا يصنعون بصحيح مسلم الذى روى أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وآله عنها مراراً! قال مسلم فى: ٥: ٦١ عن معدان بن أبى طلحه أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعه فذكر نبى الله صلى الله عليه وسلم، وذكر أبابكر ثم قال: إني لأدع بعدى شيئاً أهم عندى من الكلاله! ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء ما راجعته فى الكلاله! وما أغلظ لى فى شىء ما أغلظ لى فيه، حتى طعن بإصبعه فى صدرى وقال: يا عمر ألا تكفيك آيه الصيف التى فى آخر سورة النساء؟! وإني إن أعش أقض فيها بقضيه يقضى بهامن يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن. انتهى. يعنى أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله عنها مراراً فوضحها له مراراً، ولكنه كرر سؤاله حتى غضب عليه النبي صلى الله عليه وآله لعدم فهمه لشرحه إياها! بل يدل الصحيحان التاليان على أن النبي صلى الله عليه وآله أخبر عمر أنه لن يفهم الكلاله طول عمره، أو دعا عليه بذلك! فى الدر المنثور: ٢: ٢٥٠: وأخرج العدنى والبيزار فى مسنديهما، وأبو الشيخ فى الفرائض، بسند صحيح عن حذيفه قال: نزلت آيه الكلاله على النبي صلى الله عليه وسلم فى مسير له، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا هو بحذيفه فلقاها إياه، فنظر حذيفه فإذا عمر فلقاها إياه. فلما كان فى خلافه عمر، نظر عمر فى الكلاله فدعا حذيفه فسأله عنها، فقال حذيفه: لقد لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتك كما لقاني، والله لأزيدك على ذلك شيئاً أبداً. انتهى. وفى كنز العمال: ١١: ٨٠ حديث: ٣٠٦٨٨ عن سعيد بن المسيب أن عمر

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يورث الكلاله؟ قال: أو ليس قد بين الله ذلك، ثم قرأ: وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأه... إلى آخر الآيه، فكأن عمر لم يفهم! فأنزل الله: يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله.. إلى آخر الآيه، فكأن عمر لم يفهم! فقال لحفصه: إذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس، فاسأليه عنها فقال: أبوك ذكر لك هذا؟ ما أرى أباك يعلمها أبداً!! فكان يقول: ما أراني أعلمها أبداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال!! وذكر في مصدره أن ابن راهويه أو ابن مردويه صححه. انتهى. بل روى السيوطي في الدر المنثور: ٢: ٢٤٩ أن النبي صلى الله عليه وآله قد كتبها لعمر في كتف! قال: وأخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور وابن مردويه عن طاوس، أن عمر أمر حفصه أن تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلاله، فسألته فأملاها عليها في كتف، وقال: من أمرك بهذا أعمار؟ ما أراه يقيمها، أو ما تكفيه آيه الصيف؟!! قال سفيان: وآيه الصيف التي في النساء: وإن كان رجلاً يورث كلاله أو امرأه.. فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزلت الآيه التي في خاتمه النساء. انتهى. فانظر إلى هذه التناقضات في أحاديث عمر والكلاله، وكلها صحيحه! ولاحظ أن الكلاله هي إحدى المسائل الثلاث التي قال البخاري إن النبي صلى الله عليه وآله لم يبينها للأمة ولا سأل عمر النبي عنها.. مع أن روايتهم الصحيحه تقول إن النبي صلى الله عليه وآله قد كتب الملاله لعمر في كتف! وانظر إلى هذه التهمه للنبي صلى الله عليه وآله بأنه توفي ولم يبين القرآن الذي أمره الله ببيانه!! ثم انظر كيف رد الله هذه التهمه

لنبيه على ألسنه المتهمين أنفسهم! وقد مر معك فى آيه التبليغ افتراؤهم على الشيعة بأنهم يتهمون النبى صلى الله عليه وآله بعدم البيان لأنه آخر تبليغ ولايه على حتى قال الله تعالى (بلغ ما أنزل اليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغه رسالته).. مع أن هذه الروايه لا تنتهم النبى بأنه لم يبلغ حتى توفى، بل تقول إنه أمر فى حجه الوداع بتبليغ ولايه على رسمياً، ولم يعين له وقتاً، وبدأ النبى بالتمهيد وبيان مقام عترته الطاهرين فشوشت قريش على خطبه، فنوى أن يؤخر ذلك الى المدينه، فنزل عليه جبرئيل فى الطريق أن يبلغ ذلك فى غدير خم. وهذا ليس فيه أدنى تهمة للنبى صلى الله عليه وآله.. بل فيه عار قريش! وأما المسأله الثانيه التى هى الخلافه، فقد روى البخارى نفسه أيضاً أن النبى صلى الله عليه وآله دعا بدواه وكتف ليكتب للأمه الإسلاميه كتاباً لاتضل بعده أبداً، ولكن عمر رفض ذلك.. ورد على النبى.. وعمل ما عمل! وأما المسأله الثالثه، وهى أبواب الربا، فمحال أن يكون النبى صلى الله عليه وآله توفى ولم يبينها، وقد يكون كتبها لعمر أو غيره فى كتف أيضاً!!

### دلاله هاتين القصتين

تدل هاتان القصتان على أن صحاح إخواننا فيها متناقضات لا يمكن لباحث أن يقبلها جميعاً، بل لابد له أن يرجح بعضها ويرد بعضها. وكيف يمكن لعاقلي أن يقبل فى موضوعنا أن عمر لم يسأل النبى صلى الله عليه وآله عن الآيه لأنها آخر آيه نزلت.. ثم يقبل أنه سأله عنها مراراً، حتى دفعه بإصبعه فى صدره، وغضب منه... إلخ!! وكيف يقبل أن الكلاله آخر آيه، وآيات الربا آخر آيات.. إلى آخر التناقضات التى ذكرناها، وأكثر منها مما لم نذكره! وتدل



القصتان على أن سلطه الخليفه عمر على السنين بلغت حداً تستطيع معه أن تجعل ادعاءه غير المعقول.. معقولاً! وأن المهم عندهم تكييف تفسير الاسلام والقرآن، وأحداث نزول آياته، وأسبابها، وفق ما قاله الخليفه، حتى لو تناقضت أقواله، وحتى لو لزم من ذلك اتهام النبي صلى الله عليه وآله بأنه قصر في التبليغ، أو اتهام الله تعالى بالتناقض في دينه، وفي أفعاله تعالى! وإذا اعترض أحدٌ على ذلك فهو رافضى، عدوٌ للإسلام ورسوله وصحابته! وتدل القصتان في موضوعنا على أن آيات الربا وإرث الكلاله، وربما غيرهما، حسب رأى الخليفه قد نزلت بعد آيه إكمال الدين!! ومعنى ذلك أن الله تعالى قال للمسلمين: اليوم أكملت لكم دينكم، ولكنه لم يكن أكمل أحكام الإرث والربا وأحكام القتل!! إن أتباع عمر، يريدون ممن يحترم عقله أن يجادل عن شخص غير معصوم ليبرئه من التناقض، ويرمى به الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وآله!

### بقية الأقوال فى آخر سوره نزلت

لا نطيل فى ذكر بقية الأقوال، وأحاديثها الصحيحه عندهم، بل نجملها إجمالاً: ففى صحيح البخارى: ١٨٢:٥ : قال سمعت سعيد بن جبير قال: آيه اختلف فيها أهل الكوفه، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآيه: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل، وما نسخها شىء. (النساء-٩٣). وفى البخارى: ١٥:٦ : عن سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفه فى قتل المؤمن، فرحلت فيه إلى ابن عباس فقال: نزلت فى آخر ما نزل، ولم ينسخها شىء. وفى الدر المنثور: ٢: ١٩٦ : وأخرج عبد بن حميد والبخارى ومسلم وأبوداود والنسائى وابن جرير والطبرانى من طريق سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفه فى قتل المؤمن، فرحلت فيها... هي آخر ما نزل وما نسخها شىء. وأخرج أحمد، وسعيد

بن منصور، والنسائي، وابن ماجه، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس فى ناسخه، والطبرانى من طريق سالم بن أبى الجعد، عن ابن عباس... قال: لقد نزلت فى آخر ما نزل ما نسخها شىء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما نزل وحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: أرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى؟ قال: وأنى له بالتوبه؟! وفى مجموع النووى: ٣٤٥:١٨: قوله تعالى: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جنهم خالداً فيها.. الآية. فى صحيح البخارى... هى آخر ما نزل وما نسخها شىء. وكذا رواه مسلم والنسائي من طرق عن شعبه به. ورواه أبوداود عن أحمد بن حنبل بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى الآية فقال: ما نسخها شىء. انتهى. فهل يمكن لمسلم أن يقبل هذه الروايات (الصحيحه) سواء من البخارى أو غيره، ومن ابن عباس أو غيره، ويلتزم بأن تحريم قتل المؤمن تشريع إضافى فى الإسلام، نزل بعد آيه إكمال الدين! وفى مستدرک الحاكم: ٣٣٨:٢: عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضى الله عنهما عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: آخر ما نزل من القرآن: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. حديث شعبه عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى. وهذه الروايه (الصحيحه) على شرط الشيخين تقصد الآيتين ١٢٨ و ١٢٩ من سوره التوبه. وفى الدر المنثور: ٣: ٢٩٥: وأخرج ابن أبى شيبه، وإسحق بن راهويه، وابن منيع فى مسنده، وابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، من طريق يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبى بن كعب قال: آخر آيه أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم - وفى لفظ أن آخر ما نزل من القرآن - لقد جاءكم

رسول من أنفسكم.. إلى آخر الآيه. وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن، وابن الأنبارى فى المصاحف، وابن مردويه، عن الحسن أن أبى بن كعب كان يقول: إن أحدث القرآن عهداً بالله- وفى لفظ بالسما- هاتان الآيتان: لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. إلى آخر السوره. وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل فى زوائد المسند، وابن الضريس فى فضائله، وابن أبى دؤاد فى المصاحف، وابن أبى حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، والخطيب فى تلخيص المتشابه، والضياء فى المختاره، من طريق أبى العالى، عن أبى بن كعب، أنهم جمعوا القرآن فى مصحف فى خلافه أبى بكر، فكان رجال يكتبون ويمل عليهم أبى بن كعب، حتى انتهوا إلى هذه الآيه من سوره براءه: ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم... قوم لا يفقهون، فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال أبى بن كعب: إن النبى صلى الله عليه وسلم قد أقرأنى بعد هذا آيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. فهذا آخر ما نزل من القرآن. قال فختم الأمر بما فتح به بلا إله إلا الله، يقول الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون. وأخرج ابن أبى دؤاد فى المصاحف عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام فى الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك فى الصحف والألواح والعصب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان، فقتل وهو يجمع ذلك إليه. فقام عثمان بن عفان فقال: من كان عنده شىء من كتاب الله فليأتنا

به، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد به شاهدان، فجاء خزيمة بن ثابت فقال: إني رأيتمكم تركتم آيتين لم تكتبوهما! فقالوا: ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم.. إلى آخر السورة. قال عثمان: وأنا أشهد أنهما من عند الله، فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: إختم بهما آخر ما نزل من القرآن، فختمت بهما براءة. انتهى. وشيبه به في سنن أبي داود: ١٨٢:١ وقد بحثنا هذه الروايات في كتاب تدوين القرآن. وفي صحيح مسلم: ٨: ٢٤٣: عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قال لي ابن عباس: تعلم - وقال هارون تدرى - آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعاً؟ قلت نعم، إذا جاء نصر الله والفتح. قال: صدقت. وفي روايه ابن أبي شيبه: تعلم أى سورة، ولم يقل آخر. وفي سنن الترمذى: ٤: ٣٢٦ وقد روى عن ابن عباس أنه قال: آخر سورة أنزلت: إذ جاء نصر الله والفتح. وفي الغدير: ١: ٢٢٨ وروى ابن كثير فى تفسيره: ٢: ٢ عن عبد الله بن عمر أن آخر سورة أنزلت سورة المائدة والفتح (يعنى النصر). وفى الدر المنثور: ٦: ٤٠٧: وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبى هريره فى قوله: إذ جاء نصر الله والفتح، قال: علمٌ وحدٌ حده الله لنبىه صلى الله عليه وسلم، ونعى إليه نفسه، إنك لا تبقى بعد فتح مكه إلا قليلاً. وأخرج ابن أبى شيبه وابن مردويه عن ابن عباس قال: آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً: إذ جاء نصر الله والفتح. وفى المعجم الكبير للطبرانى: ١٢: ١٩ عن ابن عباس قال: آخر آيه أنزلت: واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله. انتهى. وهى الآية ٢٨١ من سورة البقره! ونذكر فى آخر ادعاءاتهم فى آخر آيه من القرآن: أن معاويه بن أبى سفيان أدلى بدلوه فى هذا الموضوع، ونفى

على المنبر أن تكون آية (اليوم أكملت لكم دينكم..). آخر ما نزل، وأفتى للمسلمين بأن آخر آية نزلت هي الآية ١١٠ من سورة الكهف، وأنها كانت تأديباً من الله لنبيه صلى الله عليه وآله!! ففي المعجم الكبير للطبراني: ٣٩٢:١٩: عمرو بن قيس أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر نزع بهذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم.. قال: نزلت يوم عرفه في يوم جمعه، ثم تلا هذه الآية: فمن كان يرجو لقاء ربه... وقال: إنها آخر آية نزلت.... تأديباً لرسول الله.. انتهى. وقد التفت السيوطي إلى أن كيل التناقض قد طُفح لإبعاد آية إكمال الدين عن ختم القرآن وحججه الوداع وغدير خم.. فاستشكل في قبول قول معاوية وعمرو! ولكنه مر بذلك مروراً سريعاً، على عاداتهم في التغطية والتستر على تناقض من يحبونهم. قال في الإتيان: ١: ١٠٢ من المشكل على ما تقدم قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، فإنها نزلت بعرفه في حجة الوداع، وظهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها. وقد صرح بذلك جماعه منهم السدي، فقال: لم ينزل بعدها حلالاً ولا حراماً، مع أنه ورد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعدها! وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم الدين بإفرادهم بالبلد الحرام، وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون، لا يخالطهم المشركون! انتهى. ومعنى كلام ابن جرير الطبري الذي ربما ارتضاه السيوطي: أن حل التناقض في كلام الصحابة بأن نقبله ونبعد إكمال الدين وإتمام النعمة عن التشريع وتنزيل الأحكام والفرائض، ونحصره بتحرير مكة فقط، حتى تسلم لنا أحاديث عمر عن الكلالة والربا، وحديث معاوية عن آخر آية في (تأديب النبي)!! إنها فتاوى تتكرر أمامك من علماء الدولة السنية بوجوب قبول كلام الصحابة - ما عدا أهل

بيت النبي صلى الله عليه وآله - حتى لو استلزم ذلك تفرغ آيات الله تعالى وأحاديث رسوله من معانيها! فهم عملياً يعطون الصحابه درجه العصمه، بل يعطونهم حق النقض على كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله!! فيجعلون كلامهم حاكماً عليه! ثم يفرضون عليكم أن تقبل ذلك وتغمض عينيكم، وتصم سمعك عن صراخ ضحاياهم من الآيات الظاهره والأحاديث الصحيحه!! ونتيجه هذا المنطق: أن آيه اليوم أكملت لكم دينكم ليست آخر آيه، ولا سورتها آخر سوره، ولا معناها أكملت لكم الفرائض والأحكام، بل أكملت لكم فتح مكه! وأن معنى (اليوم) فى الآيه ليس يوم نزول الآيه، بل يوم فتح مكه قبل سنتين من حجه الوداع! وسوف تعرف أن الخليفه عمر أقر فى جواب اليهودى بأن معنى اليوم فى الآيه: يوم نزولها، وليس يوم فتح مكه! بل قال القرطبي إن اليوم هنا بمعنى الساعه التى نزلت فيها الآيه، كما سيأتى.

### نص آيه إكمال الدين

(يا أيها الذين آمنوا لا-تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً، وإذا حللتم فاصطادوا، ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وتعاونوا على البر والتقوى ولا-تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب. حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقه والموقوذه والمترديه والنطيحه وما أكل السبع إلا ما ذكيتم، وما ذبح على النصب وأن تستقسما بالأزلام، ذلكم فسق، اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا- تخشوهم واخشون، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً، فمن اضطر فى مخمسه غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم). المائده ٢-٣ .

## آيه إكمال الدين واللحوم المحرمة

أول ما يواجه الباحث في آيه إكمال الدين غرابه مكانها في القرآن، فظاهر ما رواه المحدثون والمفسرون عنها، أنها نزلت في حجة الوداع آيه مستقلة لاجزاء آيه.. ثم يجدها في القرآن جزء من آيه اللحوم المحرمة، وكأنها حشرت حشراً في وسطها، بحيث لو رفعنا آيه إكمال الدين منها لما نقص من معناها شىء، بل لاتصل السياق!! فما هي الحكمة من هذا السياق؟ وهل كان هذا موضعها الأصلي من القرآن، أم وضعت هنا باجتهاد بعض الصحابة؟! نحن لانقبل القول بوقوع تحريف في كتاب الله تعالى، معاذ الله، لكن نتساءل عسى أن يعرف أحد الجواب: ما هو ربط آيه إكمال الدين باللحوم المحرمة؟ ألا يحتمل أن تكون بالأساس في خاتمه سورة المائدة مثلاً، ولم يلتفت إلى ذلك الذين جمعوا القرآن، فوضعوها هنا. ثم.. قد يقبل الإنسان أن تكون الآية نزلت بعد آيات بيان أحكام اللحوم ولكن كيف يمكن أن ينزلها الله تعالى في وسط أحكام اللحوم؟! فإذا قال الله تعالى: أكملت لكم دينكم، فقد تمت الأحكام، فكيف يقول بعدها مباشرة: فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم؟! ثم يقول بعدها مباشرة: يسألونك ماذا أحل لهم، قل أحل لكم الطيبات وما علمتم... إلى آخر أحكام الدين الذي قال عنه أحكم الحكماء سبحانه قبل لحظات: إنه قد أكمله وأتم نعمته به!!؟ قال في الدر المنثور: ٢: ٢٥٩ : وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله: اليوم أكملت لكم دينكم قال: هذا نزل يوم عرفه، فلم ينزل بعدها حراماً ولا حلالاً. انتهى. وقال في: ٢: ٢٥٧ : وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس... فلما كان واقفاً بعرفات نزل عليه جبريل وهو رافع يده والمسلمون يدعون الله: اليوم أكملت لكم

دينكم، يقول حلالكم وحرامكم فلم ينزل بعد هذا حلالاً ولا حراماً. انتهى. والأحاديث والأقوال فى عدم نزول أحكام بعد الآيه كثيره، وقد مر بعضها، ولا نحتاج إلى استقصائها بعد أن كان ذلك مفهوماً من الآيه نفسها.

## الفرق بين الإكمال والإتمام

ذهب بعض اللغويين الى أن الكمال والتمام والاكمال والاتمام مترادفتان ولا فرق بينهما. وذهب آخرون الى وجود فرق بينهما، وأكثروا الكلام فى محاولتهم التمييز بينهما، لكن بلا- محصل.. فقد حاموا حول الفرق ولم يحددوه! قال الزبيدى فى شرح القاموس: ١٠٣: ٨: (الكمال: التمام) وهما مترادفان كما وقع فى الصحاح وغيره، وقد فرق بينهما بعض أرباب المعانى، وأوضحوا الكلام فى قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى، وبسطه فى العنايه، وأوسع الكلام فيه البهاء السبكي فى عروس الأفراح. وقيل: التمام الذى تجزأ منه أجزاءه كما سيأتى، وفيه ثلاث لغات (كامل كنصر وكرم وعلم) قال الجوهري والكسر أردؤها، وزاد ابن عباد: كمل يكمل مثل ضرب يضرب، نقله الصاغانى (كمالاً وكمولاً فهو كامل وكميل) جاؤوا به على كمل. وقال فى ص: ٢١٢ (وتمام الشىء وتمامته وتتمته ما يتم به). وقال الفارسي: تمام الشىء ما تم به بالفتح لاغير، يحكيه عن أبى زيد. وتتمه كل شىء ما يكون تمام غايته، كقولك هذه الدراهم تمام هذه المائه، وتتمه هذه المائه. قال شيخنا: وقد سبق فى كمل أن التمام والكمال مترادفان عند المصنف وغيره، وأن جماعه يفرقون بينهما بما أشرنا إليه. وزعم العيني أن بينهما فرقاً ظاهراً ولم يفصح عنه. وقال جماعه: التمام الإتيان بما نقص من الناقص، والكمال الزيادة على التمام، فلا يفهم السامع عربياً أو غيره من رجل تام الخلق إلا أنه لانقص فى أعضائه، ويفهم من كامل معنى زائد على التمام كالحسن والفضل



الذاتى أو العرضى. فالكمال تمام وزياده، فهو أخص. وقد يطلق كل على الآخر تجوزاً، وعليه قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. كذا فى كتاب التوكيد لابن أبى الأصعب. وقيل التمام يستدعى سبق نقص، بخلاف الكمال. وقيل غير ذلك، مما حرره البهاء السبكي فى عروس الأفراح، وابن الزملى فى شرح التبيان، وغير واحد. قلت: وقال الحرانى: الكمال الإنتهاء إلى غايه ليس وراءها مزيد من كل وجه. وقال ابن الكمال: كمال الشىء حصول ما فيه الغرض منه، فإذا قيل كمال فمعناه حصل ما هو الغرض منه. انتهى. - وقال أبو هلال العسكري فى الفروق اللغويه ص ٤٥٨: الفرق بين الكمال والتمام: أن قولنا كمال إسم لاجتماع أبعاد الموصوف به، ولهذا قال المتكلمون العقل كمال علوم ضروريات يميز بها القبيح من الحسن يريدون إجتماع علوم، ولا يقال تمام علوم لأن التمام إسم للجزء والبعض الذى يتم به الموصوف بأنه تام. ولهذا قال أصحاب النظم القافيه تمام البيت، ولا يقال كمال البيت، ويقولون البيت بكماله أى باجتماعه، والبيت بتمامه أى بقافيته. ويقال هذا تمام حقك للبعض الذى يتم به الحق، ولا يقال كمال حقك، فإن قيل: لم قلت إن معنى قول المتكلمين كمال علوم إجتماع علوم؟ قلنا: لاختلاف بينهم فى ذلك، والذى يوضحه أن العقل المحدود بأنه كمال علوم هو هذه الجملة واجتماعها، ولهذا لا يوصف المراهق بأنه عاقل وإن حصل بعض هذه العلوم أو أكثرها له، وإنما يقال له عاقل إذا اجتمعت له. انتهى. أقول: من المؤكد أن بينهما فرقاً، بدليل استعمال القرآن لفظ الإكمال للدين، ولفظ الإتمام للنعمه.. فما ذكره العسكري أقرب الى الصواب، والظاهر أن ماده (كامل) تستعمل للمركب الذى لا يحصل الغرض منه إلا بكل أجزائه، فهو يكمل بها جميعاً،

وإن نقص شئ منها يكون وجوده ناقصاً أو مثلوماً! ولذا قال على عليه السلام سيد الفصحاء بعد النبي صلى الله عليه وآله في عهده لمالك الأشر، كما في نهج البلاغه: ١٠٣:٣ (فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك، كاملاً- غير مثلوم ولا- منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ). انتهى. فالإكمال منصب على نفس الشئ، لرفع نقص أجزائه أو ثلمه.. أما الإتمام فهو أعم منه لأنه قد ينصب على نفس الشئ أو هدفه وغرضه.. فقوله تعالى (أكملت لكم دينكم) معناه إكماله بتنزيل جزئه المكمل لمركبه، وبدونه يبقى الاسلام ناقصاً مثلوماً، بمثابة غير الموجود. وهو تعبير آخر عن قوله تعالى (فإن لم تفعل فما بلغت رسالته) لأن الاسلام للمركب من الدين وآليه تطبيقه التي هي الامامه، وعدم تبليغ الجزء المكمل للمركب يساوى عدم تبليغ شئ منه! أما قوله تعالى (وأتممت عليكم نعمتى) فهو يعنى النعمه بتنزيل الاسلام وشروط تحقيق أغراضه وأهدافه فى الأرض، فهو تعالى ياكمل مركب الدين بالامامه أتم النعمه على المسلمين، وبها ضمن تحقيق هدف الدين فى الأرض، إن هم أطاعوا الامام الذى نصبه لهم. وبذلك يتضح أن الامامه جزء لا يتجزأ من الاسلام، فلا وجود حقيقياً له بدونها، لأن وجوده الشكلى بمثابة العدم.. كما أن تبليغ النبى للإمامه تتميم للنعمه الالهيه على هذه الأمه، فالنعمه موجوده بدون تبليغها، لكنها لاتكون تامه إلا بها! وللراغب الأصفهاني لفته جيده فى معنى الآيه، وهى أن إكمال الدين يعنى ثبات صيغته النهائيه وعدم نزول النسخ عليه الى يوم القيامه.. قال فى مفرداته ص: ٤٤٠ (وقوله: وتمت كلمه ربك، إشاره إلى نحو قوله: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآيه، ونبه بذلك أنه لاتنسخ الشريعه بعد هذا).

انتهى. وهذه يعنى أن النسخ كان مفتوحاً فى القرآن والسنة حتى نزلت الامامه، فانهى النسخ وكمل الدين بصيغته الخالده، وتمت به النعمه.

## استعمال الكمال والتمام فى القرآن

وإذا تأملت المورد الوحيد الذى استعمال فيه القرآن لفظ (أكملت)! والموارد الأربعة الأخرى التى استعمال فيها مشتقات (كامل)، والموارد الأ-كثر التى استعمال فيها مشتقات (تم).. يتأكد لك ما ذهبنا اليه من التفريق بينهما. ونكتفى بآيه جمعت بينهما، وهى قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعه). سورة البقره-٢٣٢ فصفه الكمال للحولين تعنى أن الحولين اسم مركب ينتفى بانتفاء جزء منه، فإن نقصت الرضاعه يوماً عنهما، لم تتحقق الرضاعه لحولين. أما التمام فهو اسم للرضاعه الأ-عم، فإن نقصت عن الحولين فهى رضاعه، وإن كانت غير تامه. مناقشه الأقوال فى تفسير الآيه وبعد السؤال عن مكان الآيه والفرق بين الكمال والتمام فيها.. يواجهنا السؤال عن معناها، وسبب نزولها.. وفى ذلك ثلاثة أقوال: القول الاول: قول أهل البيت أنها نزلت يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجه فى الجحفه، فى رجوع النبى صلى الله عليه وآله من حجه الوداع، عندما أمره الله تعالى أن يوقف المسلمين فى غدير خم، قبل أن تتشعب بهم الطرق، وبلغهم ولايه على عليه السلام من بعده، فأوقفهم وخطب فيهم وبلغهم ما أمره به ربه. وهذه نماذج من أحاديثهم: فقد تقدم ما رواه الكلينى فى الكافى:١:٢٨٩ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام وفيه (وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى، قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزوجل: لأنزل عليكم بعد هذه فريضه، قد أكملت لكم الفرائض. وعن على بن إبراهيم، عن صالح بن السندى، عن

جعفر بن بشير، عن هارون بن خارجه، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عنده جالساً فقال له رجل: حدثني عن ولاية علي، أمن الله أو من رسوله؟ فغضب ثم قال: ويحك كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف (لله) من أن يقول ما لم يأمره به الله!! بل افترضه الله، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج. انتهى. وفي الكافي: ١: ١٩٨: أبو محمد القاسم بن العلاء رحمه الله رفعه عن عبدالعزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرور، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامه وذكروا كثره اختلاف الناس فيها، فدخلت علي سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبدالعزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عزوجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً، فقال عزوجل: ما فرطنا في الكتاب من شيء، وأنزل في حجه الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً. وأمر الإمامه من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عزوجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به. هل يعرفون قدر الإمامه ومحلها من الأمة، فيجوز فيها اختيارهم؟! إن الإمامه أجل قدراً، وأعظم شأنًا، وأعلى مكانًا، وأمنع جانبًا، وأبعد غورًا،

من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم. إن الإمامه خص الله عزوجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوه والخله، مرتبهً ثالثه، وفضيله شرفه بها، وأشاد بها ذكره فقال: إني جاعلك للناس إماماً، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ومن ذريتي؟ قال الله تبارك وتعالى: لا ينال عهدى الظالمين. فأبطلت هذه الآيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوه. ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوه والطهاره، فقال: ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافله وكلاً جعلنا صالحين. وجعلناهم أئمه يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وكانوا لنا عابدين. فلم تزل في ذريته، يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً، حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله فقال جل وتعالى: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين، فكانت له خاصه فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: قال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث، فهي في ولد علي عليه السلام خاصه إلى يوم القيامة، إذ لانبى بعد محمد صلى الله عليه وآله. فمن أين يختار هؤلاء الجهال! انتهى. القول الثاني: قول المفسرين السنيين الموافق لقول أهل البيت عليهم السلام: وأحاديثهم في بيعه الغدير تبلغ العشرات، وفيها صحاح من الدرجه الأولى وقد جمعها عدد من علمائهم القدماء منهم الطبرى المؤرخ فى كتابه (الولايه) فبلغت طرقها ونصوصها عنده مجلدين، وكذلك فعل ابن عساكر وغيره. وتنص رواياتها على أن النبي صلى الله عليه وآله أصعد علياً معه على المنبر،

ورفع يده حتى بان بياض إبطيهما، وبلغ الأمه ما أمره الله فيه... إلخ. وقد انتقد بعض المتعصبين المحدث الطبرى الذى يحترمونه بسبب تأليفه كتاب (الولاية) فى أحاديث الغدير، خوفاً أن يحتج بها الشيعة عليهم، ويجادلوهم بها عند ربهم! وتنص بعض روايات الغدير عندهم على أن آيه إكمال الدين نزلت فى الجحفة يوم الغدير بعد إبلاغ النبى صلى الله عليه وآله ولاية على عليه السلام. لكن أن أكثر علماء السنين مع أنهم صححوا أحاديث الغدير، لم يقبلوا الأحاديث القائلة بأن آيه إكمال الدين نزلت يوم الغدير، وأخذوا بقول عمر ومعاوية، أنها نزلت يوم عرفه، كما سيأتى.. فحديث الغدير محل إجماع عندهم، ونزول آيه إكمال الدين فيه، محل خلاف. وقد جمع أحاديث بيعه الغدير عدد من علماء الشيعة القدماء والمتأخرين، ومن أشهر المتأخرين: النقوى الهندى فى كتابه عقبات الأنوار، والشيخ الأمينى فى كتابه الغدير، والسيد المرعشى فى كتابه شرح إحقاق الحق، والسيد الميلانى فى كتابه نفحات الأزهار. وقد أورد صاحب الغدير عدداً من روايات مصادر السنين فى أن آيه إكمال الدين نزلت فى يوم الغدير، بعد إعلان النبى صلى الله عليه وآله ولاية على عليه السلام.. وهذه خلاصه ما ذكره فى الغدير: ١: ٢٣٠: ومن الآيات النازلة يوم الغدير فى أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً.. ثم أورد رحمه الله عدداً من المصادر التى روتها، نذكر منها: ١- الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى ٣١٠ روى فى كتاب (الولاية) بإسناده عن زيد بن أرقم نزول الآيه الكريمة يوم غدير خم فى أمير المؤمنين عليه السلام... ٢- الحافظ ابن مردويه الأصفهانى المتوفى ٤١٠ روى من طريق أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى... ثم رواه عن أبى هريره...

٣- الحافظ أبونعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠ روى في كتابه (ما نزل من القرآن في علي)... عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى علي في غدیر خم، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية... إلخ. ٤- الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ روى في تاريخه ٨: ٢٩٠... عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم... قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية. ٥- الحافظ أبوسعيد السجستاني المتوفى ٤٧٧ في كتاب الولاية بإسناده عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى الكوفى، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري... ٦- أبو الحسن ابن المغازلى الشافعى المتوفى ٤٨٣ روى في مناقبه عن أبي بكر أحمد بن محمد بن طاوان قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن السماك قال: حدثني أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدى، حدثني على بن سعيد بن قتيبه الرملى، قال:.. عن أبي هريره... ٧- الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني... عن أبي سعيد الخدري: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم، قال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه، ورضى الرب برسالتي، وولايه على بن أبي طالب من بعدى. ٨- الحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعى الدمشقى المتوفى ٥٧١ روى الحديث المذكور بطريق ابن مردويه، عن أبي سعيد وأبي هريره، كما فى الدر المنثور ٢: ٢٥٩ . ٩- أخطب الخطباء الخوارزمى المتوفى ٥٦٨ قال فى المناقب:... ٨٠ عن أبي سعيد الخدري إنه قال: إن النبي صلى الله

عليه وآله يوم دعا الناس إلى غدِير خَمٍ أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمَّ، وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى علي، فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى إبطيه، حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية... وروى في المناقب:...: ٩٤ عن ضميره، عن ابن شوذب، عن مطر الوارق... إلى آخر ما مر عن الخطيب البغدادي سنداً ومتمناً. ١٠- أبو الفتح النطنزي روى في كتابه الخصائص العلوية، عن أبي سعيد الخدري بلفظ مر في: ٤٣ وعن الخدري وجابر الأنصاري... ١١- أبو حامد سعد الدين الصالحاني، قال شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل: وبالإسناد المذكور عن مجاهد رضى الله عنه قال: نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم، بغدير خم، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى، والولاية لعلى. رواه الصالحاني. ١٢- شيخ الإسلام الحمويني الحنفى المتوفى ٧٢٢ روى في فرايد السمطين في الباب الثانى عشر، قال: أنبأنى الشيخ تاج الدين... إلخ. انتهى. القول الثالث: قول عمر بأنها نزلت فى حجة الوداع يوم عرفه يوم جمعه، وهذا هو القول المشهور عند السنيين، فقد رواه البخارى فى صحيحه: ١٦: ١ عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية فى كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً!! قال: آية آية؟ قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً. قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفه، يوم جمعه. وفى البخارى ٥: ١٢٧: عن طارق بن شهاب إن أناساً من اليهود



قالوا: لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال عمر: أيه آيه؟ فقالوا: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً. فقال عمر: إني لأعلم أى مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفه... عن طارق بن شهاب: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آيه، لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً! فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت. يوم عرفه وأنا والله بعرفه. قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة، أم لا. وروى نحوه في ١٣٧:٨. وقد روت عامه مصادر السنين روايه البخارى هذه ونحوها بطرق متعدده، وأخذ بها أكثر علمائهم، ولم يديروا بالألتشكيك سفيان الثورى والنسائى وغيرهما فى أن يكون يوم عرفه فى حجه الوداع يوم جمعه! ولا لرواياتهم المؤيده لرأى أهل البيت عليهم السلام، التى تقدمت.. وذلك بسبب أن الخليفه عمر قال إنها لم تنزل يوم الغدير، بل نزلت فى عرفات قبل الغدير بتسعه أيام، وقول عمر مقدم عندهم على كل اعتبار. قال السيوطى فى الإتيقان ١:٧٥ عن الآيات التى نزلت فى السفر: منها: اليوم أكملت لكم دينكم. فى الصحيح عن عمر أنها نزلت عشيه عرفه يوم الجمعة عام حجه الوداع، وله طرق كثيره. لكن أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى: أنها نزلت يوم غدير خم. وأخرج مثله من حديث أبى هريره وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه مرجعه من حجه الوداع. وكلاهما لا يصح. انتهى. وقال فى الدر المنثور: ٢: ٢٥٩: أخرج ابن مردويه، وابن عساكر بسند ضعيف، عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدير خم، فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: اليوم أكملت لكم

دينكم. وأخرج ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريره قال: لما كان غدیر خم وهو اليوم الثامن عشر من ذی الحجه، قال النبی صلی الله علیه وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه، فأنزل الله: اليوم أكملت لكم دينكم. انتهى. وموقف السيوطی هو الموقف العام للعلماء السنيين.. ولكنه لا يعنى أنهم يضعفون حديث الغدير، فهم يقولون إنه صحيح، لكن يدعون أن الآيه نزلت قبله، تمسكاً بقول عمر الذى روته صحاحهم، فهم يتمسكون بحديث عمر حتى لو خالفته أحاديث صحاح، أو خالفه الحساب والتاريخ! ومن المتعصبين لرأى عمر المذكور: ابن كثير، وهذه خلاصه كلامه فى تفسيره: ٢: ١٤ قال أسباط عن السدى: نزلت هذه الآيه يوم عرفه، ولم ينزل بعدها حلالاً ولا حراماً. وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفه بأحد وثمانين يوماً، رواهما ابن جرير. ثم ذكر ابن كثير روايه مسلم وأحمد والنسائى والترمذى المتقدمه وقال: قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة أم لا- اليوم أكملت لكم دينكم، الآيه. وشك سفيان رحمه الله إن كان فى الروايه فهو تورع، حيث شك هل أخبره شيخه بذلك أم لا، وإن كان شكاً فى كون الوقوف فى حجه الوداع كان يوم جمعه فهذا ما أخاله يصدر عن الثورى رحمه الله، فإن هذا أمر معلوم مقطوع به، لم يختلف فيه أحد من أصحاب المغازى والسير ولا من الفقهاء، وقد وردت فى ذلك أحاديث متواتره، لا يشك فى صحتها، والله أعلم. وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عمر. وقال ابن جرير... عن قبيصه يعنى ابن أبى ذئب قال: قال كعب: لو أن غير هذه الأمه نزلت عليهم هذه الآيه لنظروا اليوم الذى أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه!! فقال عمر: أى آيه يا

كعب؟ فقال: اليوم أكملت لكم دينكم. فقال عمر: قد علمت اليوم الذى أنزلت والمكان الذى أنزلت فيه، نزلت فى يوم الجمعة ويوم عرفه، وكلاهما بحمد الله لنا عيداً... وقال ابن جرير:... حدثنا عمرو بن قيس السكونى أنه سمع معاوية بن أبى سفيان على المنبر ينتزع بهذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم، حتى ختمها، فقال: نزلت فى يوم عرفه، فى يوم جمعه... وقال ابن جرير: وقد قيل ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس!! ثم روى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله: اليوم أكملت لكم دينكم، يقول ليس بيوم معلوم عند الناس. قال: وقد قيل إنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره (إلى) حجه الوداع. ثم قال ابن كثير: قلت: وقد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم، حين قال لعلى: من كنت مولاه فعلى مولاه. ثم رواه عن أبى هريره، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، يعنى مرجعه عليه السلام من حجه الوداع. ولا يصح لاهذا ولا هذا، بل الصواب الذى لاشك فيه ولا مرية، أنها أنزلت يوم عرفه وكان يوم جمعه، كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبى سفيان، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وسمره بن جندب رضى الله عنه، وأرسله الشعبى، وقتاده بن دعامة، وشهر بن حوشب، وغير واحد من الأئمة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبرى رحمه الله. انتهى. وتلاحظ أن ابن كثير لا يريد الاعتراف بوجود تشكيك فى أن يوم عرفه كان يوم جمعه، لأن ذلك يخالف قول عمر، وقد صعب عليه تشكيك سفيان الثورى الصريح فالتف عليه ليخرجه معتزلاً بأنه احتياط وتقوى من الثورى!! ومما

يدل على أن الرواه كانوا فى شكّ من أن يوم عرفات كان يوم جمعه ما رواه الطبرى فى تفسيره:٤:١١١ ولم يذكره ابن كثير، قال: حدثنا ابن المثنى قال: ثنا عبد الوهاب قال: ثنا داود قال قلت لعامر: إن اليهود تقول: كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذى أكمل الله لها دينها فيه؟! فقال عامر: أو ما حفظته؟ قلت له: فأى يوم؟ قال: يوم عرفه، أنزل الله فى يوم عرفه!! وقال آخرون: بل نزلت هذه الآيه، أعنى قوله: اليوم أكملت لكم دينكم يوم الإثنين، وقالوا: أنزلت سورة المائده بالمدينه. ذكر من قال ذلك: حدثنى المثنى قال: ثنا إسحاق قال: أخبرنا محمد بن حرب قال: ثنا ابن لهيعة، عن خالد بن أبى عمران، عن حنش عن ابن عباس: ولد نبيكم صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، وخرج من مكه يوم الإثنين، ودخل المدينه يوم الاثنين، وأنزلت سورة المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، ورفع الذكر يوم الإثنين. ثم قال الطبرى: وأولى الأقوال فى وقت نزول الآيه القول الذى روى عن عمر بن الخطاب أنها نزلت يوم عرفه يوم جمعه، لصحه سنده ووهى أسانيد غيره. انتهى.

### الموقف العلمى فى سبب نزول الآيه

من حسن حظ الباحث هنا أن بإمكانه أن يفتش عنى السبب الحقيقى لنزول الآيه فى أحاديث حجه الوداع، لأن هذا الوداع الرسولى المهيب قد تم بإعلان ربانىّ مسبق، وإعداد نبوى واسع.. وقد حضره ما بين سبعين ألفاً إلى مئه وعشرين ألفاً من المسلمين، ورووا الكثير من أحداثه، ومن أقوال النبى صلى الله عليه وآله وأفعاله فيها، ورووا أنه خطب فى أثنائها خمس خطب أو أكثر.. وسجلوا يوم حركه النبى من المدينه، والأماكن التى مر بها أو توقف فيها، ومتى دخل مكه، ومتى وكيف أدى المناسك.. ثم

رووا حركه رجوعه وما صادفه فيها.. إلى أن دخل إلى المدينه المنوره، وعاش فيها نحو شهرين هي بقيه عمره الشريف صلى الله عليه وآله. وعلى هذا، فإن عنصر التوقيت والتاريخ الحاسم هو الذى يجب أن يكون مرجحاً للرأى الصحيح فى المسأله من بين الرأىين المتعارضين. وعنصر التوقيت هنا يرجح قول أهل البيت عليهم السلام والروايات السننيه الموافقه لهم، مضافاً إلى المرجحات الأخرى العلميه، التى تنضم إليه كما يلى: أولاً: أن التعارض هنا ليس بين حديثين أحدهما أصح سنداً وأكثر طرقاً، كما توهم الطبرى وغيره.. بل هو تعارض بين حديث عن النبى صلى الله عليه وآله وبين قولٍ لعمر بن الخطاب. فإن الأحاديث التى ضعفوها أحاديث نبويه مسنده، بينما أحاديث البخارى وغيره ما هي إلا قول لعمر لم يسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله! فالباحث السننى لا يكفيه أن يستدل بقول عمر فى سبب نزول القرآن، ويرد به الحديث النبوى المتضمن سبب النزول، بل لابد له أن يبحث فى سند الحديث ونصه، فإن صح عنده فعليه أن يأخذ به ويترك قول عمر.. وإن لم يصح رجوع إلى أقوال الصحابه المتعارضه، وجمع بين الموثوق منها إن أمكن الجمع، وإلا- رجح بعضها وأخذ به، وترك الباقي.. ولكنهم لم يفعلوا ذلك مع الأسف! ثانياً: لو تنزلنا وقلنا إن أحاديث أهل البيت عليهم السلام فى سبب نزول الآيه والأحاديث السننيه المؤيده لها ليست أكثر من رأى لأهل البيت ومن أيدهم فى ذلك، وأن التعارض يصير بين قولين لصحابيين فى سبب النزول، أو بين قول صحابى وقول بعض أئمه أهل البيت عليهم السلام.. فنقول: إن النبى صلى الله عليه وآله أوصى أمته بأخذ الدين من أهل بيته عليهم السلام ولم يوصها بأخذه من أصحابه.. وذلك

فى حدىث الثقلين الصحيح المتواتر عند الجميع، وهو كما فى مسند أحمد: ١٤:٣ عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنى تاركٌ فىكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلاً ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى ىردا على الحوض. انتهى. ورواه أيضاً فى ١٧-٢٦:٣ و ٥٩ و ٣٦٦:٤ و ٣٧١ و الدارمى: ٢:٤٣١ و مسلم: ٧:١٢٢ والحاكم، وصححه على شرط الشيخين وغيرهما فى: ٣:١٠٩ و ١٤٨ والبيهقى فى سننه: ٢:١٤٨ وغيرهم. وهذا الحديث الصحيح بدرجه عاليه يدل على حصر مصدر الدين بعد النبى صلى الله عليه وآله بأهل بيته صلى الله عليهم، أو يدل على الأقل على ترجيح قولهم عند تعارضه مع قول غيرهم.. لذا يجب ترجيحه هنا. ثالثاً: أن الروايه عن عمر نفسه متعارضه، وتعارضها يوجب التوقف فى الأخذ بها، فقد روى عنه أن يوم عرفه فى حجه الوداع كان يوم خميس، وليس يوم جمعه. قال النسائى فى سننه: ٥:٢٥١: أخبرنا إسحق بن إبراهيم قال: أنبأنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: قال يهودى لعمر: لو علينا نزلت هذه الآيه لاتخذناه عيداً: اليوم أكملت لكم دينكم. قال عمر: قد علمت اليوم الذى أنزلت فيه والليله التى أنزلت، ليله الجمعه ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات! انتهى. والطريف أن النسائى روى عن عمر فى: ٨:١١٤ أنها نزلت فى عرفات فى يوم جمعه! رابعاً: تقدم قول البخارى فى روايته أن سفیان الثورى، وهو من أئمه الحديث والعقيده عندهم، لم يوافق على أن يوم عرفه كان يوم جمعه (قال سفیان وأشك أن كان يوم الجمعه أم لا..). وهناك عددٌ من الروايات تؤيد شك سفیان! بل يظهر أن سفیاناً كان قاطعاً بأن يوم

عرفه في حجة الوداع لم يكن يوم جمعه، وإنما قال (أشك) مداراه لجماعه عمر، الذين فرضوا سلطتهم ورتبوا كل روايات أحداث حجة الوداع، بل وأحداث التاريخ الإسلامي كلها.. على أساس أن يوم عرفات كان يوم جمعه، كما ستعرف! خامساً: أن عيد المسلمين هو يوم الأضحى، وليس يوم عرفه، ولم أجد رواية تدل على أن يوم عرفه عيد شرعي، فالقول بذلك مما تفرد به عمر بن الخطاب، ولم يوافقه عليه أحد من المسلمين. فيجب أن يدخل عند السلفيين يدخل في باب البدع! أما إذا أخذنا برواية النسائي القائله إن عرفه كان يوم خميس، وأن الآية نزلت ليله عرفه.. فلا يبقى عيد حتى يصطدم به العيد النازل من السماء، ولا يحتاج الأمر إلى قانون إدغام الأعياد الإلهيه المتصادمه، كما ادعى عمر! وعلى هذا يكون معنى جوابه أن يوم نزول آيه إكمال الدين يستحق أن يكون عيداً، ولكن آيته نزلت قبل العيد بيومين، فلم نتخذ يومها عيداً! وهو كلام متهافت! سادساً: أن قول عمر يناقض ما رووه عنه نفسه بسند صحيح أيضاً.. فقد فهم هذا اليهودي من الآية أن الله تعالى قد أكمل تنزيل الإسلام وختمه في يوم نزول الآية، وقبل عمر منه هذا التفسير.. فلا بد أن يكون نزولها بعد نزول جميع الفرائض، فيصح على رأيه ما قاله أهل البيت عليهم السلام وما قاله السدي وابن عباس وغيرهما من أنه لم تنزل بعدها فريضة ولا حكم. مع أن عمر قال إن آيه إكمال الدين نزلت قبل آيات الكلاله، وأحكام الإرث، وغيرها، كما تقدم في بحث آخر ما نزل من القرآن! فوجب على مذهبه أن يقول لليهودي: ليس معنى الآية كما ظننت، بل كان بقي من الدين عده أحكام وشرائع

نزلت بعدها، وذلك اليوم هو الجدير بأن يكون عيداً، وليس يوم نزول الآيه! وعندما تتناقض الروايات عن شخص واحد، فلا بد من التوقف فيها جميعاً، وتجميد كل روايات عمر في آخر ما نزل من القرآن، وفي وقت نزول آيه إكمال الدين، لأنه اضطرب في المسأله أو اضطربت روايتها عنه! ومن جهه أخرى، فقد أقر عمر أن (اليوم) في الآيه هو اليوم المعين الذى نزلت فيه، وليس وقتاً مجملاً ولا يوماً مضى قبل سنين كفتح مكه، أو يوم يأتي بعد شهر مثلاً. وهذا يستوجب رد قول الطبرى الذى تعمد اختياره ليوافق عمر، ويستوجب رد كل الروايات التى تريد تعويم كلمه (اليوم) فى الآيه، أو تريد جعله يوم فتح مكه، لتبرير رأى عمر. قال القرطبى فى تفسيره: ١:١٤٣ وقد يطلق اليوم على الساعه منه قال الله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، وجمع يوم أيام، وأصله أيوم فأدغم. وقال فى: ٢:٦١ واليوم قد يعبر بجزء منه عن جميعه، وكذلك عن الشهر ببعضه تقول: فعلنا فى شهر كذا كذا وفى سنه كذا كذا، ومعلوم أنك لم تستوعب الشهر ولا السنه، وذلك مستعمل فى لسان العرب والعجم. انتهى. سابعاً: أن جواب عمر لليهودى غير مقنع لاليهودى ولا للمسلم! لأنه إن كان يقصد الاعتذار بأن نزولها صادف يوم عيد ولذلك لم نتخذ يومها عيداً، فيمكن لليهودى أن يجيبه: لماذا خرب عليكم ربكم هذا العيد وأنزله فى ذلك اليوم؟! وإن كان يقصد إدغام عيد إكمال الدين بعيد عرفه، حتى صار جزءاً منه، فمن حق سائل أن يسأل: هذا يعنى أنكم جعلتم يوم نزولها نصف عيد، مشتركاً مع عرفه.. فأين هذا العيد الذى لا يوجد له أثر عندكم، إلا عند الشيعة؟! وإن كان يقصد أن هذا



اليوم الشريف والعيد العظيم، قد صادف يوم جمعه ويوم عرفه، فأدغم فيهما وذاب، أو أكلاه واختفى! فكيف أنزل الله تعالى هذا العيد على عبيدين، وهو يعلم أنهما سيأكلانه؟! فهل تعمد الله تعالى تذويب هذا العيد، أم نسي والعياذ بالله، فأنزل عيداً في يوم عيد، فتدارك المسلمون الأمر بقرار الدمج والإدغام، أو التنصيف!! ثم من الذى اتخذ قرار الإدغام؟ ومن الذى يحق له أن يدغم عيداً إلهياً في عيد آخر، أو يطعم عيداً ربانياً لعيد آخر؟! وما بال الأمة الإسلامية لم يكن عندها خبر من حادثه اصطدام الأعياد الربانية في عرفات، حتى جاء هذا اليهودى فى خلافه عمر ونبههم! فأخبره الخليفة عمر بأنه يوافق على كل ما يقوله، وأخبره وأخبر المسلمين بقصه تصادم الأعياد الإلهية فى عرفات، وأن الحكم الشرعى فى هذا التصادم هو الإدغام لمصلحه العيد السابق، أو إطعام العيد اللاحق للسابق! وهل هذه الأحكام للأعياد أحكاماً إسلامية ربانية، أم أحكام عمرية استحسانية، شبيهاً بقانون تصادم السيارات، أو قانون تصادم الأعياد الوطنيه والدينيه؟! إن المشكله التى طرحها اليهودى، ما زالت قائمه عند الخليفه وأتباعه، لأن الخليفه لم يقدم لها حلاً.. وكل الذى قدمه أنه اعترف بها وأقرها، ثم رتب عليها أحكاماً لا يمكن قبولها، ولم يقل إنه سمعها من النبى صلى الله عليه وآله! فقد اعترف (خليفه المسلمين) بأن يوم نزول الآيه يوم عظيمٌ ومهمٌ بالنسبه إلى المسلمين، لأنه يوم مصيرى وتاريخى أكمل الله فيه تنزيل الإسلام، وأتمّ فيه النعمه على أمته، ورضيه لهم ديناً يدينونه به، ويسيرون عليه، ويدعون الأمم إليه. وأن هذا اليوم العظيم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمة الإسلامية تحتفل فيه وتجتمع فيه، فى صف أعيادها الشرعيه الثلاث: الفطر والأضحى والجمعه، وأنه

لو كان عند أمه أخرى يوم مثله، لأعلنته عيداً ربانياً، وكان من حقها ذلك شرعاً.. لقد وافق الخليفة صاحبه اليهودى على كل هذا، وبذلك يكون عيد إكمال الدين في فقه إخواننا عيداً شرعياً سنوياً، يضاف إلى عيدي الفطر والأضحى السنويين وعيد الجمعة الأسبوعي! إن الناظر في المسألة يلمس أن عمر وقع في ورطه (آيه على بن أبي طالب) من ناحيتين: فهو من ناحيه ناقض نفسه في آخر ما نزل من القرآن.. ومن ناحيه فتح على نفسه المطالبه بعيد الآيه إلى يوم القيامة!! وصار من حق المسلم أن يطالب الفقهاء أتباع عمر عن هذا العيد الذي لا يرى له عيناً ولا أثراً، ولا إسماً ولا رسماً في تاريخ المسلمين ولا في حياتهم، ولا في مصادرهم إلا.. عند الشيعة! ثم.. ألا يتفقون معنا في أن الأعياد الإسلاميه توقيفيه، فلا يجوز لأحد أن يشرع عيداً من نفسه..!! إن حجه الشيعة في جعل يوم الغدير عيداً، أن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رووا عن النبي صلى الله عليه وآله أن يوم الآيه أى يوم الغدير عيدٌ شرعى، وأن جبرئيل أخبره بأن الأنبياء عليهم السلام كانوا يأمرون أممهم أن تتخذ يوم نصب الوصى عيداً، وأمره أن يتخذه عيداً. فما هي حجه عمر في تأييد كلام اليهودى، وموافقته له بأن ذلك اليوم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمم الإسلاميه! ثم أخذ يعتذر له بأن مصادفه نزولها في عيدين أوجبت عدم أفراد المسلمين ليومها بعيد... إلخ. فإن كان حكم من عند نفسه بأن يوم الآيه يستحق أن يكون عيداً، فهو تشريع وبدعه، وإن كان سمعه من النبي صلى الله عليه وآله، فلماذا لم يذكره ولم يرو أحدٌ من المسلمين شيئاً عن عيد الآيه، إلا ما رواه الشيعة!؟

ثامناً: لو كان يوم عرفه يوم جمعه كما قال عمر في بعض أقواله، لصلى النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين صلاة الجمعة، مع أن أحداً لم يرو أنه صلى الجمعة في عرفات، بل روى النسائي وغيره أنه قد صلى الظهر والعصر! والظاهر أن النسائي يوافق سفيان الثوري ولا يوافق عمر، فقد جعل في سننه: ١: ٢٩٠ عنواناً باسم (الجمع بين الظهر والعصر بعرفه) وروى فيه عن جابر بن عبد الله قال: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه، فوجد القبه قد ضربت له بنمره فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، حتى إذا انتهى إلى بطن الوادي خطب الناس، ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً!! انتهى. وكذلك روى أبو داود في سننه: ١: ٤٢٩ قال: عن ابن عمر قال: غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى حين صلى الصبح صبيحه يوم عرفه، حتى أتى عرفه فنزل بنمره، وهي منزل الإمام الذي ينزل بعرفه، حتى إذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجراً، فجمع بين الظهر والعصر، ثم خطب الناس، ثم راح فوقف على الموقف من عرفه. انتهى. وأما الجواب بأن الجمعة تسقط في السفر، فهو أمر مختلف فيه عندهم، ولو صح أن يوم عرفه كان يوم جمعه ولم يصل النبي صلى الله عليه وآله صلاة الجمعة، لذكر ذلك مئات المسلمين الذين كانوا في حجة الوداع! وقد تمحل ابن حزم في الجواب عن ذلك فقال في المحلى: ٧: ٢٧٢: مسأله: وإن وافق الإمام يوم عرفه يوم جمعه جهر وهي صلاة جمعه! ويصلى الجمعة أيضاً بمنى وبمكة، لأن النص لم يأت بالنهي عن ذلك، وقال تعالى:

إذا نودى للصلاه من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع، فلم يخص الله تعالى بذلك غير يوم عرفه ومنى. وروينا... عن عطاء بن أبي رباح قال: إذا وافق يوم جمعه يوم عرفه، جهر الإمام بالقراءة... فإن ذكروا خبراً رويناه... عن الحسن بن مسلم قال: وافق يوم الترويه يوم الجمعة وحجه النبي عليه السلام فقال: من استطاع منكم أن يصلى الظهر بمنى فليفعل، فصلى الظهر بمنى ولم يخطب... فهذا خيرٌ موضوعٌ فيه كل بليه: إبراهيم بن أبي يحيى مذكور بالكذب متروك من الكل، ثم هو مرسل، وفيه عن ابن الزبير، مع ابن أبي يحيى الحجاج بن أروطاه، وهو ساقط، ثم الكذب فيه ظاهر، لأن يوم الترويه في حجه النبي عليه السلام إنما كان يوم الخميس، وكان يوم عرفه يوم الجمعة، رويانا ذلك من طريق البخارى... فإن قيل: إن الآثار كلها إنما فيها جمع رسول الله عليه السلام بعرفه بين الظهر والعصر؟ قلنا: نعم وصلاه الجمعة هي صلاه الظهر نفسها! وليس في شىء من الآثار أنه عليه السلام لم يجهر فيها، والجهر أيضاً ليس فرضاً، وإنما في أن ظهر الجمعة في الحضر والسفر للجماعه ركعتان. انتهى. وجوابنا لابن حزم: أنه مصادره على المطلوب، لأن حجته في رد الروايه مجرد مخالفتها لقول عمر بأن يوم عرفه لم يكن يوم جمعه! فلماذا لم يرد قول عمر بقوله الثانى بأن عرفه كانت يوم خميس، وروايته صحيحه؟ أو بقول النسائى والثورى، والأقوال العديده التى ذكرها الطبرى وغيره؟ ولو صح ما قاله من أن النبى صلى الله عليه وآله اعتبر ركعتى الظهر فى عرفه صلاه جمعه لأنه جهر فيهما، لاشتهر بين المسلمين أن النبى صلى الله عليه وآله جهر فى صلاه الظهر التى لا يجهر بها لتصبح (أتوماتيكياً) صلاه جمعه! بل

إن الروايه التي كذبها وهاجمها بسبب مخالفتها لروايه عمر تنص على أنه صلى الله عليه وآله صلى الجمعه في منى، وهي أقرب إلى حساب سفره صلى الله عليه وآله من المدينة الذي كان يوم الخميس لأربع بقين من ذى القعدة، ووصوله إلى مكة يوم الخميس لأربع مضي من ذى الحجه، وأن أول ذى الحجه كان يوم الإثنين، فيوم عرفه يوم الثلاثاء، وعيد الأضحى الأربعاء، ويوم الجمعه كان ثاني عشر ذى الحجه كما سيأتي.. فيكون قول الراوى إن الجمعه كانت في منى قولاً صحيحاً، ولكنه اشتبه وحسبها قبل موقف عرفات، مع أنها كانت بعده! تاسعاً: إن القول بأن يوم عرفه في تلك السنه كان يوم جمعه، تعارضه رواياتهم التي تقول إنه صلي الله عليه وآله عاش بعد نزول الآية إحدى وثمانين ليلة أو ثمانين! فقد ثبت عندهم أن وفاه النبي صلى الله عليه وآله في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، ومن ٩ ذى الحجه إلى ١٢ ربيع الأول أكثر من تسعين يوماً.. فلا بد لهم إما أن يأخذوا بروايه وفاته قبل ذلك فيوافقونا على أنها في ٢٨ من صفر، أو يوافقونا على نزول الآية في يوم الغدير ١٨ ذى الحجه. قال السيوطي في الدر المنثور: ٢: ٢٥٩. وأخرج ابن جرير، عن ابن جريح قال: مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الآية إحدى وثمانين ليلة، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم. انتهى. وذكر نحوه في: ٢: ٢٥٧ عن البيهقي في شعب الإيمان. وقال ابن حجر في تلخيص الحبير بهامش مجموع النووى: ٣: ٧. وروى أبو عبيد، عن حجاج، عن ابن جريح أنه صلى الله عليه وسلم لم يبق بعد نزول قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم إلا إحدى وثمانين ليلة. ورواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ١٢٩٨٤ ورواه

الطبرى فى تفسيره:٤:١٠٦ عن ابن جريح قال: حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا حجاج عن ابن جريح قال: مكث النبى صلى الله عليه وآله بعد ما نزلت هذه الآيه إحدى وثمانين ليلة، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم. وقال القرطبى فى تفسيره:٢٠:٢٢٣: وقال ابن عمر: نزلت هذه السورة بمنى فى حجة الوداع ثم نزلت: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. فعاش بعدهما النبى صلى الله عليه وسلم ثمانين يوماً. ثم نزلت آيه الكلاله فعاش بعدها خمسين يوماً، ثم نزل لقد جاءكم رسول من أنفسكم. فعاش بعدها خمسه وثلاثين يوماً. ثم نزل واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله فعاش بعدها أحداً وعشرين يوماً. وقال مقاتل سبعة أيام. وقيل غير هذا. انتهى. وروايه ابن عمر تؤيد قول أبيه بنزول آيه الكلاله بعد آيه إكمال الدين، ولكنه نسي آيه الربا التى قال أبوه أيضاً إنها آخر آيه، كما خالف أباه من ناحيه أخرى فى أن آيه إكمال الدين نزلت فى عرفه، وقال إنها نزلت بعد سورة النصر بمنى، يعنى بعد انتهاء حجة الوداع وسفر النبى صلى الله عليه وآله، واقترب من القول بنزولها فى الغدير!! فإن صح الحديث عن ابن عمر، فقد رتق جانباً وفتق جوانب! قال الأمينى فى الغدير:١:٢٣٠: الذى يساعده الإعتبار ويؤكداه النقل الثابت فى تفسير الرازى:٣:٥٢٩ عن أصحاب الآثار: أنه لما نزلت هذه الآيه على النبى صلى الله عليه وسلم لم يعمر بعد نزولها إلا أحداً وثمانين يوماً، أو اثنين وثمانين، وعينه أبوالسعود فى تفسيره بهامش تفسير الرازى:٣:٥٢٣ وذكر المؤرخون منهم أن وفاته صلى الله عليه وآله فى الثانى عشر من ربيع الأول، وكان فيه تسامحاً بزياده يوم واحد على الإثنين وثمانين يوماً، بعد إخراج يومى الغدير

والوفاء.. وعلى أى حال فهو أقرب إلى الحقيقة من كون نزولها يوم عرفه، كما جاء فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما لزيادة الأيام حينئذ. انتهى. كما إن رواياتهم التى تنص على أن الآيه نزلت يوم الإثنين تعارض قول عمر بأن يوم عرفات كان يوم جمعه.. فى دلائل البيهقى: ٧: ٢٣٣ عن ابن عباس قال: ولد نبيكم صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، ونبئ يوم الإثنين، وخرج من مكة يوم الإثنين، وفتح مكة يوم الإثنين ونزلت سورة المائدة يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم وتوفى يوم الإثنين. وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١: ١٩٦: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وزاد فيه: وفتح بدرأ يوم الإثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح. انتهى. وللحديث طرق ليس فيها ابن لهيعة.. ولكن علته الحقيقية عندهم مخالفته لما قاله الخليفة عمر، كما صرح به السيوطى وابن كثير! فقد قال ابن كثير فى سيرته: ١: ١٩٨ تفرد به أحمد، ورواه عمرو بن بكير عن ابن لهيعة، وزاد: نزلت سورة المائدة يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به، وزاد أيضاً: وكانت وقعه بدر يوم الإثنين. وممن قال هذا يزيد بن حبيب. وهذا منكرٌ جداً!! قال ابن عساکر: والمحفوظ أن بدرأ ونزول: اليوم أكملت لكم دينكم يوم الجمعة، وصدق ابن عساکر. انتهى. وقد تقدم أن عله نكارته عند ابن كثير أنه مخالف لقول عمر، وقول معاوية! وقد كان ابن عساکر أكثر اتزاناً منه حيث لم يصف الخير بالضعف أو النكاره، بل قال إنه مخالف للمحفوظ، أى المشهور عندهم، وهو قول عمر. وينبغى الإلفات إلى أن الإشكال عليهم بأحاديث نزول الآيه فى يوم الإثنين إنما هو إلزامٌ لهم بما

الترموأ به، وإلا فنحن لانقبل أنه صلى الله عليه وآله لم يبق بعد الآية إلا ثمانين يوماً، لأن المعتمد عندنا أن الآية نزلت يوم الثامن عشر من ذى الحجة، وأن وفاته صلى الله عليه وآله كانت فى الثامن والعشرين من صفر، فتكون الفاصله بنحو سبعين يوماً. وقد ثبت عندنا أن الآية نزلت يوم الخميس، وفى روايه يوم الجمعة، كما ثبت عندنا أن بعثه النبى صلى الله عليه وآله كانت يوم الإثنين، وأن علياً عليه السلام صلى معه يوم الثلاثاء، وأن وفاته صلى الله عليه وآله كانت فى يوم الإثنين أيضاً، وقد تكون سوره المائده نزلت يوم الإثنين أى أكثرها، ثم نزلت بقيتها بعد ذلك، ومنها آيه التبليغ، وآيه إكمال الدين. عاشراً: إن القول بأن يوم عرفه فى تلك السنه كان يوم جمعه، تعارضه الروايات التى سجلت يوم حركه النبى صلى الله عليه وآله من المدينه، وأنه كان يوم الخميس لأربع بقين من ذى القعدة. وهو الروايه المشهوره عن أهل البيت عليهم السلام، وهى منسجمه مع تاريخ نزول الآية فى يوم الغدير الثامن عشر من ذى الحجة. وذلك، لأن سفر النبى صلى الله عليه وآله كان فى يوم الخميس، أى فى اليوم السابع والعشرين من ذى القعدة، لأربع بقين من ذى القعدة هى: الخميس والجمعه والسبت والأحد.. ويكون أول ذى الحجة يوم الإثنين، ووصول النبى صلى الله عليه وآله إلى مكه عصر الخميس الرابع من ذى الحجة فى سلخ الرابع، كما فى روايه الكافى: ٢٤٥:٤ ويكون يوم عرفه يوم الثلاثاء، ويوم الغدير يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجة. وهذه نماذج من روايات أهل البيت عليهم السلام فى ذلك: ففى وسائل الشيعة: ٣١٨:٩: محمد بن إدريس فى (آخر السرائر)



نقلًا من كتاب المشيخه للحسن بن محبوب قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لأربع بقين من ذى القعدة، ودخل مكة لأربع ماضين من ذى الحجة، دخل من أعلى مكة من عقبه المدنيين، وخرج من أسفلها. وفي الكافي: ٢٤٥:٤: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله وعشرين حجه... إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله عز وجل عليه: وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحج في عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب، واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في أربع بقين من ذى القعدة، فلما انتهى إلى ذى الحليفة زالت الشمس فاغتسل، ثم خرج حتى أتى المسجد الذى عند الشجرة فصلى فيه الظهر، وعزم بالحج مفرداً، وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول فصف له سماطان، فلبى بالحج مفرداً، وساق الهدى ستاً وستين أو أربعاً وستين، حتى انتهى إلى مكة فى سلخ أربع من ذى الحجة فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه... وفى المسترشد: ١١٩: العبدى عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى على عليه السلام بغدير خم، وأمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس، وأخذ بضبعيه ورفع حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: اليوم

أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى وبالولايه لعلى من بعدى. انتهى. ويؤيد قول أهل البيت عليهم السلام ما روته مصادر الفريقين من أن النبى صلى الله عليه وآله كان لا يبدأ سفره إلا يوم الخميس، أو قلما يبدأه فى غيره كما فى البخارى: ٤: ٦ وسنن أبى داود: ١: ٥٨٦ بل تنص روايه ابن سيد الناس فى عيون الأثر: ٢: ٣٤١ على أن سفر النبى من المدينه كان يوم الخميس. وروى فى بحار الأنوار: ١٦: ٢٧٢ عن الكافى بسند مقبول عن أبى عبدالله عليه السلام قال: كان النبى صلى الله عليه وآله إذا خرج فى الصيف من البيت خرج يوم الخميس، وإذا أراد أن يدخل فى الشتاء من البرد، دخل يوم الجمعة. انتهى. ويؤيد قول أهل البيت عليهم السلام أيضاً ما رووه عن جابر بأن حركته صلى الله عليه وآله كانت لأربع بقين من ذى القعدة، كما يأتى من سيره ابن كثير. بل يؤيده أيضاً، أن البخارى وأكثر الصحاح رووا أن سفره صلى الله عليه وآله كان كان لخمسٍ بقين من ذى القعدة، بدون تحديد يوم. راجع البخارى: ٢: ١٤٦ و ١٨٤ و ١٨٧ و ٧: ٤ وفيه (وقدم مكة لأربع ليال خلون من ذى الحجه، (والنسائي: ١: ١٥٤ و ٢٠٨ و ٥: ١٢١ ومسلم: ٤: ٣٢ وابن ماجه: ٢: ٩٩٣ والبيهقى: ٥: ٣٣ وغيرها. ويؤيده أيضاً أن مده سيره صلى الله عليه وآله من المدينه إلى مكة لا تزيد على ثمانيه أيام، وذلك بملاحظه الطريق الذى سلكه، والذى هو فى حدود ٤٠٠ كيلو متراً، وملاحظه سرعه السير، حتى أن بعض الناس شكوا له تعب أرجلهم فعلمهم النبى صلى الله عليه وآله أن يشدوها! وأن أحداً لم يرو توقفه فى طريق مكة أبداً. وبملاحظه روايات رجوعه ووصوله إلى المدينه أيضاً، مع أنه

توقف طويلاً نسبياً في الغدير... إلخ. ثم بملاحظته الروايات التي تتفق على أن وصوله إلى مكة كان في الرابع من ذي الحجة كما رأيت في روايات أهل البيت عليهم السلام ورواية البخاري الآنفه! وبذلك تسقط روايه خروجه من المدينة لستّ بقين من ذي الحجه، كما في عمده القارى، وإرشاد السارى، وابن حزم، وهامش السيره الحلبيه: ٣: ٢٥٧ لأنها تستلزم أن تكون مده السير إلى مكة عشره أيام! وبهذا يتضح حال القول المخالف لروايه أهل البيت عليهم السلام الذي اعتمد أصحابه روايه (خمس بقين من ذي القعدة) وحاولوا تطبيقها على يوم السبت، ليجعلوا أول ذي الحجه الخميس، ويجعلوا يوم عرفه يوم الجمعة تصديقاً لقول عمر، بل تراهم ملكيين أكثر من الملك، لما تقدم عن عمر من أن يوم عرفه كان يوم الخميس. وممن قال بروايه السبت ابن سعد في الطبقات: ٢: ١٢٤ والواقدي في المغازي: ٢: ١٠٨٩ وكذا في هامش السيره الحلبيه: ٣: ٣ والطبري: ٣: ١٤٨ وتاريخ الذهبى: ٢: ٧٠١ وغيرهم. وعلى هذه الروايه يكون الباقي من شهر ذي القعدة خمسه أيام هي: السبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء، ويكون أول ذي الحجه الخميس، ويكون يوم عرفه يوم الجمعة، وتكون مده السير إلى مكة تسعه أيام، إلا- أن يكون الراوى تصور أن ذي القعدة كان تاماً، فظهر ناقصاً. وقد حاول ابن كثير الدفاع عن هذا القول، فقال في سيرته: ٤: ٢١٧: وقال أحمد... عن أنس بن مالك الأنصارى قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في مسجده بالمدينه أربع ركعات، ثم صلى بنا العصر بذي الحليفه ركعتين آمناً لا يخاف، في حجه الوداع. تفرد به أحمد من هذين الوجهين، وهما على شرط الصحيح. وهذا ينفي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعاً. ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم، لأنه

كان يوم الرابع والعشرين من ذى القعدة، لأنه لاخلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس لما ثبت (بالتواتر والإجماع) من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة، وهو تاسع ذى الحجة بلا- نزاع. فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة، لبقى فى الشهر ست ليال قطعاً: ليله الجمعة والسبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء. فهذه ست ليال. وقد قال ابن عباس وعائشه وجابر إنه خرج لخمسة بقين من ذى القعدة وتعذر أنه يوم الجمعة لحديث أنس، فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت، وظن الراوى أن الشهر يكون تاماً فاتفق فى تلك السنة نقصانه، فانسلخ يوم الأربعاء واستهل شهر ذى الحجة ليله الخميس. ويؤيده ما وقع فى روايه جابر: لخمسة بقين أو أربع. وهذا التقريب على هذا التقدير لامحيد عنه ولا بد منه. والله أعلم. انتهى. ويظهر من كلام ابن كثير عدم اطمئنانه بهذه التقديرات، لأنه رأى تشكيك الخليفة عمر نفسه، وتشكيك سفيان الثورى الذى رواه البخارى، وتشكيك النسائى. وجزم ابن حزم بأن سفره صلى الله عليه وآله كان يوم الخميس. ونلاحظ أنه استدل على أن خروج النبى صلى الله عليه وآله يوم الخميس بالمصادره على المطلوب فقال (لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة)، فأى تواتر وإجماع يقصد، وما زال فى أول البحث؟! كما أنه استدل على أن سفر النبى صلى الله عليه وآله لم يبدأ من المدينة يوم الجمعة بروايه أنس أن النبى صلى الظهر والعصر ولم يصل الجمعة، وهو استدلال يؤيد قول أهل البيت عليهم السلام بأن بدء سفره كان الخميس لأربع بقين من ذى القعدة! وقد تقدمت الروايه عندنا أنه صلى الله عليه وآله صلى الظهر

والعصر فى ذى الحليفه. ولو صحت روايه أنس بأنه صلى الظهر فى مسجده فى المدينه، ثم صلى العصر فى ذى الحليفه، فلا ينافى ذلك أن يكون سفره الخميس، بل يكون معناه أنه أحرم بعد العصر من ذى الحليفه، وواصل سفره صلى الله عليه وآله. والنتيجه: أن القول بنزول آيه إكمال الدين فى يوم عرفه، يرد عليه إشكالاتٌ عديدهٌ، سواء فى منطقته، أم فى تاريخه وتوقيته.. وكلها تستوجب من الباحث المنصف أن يتركه ولا يأخذ به. ويكون رأى أهل البيت عليهم السلام ومن وافقهم فى سبب نزول الآيه بدون معارض معتد به، لأن المعارض الذى لا يستطيع النهوض للمعارضه كعدمه.. أما تمسككم بصححه سنده فالمتن الكسيع لا يينهضه السند الصحيح!! وفى الختام: فإن المجمع عليه عند جميع المسلمين أن يوم نزول الآيه عيدٌ إلهيٌّ عظيم (عيد إكمال الدين وإتمام النعمه) بل ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنه أعظم الأعياد الإسلاميه على الاطلاق، ودليله المنطقى واضحٌ، حيث ارتبط العيد الأسبوعى للمسلمين بصلاه الجمعه، وارتبط عيد الفطر بعباده الصوم، وارتبط عيد الأضحى بعباده الحج.. أما هذا العيد، فهو مرتبطٌ بإتمام الله تعالى نعمه الإسلام كله على الأمه، وقد تحقق فى رأى إخواننا السنه بتنزيل أحكام الدين وإكماله من دون تعيين آليه لقياده مسيرته.. وتحقق فى رأينا بإكمال تنزيل الأحكام، ونعمه الحل الإلهى لمشكله القياده، وإرساء نظام الإمامه إلى يوم القيامه، فى عتره خاتم النبيين صلى الله عليه وآله. وما دام جميع المسلمين متفقون على أنه عيدٌ شرعى، فلماذا يقبل علماء المسلمين ومفكروهم ورؤساؤهم أن تخسر الأمه أعظم أعيادها، ولا يكون له ذكر فى مناسبتة، ولا مراسم تناسب شرعيته وقداسته؟! فهل يستجيب علماء إخواننا السنه إلى دعوتنا بالبحث فى فقه هذا العيد

المظلوم المغيب.. وإعادته إلى حياه كل المسلمين، بالشكل الذى ينسجم مع عقائدهم وفقه مذاهبهم!؟

## تفسير آيه سأل سائل بعذاب واقع

### إشارة

قال الله تعالى فى مطلع سورة المعارج: (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج...) إلى آخر السورة الكريمة التى هى ٤٤ آيه.

### احداث كانت وراءها قريش

نمهد لتفسير الآيه بفهرسٍ لعدد من الأحداث الخطيره فى أواخر حياه النبى صلى الله عليه وآله.. ثبت أن قريشاً كانت وراء بعضها، وتوجد مؤشرات توجب الظن أو الاطمئنان بأنها كانت وراء الباقي! الأولى: محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فى حنين.. وقد تقدم فى البحث الخامس اعتراف بعض زعماء قريش بها! الثانية: محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فى عقبه فى طريق رجوعه من تبوك، وقد كانت محاولهً متقنهً، نفذتها مجموعهُ منافقه بلغت نحو عشرين شخصاً، حيث عرفوا أن النبى صلى الله عليه وآله سيمر ليلاً من طريق الجبل بينما يمر الجيش من طريق حول الجبل، وكانت خطتهم أن يكمنوا فوق عقبه الجبل التى سيمر فيها الرسول صلى الله عليه وآله، حتى إذا وصل إلى المضيق ألقوا عليه ما استطاعوا من صخور لتتهدر بقوه وتقتله، ثم يفرون ويضيعون أنفسهم فى جيش المسلمين، ويكون على الرسول، ويأخذون خلافته! وقد تركهم الله تعالى ينفذون خطتهم، حتى إذا بدؤوا بدحرجه الصخور، جاء جبرئيل وأضاء الجبل عليهم، فرآهم النبى صلى الله عليه وآله وناداهم بأسمائهم، وأراهم لمرافقيه المؤمنين: حذيفه بن اليمان وعمار بن ياسر، وأشهدهما عليهم، فسارعوا ونزلوا من الجبهه الثانيه من الجبل، وضيعوا أنفسهم فى المسلمين!! أما لماذا يعاقبهم النبى؟ أو يعلن أسماءهم ويوبخهم على الأقل؟! فلا جواب إلا أنهم من قريش، ومن المعروفين فيها.. وإعلان أسمائهم يعنى معاقبتهم، ومعاقبتهم تعنى خطر ارتداد قريش عن الإسلام، ويعنى إمكان أن تقنع قريش بعض قبائل العرب بالإرتداد معها، بحجه أن محمداً

أعطى كل شىء من بعده لبنى هاشم، ولم يعط لقريش والعرب شيئاً! وهذا يعنى السمعه السيئه للإسلام، وأن نبيه صلى الله عليه وآله بعد أن آمن به أصحابه اختلف معهم على السلطه والملك، وقاتلهم وقتلوه! ويعنى الحاجه من جديد إلى بدر، وأحد، والخندق، وفتح مكه! ولن تكون نتائج هذه الدوره للإسلام أفضل من الدوره الأولى! فالحل الإلهى هو: السكوت عنهم ما داموا يعلنون قبول الإسلام، ونبوه الرسول صلى الله عليه وآله، وينكرون فعلتهم!! ومن الملاحظ أن روايات مؤامره العقبه ذكرت أسماء قرشيه معروفه، وقد ضعّفها رواه قريش طبعاً، لكن أكثرهم وثقوا الوليد بن جُمَيع وغيره من الرواه الذين نقلوا أسماء هؤلاء (الصحابه) المشاركون فيها! كما أنهم رووا عن حذيفه وعمار رواياتٍ فاضحه لبعض الصحابه الذين كانوا يسألونهما عن أنفسهم: هل رأياهم فى الجبل ليله العقبه؟! ويحاولون أن يأخذوا منهما براءه من النفاق والمشاركه فى المؤامره! ورووا أنهم كانوا يعرفون الشخص أنه من المنافقين أم لا، عندما يموت.. فإن صلى حذيفه على جنازته فهو مؤمن، وإن لم يصل على جنازته فهو منافق. ورووا أن حذيفه لم يصل على جنازه أى زعيم من قريش مات فى حياته!! الثالثه: قصه سوره التحريم، التى تنص على أن النبى صلى الله عليه وآله أسرَّ بحديثٍ خطيرٍ إلى بعض أزواجه، وأكد عليها أن لا تقوله لأحد، ولا بد أن الله تعالى أمره بذلك ليحكم ومصالح يعلمها سبحانه.. فخالفت (أم المؤمنين) حكم الله تعالى، وخانت زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بإفشاء سره، وعملت مع صاحبته لمصلحه (قريش) ضد مصلحه زوجها الرسول!! وأطلع الله تعالى نبيه على مؤامرتهما، فأخبرهما بما فعلتا، ونزل القرآن بكشف سرهما وسر من ورائهما، وهددهما وضرب لهما مثلاً بامراتى

نوح ولوط، اللتين خانتاهما، فدخلتا النار!! أما رواه الخلفاء القرشيّ فيقولون إن المسأله كانت عائليه محضه! تتعلق بغيره النساء من بعضهن، وبعض الأخطاء الفنيّه الخفيفه لهن مع النبي صلى الله عليه وآله!! إنهم يريدونك أن تغمض عينيك عن آيات الله تعالى في سوره التحريم، التي تتحدث عن خطرٍ عظيمٍ على الرسول صلى الله عليه وآله والرساله، وتحشد أعظم جيشٍ جرارٍ لمواجهه الموقف فتقول (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما، وإن تظاهرا عليه، فإن الله هو مولاه، وجبريل، وصالح المؤمنين، والملائكه بعد ذلك ظهيرا!). فالى من صغت قلوبهما، ولمصلحه من تعاونتا ضد الرسول صلى الله عليه وآله؟! وما هي القضيّه الشخصيه التي تحتاج معالجتها إلى هذا الجيش الإلهي الجرار، الذي لا يستغفره الله تعالى إلا لحالات الطوارئ القصوى؟! ما ابن عباس الذي يصفونه بحبر الأمه، فكان يقرأ الآيه (زاغت قلوبكما). وبذلك تكون أما المؤمنين عائشه وحفصه احتاجتا إلى تجديد إسلامهما! الرابعه: حادثه هجر النبي صلى الله عليه وآله لنسائه شهراً، وشيوع خبر طلاقه لهن.. وذهابه بعيداً عنهن وعن المسجد، إلى بيت ماريه القبطيه الذي كان في طرف المدينه أو خارجها! وعلى العاده، صورت الروايات القرشيّه هذه الحادثه على أنها حادثه شخصيه.. شخصيه بزعمهم وشغلت النبي صلى الله عليه وآله والوحي والمسلمين! وادعوا أن سببها كثره طلبات نسائه المعيشيه منه صلى الله عليه وآله، وأكدوا أنه لا ربط للحادثه أبداً بقضايا الإسلام المائنه للساحه السياسيه آنذاك، والشاغل لزعماء قريش خاصه!! الخامسه: تصعيد عمل قريش ضد علي بن أبي طالب عليه السلام لإسقاط شخصيته، وغضب النبي صلى الله عليه وآله وشدته عليهم في دفاعه عن علي، وتركيزه لشخصيته.. ولهذا الموضوع مفرداتٌ عديده في حروب النبي وسلمه وسفره وحضره صلى الله عليه وآله..



لكن يلاحظ أنها كثرت في السنه الأخيره من حياه النبي صلى الله عليه وآله وأنه غضب بسببها مراراً، وخطب أكثر من مره، مينا فضل على عليه السلام، وفسق من يؤذيه أو كفره! ولو لم يكن من ذلك إلا قصه بريده الأسلمي الكاسحه، التي روتها مصادر السنين بطرق عديده، وأسانيد صحيحه عاليه، وكشفت عن وجود شبكه عملٍ منظم ترسل الرسائل وتضع الخطط ضد على عليه السلام، وسجلت إدانه النبي صلى الله عليه وآله الغاضبه لهم، وتصريحه بأن علياً وليكم من بعدى، وأن كل من ينتقد علياً ولا يحبه فهو منافق! وهى حادثه تكفى دليلاً على ظلم زعماء قريش وحسدهم لعلى عليه السلام... إلخ! السادسه: منع تدوين سنه النبي صلى الله عليه وآله فى حياته.. أما القرآن فقد كان عامه الناس يكتبونه من حين نزوله، وكان النبي صلى الله عليه وآله يأمر بوضع ما ينزل منه جديداً بين منبره والحائط، حيث كان يوجد ورق ودواه، لمن يريد أن يكتب ما نزل جديداً منه. وكان النبي صلى الله عليه وآله يأمر علياً عليه السلام بكتابه القرآن وحديثه. وكان آخرون يكتبون حديث النبي صلى الله عليه وآله، ومنهم شبان قريشون يعرفون الكتابه مثل عبدالله بن عمرو بن العاص.. وقد أحست قريش بأن ذلك يعنى تدوين مقولات النبي صلى الله عليه وآله العظيمه فى حق عترته وبنى هاشم، ومقولاته فى ذم عدد كبير من فراعنه قريش وشخصياتها.. فعملت على منع كتابه سنه النبي صلى الله عليه وآله فى حياته، فى حين أن بعض زعمائها كان يكتب أحاديث اليهود، ويحضر درسهم فى كل سبت!! وقد وثقنا ذلك فى كتاب تدوين القرآن. وقد روت مصادر السنين أن عبدالله بن عمرو شكى إلى النبي صلى الله عليه وآله

أن (قريشاً) نهته عن كتابه حديثه، لأن أحاديثه التي فيها غضبٌ عليها ليست حجه شرعاً! قال أبو داود في سننه: ١٧٦:٢ (عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شىءٍ أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أريد حفظه، فنهتني قريش (يعنى عمر) وقالوا: أتكتب كل شىءٍ تسمعه! ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشرٌ يتكلم في الغضب والرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوماً بإصبعه إلى فيه فقال: (أكتب، فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق!) انتهى. ورواه أحمد في مسنده: ١٩٢:٢ و ٢١٥ والحاكم في المستدرک: ١٠٥:١ و ٥٢٨:٣ وصححه. السابعه: محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فى طريق عودته من حجه الوداع عند عقبه هرشى بعد نصبه علياً فى غدیر خم، وقد كشف الوحى المؤامره، وكانت شبيهةً إلى حد كبير بمؤامره اغتياله صلى الله عليه وآله فى العقبه، فى طريق رجوعه من مؤتة! الثامنه: تصعيد قريش انتقادها ومقاومتها لأعمال النبى صلى الله عليه وآله لتركيز مكانه عترته عليهم السلام وأسرتة بنى هاشم فى الأمه، واعتراض عددٍ منهم عليه بصراحه ووقاحه، ومطالبتهم بأن يجعل الخلفه لقريش تدور فى قبائلها، أو يشرك مع على غيره من قبائل قريش!! وقد رفض النبى صلى الله عليه وآله كل مطالبهم، لأنه لا يملك شيئاً مع الله تعالى، ولم يعط شيئاً من عنده حتى يمنع، وإنما هو عبدٌ ورسولٌ مبلغٌ صلى الله عليه وآله. وقد تقدم نص تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى: ١٦٧: (جاءه قوم من قريش فقالوا له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن الناس قريبو عهد بالإسلام، لا يرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه فى ابن عمك على بن أبى طالب. فلو عدلت به إلى غيره لكان أولى. فقال لهم النبى

صلى الله عليه وآله: ما فعلت ذلك برأى فأتخيره فيه، لكن الله تعالى أمرني به وفرضه على. فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافه الخلف على ربك، فأشرك معه فى الخلفه رجلاً من قريش تركن الناس إليه، ليتم لك أمرك، ولا يخالف الناس عليك!!).  
التاسعه: أن النبي صلى الله عليه وآله عندما كان مريضاً شكل جيشاً بقياده أسامه بن زيد، وجعل تحت إمرته كل زعماء قريش غير بنى هاشم، وأمر عليهم أسامه بن زيد، وهو شاب عمره ١٨ سنه، أسمر أمه أم ايمن الإفريقيه، وأمره أن يسير إلى مؤته فى الأردن لمحاربه الروم حيث استشهد أبوه فى حمله جعفر بن أبى طالب.. وقد أراد النبي بذلك أن يرسخ قدره الدوله الإسلاميه ويأخذ بثأر شهداء مؤته، وفى نفس الوقت أراد أن يفرغ المدينه من المعارضين لعلى عليه السلام قبيل وفاته صلى الله عليه وآله. فخرج أسامه بمن معه وعسكر خارج المدينه، ولكن زعماء قريش أحبطوا خطه النبي صلى الله عليه وآله بتثاقلهم عن الانضمام إلى جيش أسامه، وتأخيرهم من استطاعوا عنه، ثم طعنوا فى تأمير النبي صلى الله عليه وآله لأسامه الإفريقي الشاب بحجه صغر سنه، وواصلوا تسويقهم للوقت، فكانوا يذهبون الى معسكر أسامه عند ضغط النبي عليهم، ثم يرجعون إلى المدينه! حتى صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر وشد على إنفاذ جيش أسامه، وأبلغ المسلمين صدور اللعنه من ربه عزوجل ومن رسوله على كل من تخلف عن جيش أسامه!! العاشره: تصعيد قريش فعاليتها ضد النبي صلى الله عليه وآله، وقرارها الخطير بمواجهته صلى الله عليه وآله مباشرة إذا أراد أن يستخلف علياً وأهل بيته عليهم السلام، رسمياً! وبالفعل قام زعيم قريش الجديد عمر بن الخطاب بمهمه أسمى مواجهه

لأمه مع نبيها! وذلك عندما جمع النبي صلى الله عليه وآله زعماء قريش والأنصار في مرض وفاته، وأخبرهم أنه قرر أن يكتب لأمته كتاباً لن تضل بعده أبداً، فعرفوا أنه يريد أن يثبت ولايه على أهل بيته عليهم السلام على الأمه بصورة رسميه مكتوبه، فواجهه عمر بصراحه ووقاحه: لانريد كتابك وأمانك من الضلال، ولا سنتك ولا عترتك، وحسبنا كتاب الله.. وحتى تفسيره من حقنا نحن لا من حقتك، وحق عترتك!! وأيده القرشيون الحاضرون ومن أثروا عليهم من الأنصار، وصاحوا في وجه نبيهم صلى الله عليه وآله: القول ما قاله عمر.. القول ما قاله عمر!! وانقسم المحتشدون في بيت نبيهم في آخر أيامه، وتشادوا بالكلام فوق رأسه صلى الله عليه وآله، منهم من يقول قربوا له قلماً وقرطاساً يكتب لكم أماناً من الضلال. وأكثرهم يصيح: القول ما قاله عمر، لاتقربوا له شيئاً، ولا تدعوه يكتب!! ويظهر أن جبرئيل حينذاك كان عند النبي صلى الله عليه وآله فقد كثر نزوله عليه في الأيام الأخيره، فأخبره أن الحججه قد تمت، وأن الإصرار على الكتاب يعنى دفع قريش نحو الرده، والحل هو الاعراض عنهم وإكمال تبليغهم بطردهم!! فطردهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لهم: قوموا فما ينبغى عند نبي تنازع! قوموا، فما أنا فيه خير مما تدعونى إليه...!! وهذا الحديث (إيتونى بدواه قرطاس) حديث معروف، رواه البخارى فى عده مواضع من صحيحه! وروى أن ابن عباس سمى تلك الحادثه (رزيه يوم الخميس)! الحاديه عشره: أصيب النبي صلى الله عليه وآله بحمى شديده فى مرضه، وكان يغشى عليه لدقائق من شده الحمى ويفيق.. فأحس بأن بعض من حوله أرادوا أن يسقوه دواء عندما أغمى عليه، فأفاق ونهاهم، وشدد عليهم النهى بأن لا يسقوه أى

دواء إذا أغمى عليه.. ولكنهم اغتتموا فرصه الأغماء عليه بعد ذلك، وصبوا في فمه دواء فرفضه، فسقوه إياه بالقوه!! فأفاق النبي صلى الله عليه وآله، ووبخهم على عملهم! وأمر كل من كان حاضراً أن يشرب من ذلك الدواء، ما عدا بنى هاشم!! ورووا أن الجميع غير بنى هاشم شربوا من (ذلك) الدواء!! هذه الحادثة المعروفة في السير به حادثه (لَدَّ النبي) صلى الله عليه وآله ينبغي أن تعطى حقها من البحث والتحقيق، فربما كانت محاولة لقتل النبي صلى الله عليه وآله بالسم!! إن كل واحده من هذه الحوادث تصلح أن تكون موضوعاً لرساله دكتوراه.. ولكننا أردنا منها التمهيد لتفسير آيه (سأل سائل) في مطلع سورة المعارج.. وإذا أردت أن تعرف الأبطال الحقيقيين لهذه الحوادث، والأدمغه المخططه لها.. فابحث عن قريش! وإذا أردت أن تفهم أكثر وتعمق أكثر، فابحث.. عن علاقه قريش باليهود!! اليس من حق الباحث أن يعجب من ذلك، ويفهم كيف عصم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله من أن ترتد قريش في حياته، وتعلن كفرها بنبوته! ولكنه لم يعصمه من أذاها ومؤامراتها.. فذلك هو طريق الأنبياء عليهم السلام وتكاليفه.. لا تغيير فيها!

### استنفار قريش بعد الغدير

تحركت قافله النبوه والإمامه من غدير خم نحو المدينه.. وسكن قلب النبي صلى الله عليه وآله واطمأن.. ولكن قريشاً لم تسكن، بل صارت في حاله غليان من الغيظ! هكذا تقول الأحاديث، ومنطق الأحداث.. فقريش لاتسكت حتى ترى العذاب الأليم! وقد قال لهم الصادق الأمين الذي لا ينطق إلا وحياً صلى الله عليه وآله: (لأراكم منتهين يا معشر قريش)!! إن آيه العصمه من الناس كما قدمنا، لاتعنى أن الله تعالى جعل الطريق أمام رسوله صلى الله عليه وآله ناعماً كالحرير، ولا أنه جعل له

قريشاً فرساً رِيضاً طائِعاً.. نعم، إن قدرته تعالى لا يمتنع منها شىء.. ولكنه أراد للأمور أن تجرى بأسبابها، وللأمة أن تجرى عليها سنن الأمم الماضيه، فتمتحن بإطاعه نبيها من بعده، أو معصيته.. وهذا يستوجب أن تبقى لها القدره على معصيته.. أما على الرده فى حياته وفى وجهه.. فلا. إن قدرتها تصل إلى حد قولها لنيها صلى الله عليه وآله: لا نريد وصيتك ولا سنتك ولا عترتك، حسبنا كتاب الله!! لكن ما بعد ذلك خطُّ أحمر.. هكذا أراد الله تعالى!! لقد تحققت عصمه النبي صلى الله عليه وآله من قريش فى منعطفات كثيره فى حجه الوداع.. فى مكه، وعرفات، وفى ثلاث خطب فى منى، خاصه خطبه مسجد الخيف.. وما تنفست قريش الصعداء إلا- برحيل النبي من مكه بعد حجه الوداع دون أن يطالبها بالبيعه لعلى! ولكن الله تعالى لم يكتف بذلك، حتى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يوقف المسلمين فى طريق عودتهم فى حر الظهيره، فى صحراء ليس فيها كلاً لخيولهم وجمالهم، ولا- سوق ليشتروا منه علوفه وطعاماً، إلا دوحه من بضع أشجار على قليل من ماء، وذلك بعد مسير ثلاثه أيام.. فلم يصبر عليهم حتى يصلوا إلى مدينه الجحفه التى لم يبق عنها إلا- ميلان أو أقل، بل كان أول القافله وصل إلى مشارفها.. فبعث إليهم النبي وأرجعهم إلى صحراء الغدير! كل ذلك لكى يصعد الرسول صلى الله عليه وآله المنبر فى غير وقت صلاه ويرفع بيد ابن عمه وصهره على عليه السلام ويقول لهم: هذا وليكم من بعدى، ثم من بعده ولداه الحسن والحسين، ثم تسعه من ذريه الحسين عليهم السلام. هنا تجلت آيه العصمه من الناس مجسمه للعيان.. فقد كَمَمَ الله تعالى أفواه قريش عن

المعارضه، وفتح أفواههم للموافقه، فقالوا جميعاً: نشهد أنك بلغت عن ربك.. وأنتك نعم الرسول.. سمعنا وأطعنا.. وتهافتوا مع المهثين إلى خيمه على.. وكبروا مع المكبرين عندما نزلت آيه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)! ثم أصغوا جميعاً إلى قصيده حسان بن ثابت في وصف نداء النبي صلى الله عليه وآله، وإبلاغه عن ربه ولايه على عليه السلام من بعده. واستمرت التهئه من بعد صلاه العصر إلى ما شاء الله.. وبعد صلاه المغرب والعشاء تتابع المهثون لعلى على ضوء القمر ليله التاسع عشر من ذى الحجه.. فقد بات النبي صلى الله عليه وآله في غدير الإمامه، وتحرك إلى المدينه بعد صلاه فجره.. وقيل بقى فيه يومان! أما كيف سلب الله تعالى قريشاً القدره على تخريب مراسم الغدير.. وكيف كف ألسنتها.. وهى السليطه بالاعتراض.. الجريئه على الأنبياء؟! وكيف جعلها تفكر بأن تمرر هذا اليوم لمحمد صلى الله عليه وآله كى يفعل لبنى هاشم وعلئ ما يشاء؟! ذلك من عمله عزوجل، وقدرته المطلقه.. المطلقه! وما نراه من الظاهر هو الأسلوب الأول الذى عصم الله به رسوله من ارتداد قريش، ولا بد أن ما خفى عنا من ألطافه تعالى أعظم. أما الأسلوب الثانى فكان لغه العذاب السماوى، التى لاتفهم قريش غيرها كما لم يفهم غيرها اليهود فى زمان أنبيائهم!!

### احجار من السماء للناطقين باسم قريش

وردت فى أحاديث السنه والشيعة أسماءً عديدهً لأشخاص اعترضوا على إعلان النبي صلى الله عليه وآله ولايه على عليه السلام فى غدير خم. ويفهم منها أن عدداً منها تصحيقات لاسم شخص واحد، ولكن عدداً آخر لايمكن أن يكون تصحيفاً، بل يدل على تعدد الحادثه، خاصه أن العقاب السماوى فى بعضها مختلف عن الآخر.. وهم: جابر بن النضر بن الحارث بن

كلده العبدري.. والحارث بن النعمان الفهري.. والحارث بن النعمان الفهري.. وعمرو بن عتبة المخزومي.. والنضر بن الحارث الفهري.. والحارث بن عمرو الفهري.. والنعمان بن الحارث اليهودي.. والنعمان بن المنذر الفهري.. وعمرو بن الحارث الفهري.. ورجل من بني تيم.. ورجل أعرابي.. ورجل أعرابي من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة. وكل هؤلاء قرشيون إلا الربيعي واليهودي، إذا صحت روايتهما! وليس فيهم أنصاري واحد، إذ لم يعهد من الأنصار اعتراضاً على الإمتيازات التي أعطاها الله تعالى لعتره النب في حياته صلى الله عليه وآله! وإن تخاذلوا وخذلوه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله ولم يفوا له فيهم. وخالصه الحادثة: أن أحد هؤلاء الأشخاص - أو أكثر من واحد - اعترض على النبي صلى الله عليه وآله واتهمه بأن إعلانه علماً عليه السلام ولياً على الأمة، كان عملاً من عنده وليس بأمر الله تعالى! ولم يقتنع بتأكيد النبي صلى الله عليه وآله له، بأنه ما فعل ذلك إلا بأمر ربه! وذهب المعترض من عند النبي صلى الله عليه وآله غاضباً وهو يدعو الله تعالى أن يمطر الله عليه حجاره من السماء إن كان هذا الأمر من عنده.. فرماه الله بحجرٍ من سجيلٍ فأهلكه! أو أنزل عليه ناراً من السماء فأحرقته! وهذه الحادثة تعني أن الله تعالى استعمل التخويف مع قريش أيضاً، ليعصم رسوله صلى الله عليه وآله من تكاليف حركة الردة التي قد تُقدم عليها.. وبذلك تعزز عند زعماء قريش الإتجاه القائل بفشل المواجهه العسكريه مع النبي صلى الله عليه وآله، وضروره الصبر حتى يتوفاه الله تعالى!

### مسائل و بحوث في الآيه

وفي هذا الحديث النبوي، والحادثة الربانيه، مسائل و بحوث، أهمها: المسأله الأولى: في أن مصادر السنين روت هذا الحديث لم تختص



بروايته مصادرنا الشيعيه بل روته مصادر السنين أيضاً، وأقدم من رواه من أئمتهم: أبو عبيد الهروي في كتابه: غريب القرآن. قال في مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٤٠: أبو عبيد، والثعلبي، والنقاش، وسفيان بن عيينه، والرازي، والقزويني، والنيسابوري، والطبرسي، والطوسي في تفاسيرهم، أنه لما بَلَغَ رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم ما بَلَغَ، وشاع ذلك في البلاد، أتى الحارث بن النعمان الفهري، وفي روايه أبي عبيد: جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري فقال: يا محمد! أمرتنا عن الله بشهادته أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وبالصلاه، والصوم، والحج، والزكاه، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضيع ابن عمك فضلتنا علينا وقتلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شيء منك أم من الله؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله. فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع.. الآية. انتهى. وقد أحصى علماؤنا، كصاحب العبا، وصاحب الغدير، وصاحب إحقاق الحق، وصاحب نفحات الأزهار، وغيرهم.. عدداً من أئمة السنين وعلمائهم الذين أوردوا هذا الحديث في مصنفاتهم، فزادت على الثلاثين.. نذكر منهم اثني عشر:

- ١- الحافظ أبو عبيد الهروي المتوفى ٢٢٣ في تفسيره (غريب القرآن). ٢- أبوبكر النقاش الموصلي البغدادي المتوفى ٣٥١ في تفسيره.
- ٣- أبو إسحاق الثعلبي المتوفى ٤٢٧ في تفسيره (الكشف والبيان). ٤- الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب (أداء حق الموالاه).
- ٥- أبوبكر يحيى القرطبي المتوفى ٥٦٧ في تفسيره. ٦- أبوالمظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ في تذكرته.
- ٧- شيخ الإسلام الحمويني المتوفى ٧٢٢

روى في فرائد السمطين في الباب الثالث عشر قال: أخبرني الشيخ عماد الدين الحافظ بن بدران بمدينة نابلس، فيما أجاز لي أن أرويه عنه إجازة، عن القاضي جمال الدين عبدالقاسم بن عبدالصمد الأنصاري إجازة، عن عبدالجبار بن محمد الحواري البيهقي إجازة، عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدى قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره: أن سفيان بن عيينة سئل عن قوله عزوجل: سأل سائل بعذاب واقع، فيمن نزلت فقال... ٨- أبوالسعود العمادى المتوفى ٩٨٢ قال في تفسيره: ٨: ٢٩٢ قيل هو الحرث بن النعمان الفهري، وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله عليه السلام في علي رضي الله عنه: من كنت مولاه فعلى مولاه، قال... ٩- شمس الدين الشرييني القاهري الشافعي المتوفى ٩٧٧ قال: في تفسيره السراج المنير: ٤: ٣٦٤ اختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس: هو النضر بن الحرث، وقيل: هو الحرث بن النعمان... ١٠- الشيخ برهان الدين علي الحلبي الشافعي المتوفى ١٠٤٤ روى في السيره الحلبيه: ٣: ٣٠٢ وقال: لما شاع قوله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه في ساير الأمصار وطار في جميع الأقطار، بلغ الحرث بن النعمان الفهري... إلى آخر لفظ سبط ابن الجوزى. ١١- شمس الدين الحفنى الشافعي المتوفى ١١٨١ قال في شرح الجامع الصغير للسيوطى: ٢: ٣٨٧ في شرح قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلى مولاه. ١٢- أبو عبدالله الزرقانى المالكى المتوفى ١١٢٢ في شرح المواهب اللدنيه: ١٣: انتهى. وسيأتى ذكر بقيه مصادر الحديث في بحث أسانيده. المسأله الثانيه: هل أن سوره المعارج مكيه أو مدنيه لاحظ القارىء أن الجو العام للسوره الشريفه الى آيه ٣٦ أقرب إلى جو السور المدنيه وتشريعات سوره النور والمؤمنين، وأن جو الآيات ٣٦ إلى آخر السوره أقرب إلى جو السور المكيه، التى تؤكد على مسائل العقيد

والآخـره. ولـهـذا لا يـمـكـن مـعـرفـه مـكـان نـزول السـورـه مـن آيـاتـهـا، حـسـب ما ذكـرـوه مـن خـصـائـص لـلسـور المـكـيـه والمـدـنـيـه، وـضـوـابـط لـلـتـمـيـز بـيـنـهـا.. عـلـى أن هـذـه الخـصـائـص وـالـضـوـابـط غـيـر دـقـيـقـه وـلا عـلـمـيـه! وإـذا صـح لـنا أن نـقـبـل بـهـا، فـلا بـد أن نـقـول إن القـسـم الأـخـير مـن السـورـه مـن قـولـه تـعـالـى (فـمـا لـلـذـيـن كـفـرـوا قـبـلـك مـهـطـعـيـن) إـلى آخـرـهـا، نـزـلـت أوـلـاً فـى مـكـه، ثـم نـزـل القـسـم الأـوـل مـنـهـا فـى المـدـيـنـه، ووضـع فـى أوـلـهـا!! وـلـكـن ذـلـك لـيـس أكـثـر مـن ظن! وـالـطـرـيـق الصـحـيـح لـتـعـيـن مـكـيـتـهـا أو مـدـنـيـتـهـا هـو النـص، وـالنـص هـنـا مـتـعـارـضٌ سـوـاءٌ فـى مـصـادـرنا أو مـصـادـر السـنـيـن، وـلـكـن المـفـسـرـيـن السـنـيـن رـجـحـوا مـكـيـتـهـا وـعـدـوا فـى المـكـى. وـلا يـيـعـد أن ذـلـك هـو المـرـجـح حـسـب نـصـوص مـصـادـرنا أـيـضاً. فـقـد روى القـاضـى النـعـمان فـى شـرح الأـخـبـار: ١: ١٤١ عـن الإـمـام الصـادق عـلـيـه السـلام أنـه قال: نـزـلـت وـاللـه بـمـكـه لـلـكـافـرـيـن بـولـايـه عـلـى عـلـيـه السـلام. انـتـهـى. وـالـظـاهـر أن مـقـصـودـه عـلـيـه السـلام: أنـهـا نـزـلـت فـى مـكـه وـكـان مـقـدراً أن يـأتـى تـأوـيـلـهـا فـى المـدـيـنـه عـند اعـتـراضـهـم عـلـى إعـلـان النـبـى صـلـى اللـه عـلـيـه وآلـه وـلاـيـه عـلـى عـلـيـه السـلام. وـقال الكـلـيـنـى فـى الكـافـى ٥: ٤٥٠: قال: سأل أبو حنيفة أبـاجـعـفر مـحـمـد بن النـعـمان صـاحـب الطـاق، فـقال لـه: يا أبـاجـعـفر ما تـقـول فـى المـتـعـه، أتـزـعـم أنـهـا حـلـال؟ قال: نـعم. فـما يـمـنـعـك أن تـأـمـر نـسـاء كـ أن يـسـتـمـتـعـن وـيـكـتـسـبـن عـلـيـك؟ فـقال لـه أبـوجـعـفر: لـيـس كـل الصـنـاعـات يـرـغـب فـيـهـا، وإن كـانـت حـلـالاً، وـللـنـاس أـقـدار وـمـراتـب يـرـفـعـون أـقـدارهـم. وـلـكـن ما تـقـول يا أبـاحـنـيـفـه فـى النـبـيـذ، أتـزـعـم أنـه حـلـال؟ فـقال: نـعم. قال: فـما يـمـنـعـك أن تـقـعـد نـسـاء كـ فـى الحـوانـيـت نـبـاذات فـيـكـتـسـبـن عـلـيـك؟ فـقال أبو حـنـيـفـه: وـاحـدـةٌ بـواحـدـه، وـسـهـمـك أنـفـذ!! ثم قال لـه: يا أبـاجـعـفر إن الآيـه الـتى فـى سأل سائل، تـنـطـق بـتـحـريـم المـتـعـه وـالـروايـه

عن النبي صلى الله عليه وآله قد جاءت بنسخها؟ فقال له أبو جعفر: يا أبا حنيفة إن سورة سأل سائل مكيه، وآيه المتعه مدنيه، وروايتك شاذه رديه. فقال له أبو حنيفة: وآيه الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعه؟ فقال أبو جعفر: قد ثبت النكاح بغير ميراث. قال أبو حنيفة: من أين قلت ذلك؟ فقال أبو جعفر: لو أن رجلاً من المسلمين تزوج امرأه من أهل الكتاب، ثم توفى عنها ما تقول فيها؟ قال: لا تترث منه. قال: فقد ثبت النكاح بغير ميراث. ثم افترقا. انتهى. وقول أبي حنيفة إن سورة سأل سائل تنطق بتحريم المتعه، يقصد به قوله تعالى في السوره (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم). فأجابه مؤمن الطاق بأن السوره مكيه وآيه (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن) مدنيه، فكيف ينسخ المتقدم المتأخر؟ ولكن الجواب الأصح: أن المتمتع بها زوجة شرعيه، فهي مشموله لقوله تعالى (إلا على أزواجهم) وقد أفتى عدد من علماء السنيين بأنه يجوز للرجل أن يتزوج امرأه حتى لو كان ناوياً أن يطلقها غداً، وهو نفس المتعه التي يشنعون بها علينا. بل أفتى أبو حنيفة نفسه بأن الرجل لو استأجر امرأه لخدمته وكنس منزله وغسل ثيابه، فقد جاز له مقاربتها بدون عقد زواج، لادائم ولا منقطع!! بحجه أن عقد الأجاره يشمل ذلك! وهذا أوسع من المتعه التي يقول بها الفقه الشيعي، لأن عقد الزواج شرط فيها، وإلا كانت زنا. وغرضنا أن المرجح أن تكون سورة المعارج مكيه، ولكن ذلك لا يؤثر على صحة الحديث القائل بأن العذاب الواقع هو العذاب النازل على المعترض على النبي صلى الله عليه وآله عندما أعلن ولايه على عليه السلام، لأن ذلك يكون تأويلاً لها، وإخباراً من جبرئيل عليه السلام بأن هذه الحادته

هى من العذاب الواقع الموعود. فقد تقدمت روايه شرح الأخبار فى ذلك، وستأتى منه روايه فيها (فأصابته الصاعقه فأحرقته النار، فهبط جبرئيل وهو يقول: إقرأ يا محمد: سأل سائلٌ بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع). وهى كالنص فى أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبى صلى الله عليه وآله بتطبيق الآيه أو تأويلها. بل يظهر من أحاديثنا أن ما حل بالعدري والفهرى ما هو إلا جزءٌ صغيرٌ من (العذاب الواقع) الموعود، وأن أكثره سينزل تمهيداً لظهور الإمام المهدي عليه السلام أو نصره له.. وقد أوردنا فى معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٥: ٤٥٨ عده أحاديث عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام فى تفسير العذاب الواقع بأحداثٍ تكون عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام.. منها ما رواه على بن إبراهيم القمى فى تفسيره: ٢: ٣٨٥ قال: سأل سائلٌ بعذاب واقع، قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا، فقال: نارٌ تخرج من المغرب، وملكٌ يسوقها من خلفها حتى تأتى دار بنى سعد بن همام عند مسجدهم، فلا- تدع داراً لبنى أميه إلا- أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها، وذلك المهدي عليه السلام. ومنها ما رواه النعمانى فى كتاب الغيبه: ٢٧٢ قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبى الخطاب، عن الحسن بن على، عن صالح بن سهل، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فى قوله تعالى: سأل سائلٌ بعذاب واقع، قال: تأويلها فيما يأتى عذابٌ يقع فى الثويه يعنى ناراً حتى تنتهى إلى الكناسه كناسه بنى أسد، حتى تمر بثقيف لاتدع وترأ لآل محمد إلا- أحرقته، وذلك قبل خروج القائم عليه السلام. انتهى.

والأمكنه التى ذكرتها الروايتان، من أمكنه الكوفه التى ثبت

أن الإمام المهدي عليه السلام سيتخذها عاصمَهُ له. وقول الإمام الصادق عليه السلام (تأويلها فيما يأتي) يدل على أن مذهب أهل البيت عليهم السلام أن العذاب الواقع في الآيه وعيدُ إلهيٍّ مفتوحٌ منه ما وقع فيما مضى على المشركين والمنافقين، ومنه ما يقع فيما يأتي على بقيتهم.. وهو المناسب لإطلاق التهديد في الآيه، ولسنه الله تعالى وانتصاره لدينه وأوليائه. المسأله الثالثه: هل العذاب في سوره المعارج دنيوى أم أخروى المتأمل في السوره نفسها بقطع النظر عن الأحاديث والتفاسير.. يلاحظ في النظره الأولى أن موضوعها ومحور كل آياتها هو العذاب الأخروى وليس الدنيوى. كما أن آياتها لاتنص على ذم السائل لأنه سأل عن ذلك العذاب، فقد يكون مجرد مستفهم لاذنب له، وقد يكون السائل بالعذاب هنا بمعنى الداعى به، وقد رأيت أن القرطبي ذكر قولاً بأن السائل بالعذاب نبي الله نوح عليه السلام، وقولاً آخر بأنه نبينا صلى الله عليه وآله! ولذلك يرد في الذهن سؤال: من أين أطبق المفسرون الشيعة والسنة على أنها تشمل العذاب الدنيوى وأن ذلك السائل بالعذاب سأل متحدياً ومكذباً؟! والجواب: أن سر ذلك يكمن في (باء) العذاب، وأن (سأل به) تعنى التساؤل عن الشىء المدعى وطلبه، استنكاراً وتحدياً! فكلمه (سأل به) تدل على أن السائل سمع بهذا العذاب، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يذرههم بالعذاب الدنيوى والأخروى معاً.. فتساءل عنه، وأنكره، وتحدى أن يقع! وقد أجابه الله تعالى بالسوره، ولم ينف سبحانه العذاب الدنيوى لأعدائه، وإن كان ركز على العذاب الأخروى وأوصافه، لأنه الأساس والأكثر أهميه واستمراراً، وصفته الجزائيه أكثر وضوحاً. فكان السوره تقول: أيها المستهزؤون بالعذاب الذى يذركم به رسولنا.. إن كل ما أنذركم به من عذاب دنيوى أو أخروى سوف يقع،

ولا- دافع له عن الكفار.. فأمنوا بالله ليدفعه عنكم بقوانينه في دفع عذابه عن المؤمنين. فقلوه تعالى (للكافرين ليس له دافع) ينفي إمكان دفعه عن الكافرين، فهو ثابت لمن يستحقه منهم، وهو أيضاً ثابت لمن يستحقه من الذين قالوا آمنا.. والدافع له التوبه والاستغفار مثلاً. كما أن كلمه (الكافرين) في الآيه لايبعد أن تكون بالمعنى اللغوى، فتشمل الكافرين ببعض آيات الله تعالى، أو بنعمه، ولو كانوا مسلمين. وعندما نشك في أن كلمه استعملت بمعناها اللغوى أو الإصطلاحى، فلا بد أن نرجح المعنى اللغوى، لأنه الأصل، والإصطلاحى يحتاج إلى قرينه. وقد وقع المفسرون السنيون في تهافتٍ في تفسير السوره، لأنهم جعلوا (العذاب الواقع) عذاباً أخروياً أو لغير المسلمين، وفي نفس الوقت فسروه بعذاب النضر بن الحارث العبدري بقتله يوم بدر، فصار بذلك شاملاً للعذاب الدنيوى! وما أكثر تهافتهم في التفسير! ويلاحظ الباحث في التفاسير السنيه أنه يوجد منهجٌ فيها، يحاول أصحابه دائماً أن يفسروا آيات العذاب الوارده في القرآن الكريم- خاصة التي نزلت في قريش- بالعذاب الأخرى، أو يرموها على أهل الكتاب، ويبعدوها حتى عن المنافقين! وقد أوجب عليهم حرضهم هذا على تبرئه قريش، أن يتهموا النبي صلى الله عليه وآله بأنه دعا ربه بالعذاب على قومه، فلم يستجب له! بل وبخه الله تعالى بقوله: ليس لك من الأمر شىء...!! إلخ. وهكذا ركزت الدوله القرشيه على مقوله اختيار الله لقريش، وعدم سماحه بعذابها، وجعلتها أحاديث نبويه، ولو كان فيها تخطئه وإهانته للنبي صلى الله عليه وآله.. وأدخلتها في مصادر التفسير والحديث!! أما عندما يضطرون إلى الإعراف بوقوع العذاب الدنيوى لأحد فراعنه قريش، فيقولون إنه خاصٌ بحاله معينه، مثل حاله النضر بن الحارث، وقد وقعت في بدر

وانتهى الأمر! اختار الفخر الرازي في تفسيره: ٣٠:١٢٢ أن العذاب المذكور في مطلع السوره هو العذاب الأخرى، وأن الدينوى مخصوص بالنضر بن الحارث، قال: (لأن العذاب نازل للكافرين فى الآخرة لا يدفعه عنهم أحد، وقد وقع بالنضر لأنه قتل يوم بدر)، ثم وصف هذا الرأى بأنه سديد.. وهو بذلك يتابع جمهور المفسرين السنيين، الذين قالوا بانتهاء العذاب الدينوى الموعود، مع أن السوره لا تشير إلى انتهاء أى نوع من العذاب الموعود!! على أن حرص المفسرين القرشيين على إبعاد العذاب عن قريش، أقل تشدداً من حرص المحدثين الرسميين، فهؤلاء لا يقبلون (العذاب الواقع) لأحدٍ من قريش، حتى للنضر بن الحارث وحتى لأبى جهل! فهم الذين اخترعوا تهمه النبى صلى الله عليه وآله بأنه دعا على قومه، فوبخه الله تعالى! فقد روى البخارى فى صحيحه: ٥:١٩٩ (عن أنس بن مالك قال: قال أبوجهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزلت: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون). ورواه البخارى فى عده أماكن أخرى، ورواه مسلم فى: ٨:١٢٩! وإذا أردت أن تقرأ ما لا تكاد تصدقه عيناك، فاقراً ما رووه فى تفسير قوله تعالى (ليس لك من الأمر شىء) فهى آية تنفى عن النبى صلى الله عليه وآله كل أنواع الألوهيه والشراكه لله تعالى، ولكنها فى نفس الوقت لا تسلب عنه شيئاً من مقامه النبوى وخلقه العظيم وحكمته، وحرصه على هدايه قومه.. لكن أنظر ماذا عمل المحدثون القرشيون فى تفسيرها، وكيف صوروا النبى صلى الله عليه وآله بأنه ضيق الصدر، مبغضٌ لقريش، يريد الإعتداء عليها وظلمها..!! فينزل الوحي مدافعاً عن هذه القبائل المقدسه الثلاث وعشرين، ورد عدوانيه نبيه عنها!!



ولا- يتسع المجال للإفاضه فى هذا الموضوع، ولكن القارىء السننى يجد نفسه متحيراً بين ولاء المفسرين لقريش، كالمفسر مجاهد الذى يسمح بكون قتل بعض فراعنتها كالنضر عذاباً لها، وبين ولاء المحدثين لها كالبخارى الذى يقول إن قتل النضر وأبى جهل ليس هو العذاب الإلهى، فهؤلاء قومٌ برزوا إلى مضاجعهم، فقد رفع الله عذابه عن قريش، ووبخ رسوله، لأنه دعا عليها!! وأخيراً.. يمكن للباحث أن يستدل لنصره رأى المفسرين القائل بأن العذاب فى السوره يشمل العذاب الدنيوى، بما رواه ابن سعد فى الطبقات، من قصه اختلاف طلحه والزبير وابنيهما على إمامه الصلاه فى معسكر عائشه فى حرب الجمل، قال: (ولما قدموا البصره أخذوا بيت المال، وختماه جميعاً طلحه والزبير، وحضرت الصلاه فتدافع طلحه والزبير حتى كادت الصلاه تفوت، ثم اصطلحا على أن يصلى عبدالله بن الزبير صلاهً ومحمد بن طلحه صلاهً، فذهب ابن الزبير يتقدم فأخره محمد بن طلحه، وذهب محمد بن طلحه يتقدم فأخره عبدالله بن الزبير عن أول صلاه!! فافترعاً فقرعه محمد بن طلحه، فتقدم فقراً: سأل سائل بعذاب واقع!!). انتهى. فقد فهم محمد بن طلحه القرشى التيمى من السوره أنها تهديدٌ بعذاب دنيوى، ولذلك هدد بها ابن الزبير! وهو دليلٌ على أن الارتكاز الذهنى عند الصحابه المعاصرين للنزول، أن العذاب فى السوره يشمل العذاب الدنيوى أيضاً. المسأله الرابعه: موقف السنين من الحديث موقف الذين أوردوا الحديث من السنين ليس واحداً.. فمنهم من قبله ورجحه على غيره كأبى عبيدوالثعلبى والحموينى.. ومنهم من نقله بصيغه: روى أو قيل أو رجح غيره عليه. ولكن أحداً منهم لم يطعن فيه.. وأقل موقفهم منه أنه حديثٌ موجودٌ، قد يكون سنده صحيحاً، ولكن غيره أرجح منه، كما سترى. إن العالم السننى يرى نفسه

ملزماً باحترام هذا الحديث، بل يرى أنه بإمكانه أن يطمئن إليه ويأخذ به، لأن الذين قبلوه من أئمة العلم والدين قد يكتفى العلماء بمجرد نقل أحدهم للحديث وقبوله له، كأبي عبيد وسفيان بن عيينه.. وقد رأينا المحدث الألباني الذي يعتبره الكثيرون المجتهد الأول في التصحيح والتضعيف في عصرنا، ربما اكتفى في سلسله أحاديثه الصحيحه للحكم بصحة الحديث بتصحيح عالمين أو ثلاثة من قبيل: ابن تيميه والذهبي وابن القيم. مضافاً إلى أن المحدثين السنه ذكروا له طرقاً أخرى، عن حذيفه، وعن أبي هريره وغيرهما.. وتجد ترجمات أئمتهم والرواه الذين رووا الحديث مفصلاً في مصادر الجرح والتعديل السنيه، وفي عبات الأنوار، والغدير، ونفحات الأزهار، من مصادرنا. نماذج من تفسيرات السنين لآيه: سأل سائل قال الشوكاني في فتح القدير: ٣٥٢:٥ (وهذا السائل هو النضر بن الحارث حين قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. وهو ممن قتل يوم بدر صبراً. وقيل: هو أبو جهل. وقيل: هو الحارث بن النعمان الفهري. والأول أولى لما سيأتي). انتهى. وقصده بما يأتي ما ذكره في ص ٣٥٦ من رواياتهم التي تثبت أن السوره مكيه وأن صاحب العذاب الواقع هو النضر، وليس ابنه جابراً، ولا الحارث الفهري قال: (وقد أخرج الفريابي وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: سأل سائل، قال: هو النضر بن الحارث قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء). انتهى. ولم يذكر الشوكاني الحديث المروي في جابر والحارث، ومن رووه، ولماذا رجح عليه حديث النضر؟ هل بسبب السند أو الدلاله..؟ إلخ. ولو أنه اقتصر على ذكر ما اختاره في سبب نزولها لكان له

وجهه، ولكنه ذكر القولين، وذكر روايه أحدهما دون الآخر، وهذا تحيز بدون مبرر! لكن شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي المتوفى سنة ٩٧٧ صاحب التفسير المعروف، كان أكثر إنصافاً من الشوكاني، فقد ذكر السببين معاً، فقال كما نقل عنه صاحب عبقات الأنوار: ٧: ٣٩٨: (سأل سائل بعذاب واقع: اختلف في هذا الداعي، فقال ابن عباس: هو النضر بن الحارث. وقيل: هو الحارث بن النعمان، وذلك أنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه، ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته في الأبطح ثم قال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك...) إلخ. انتهى. أما أبو عبيد المتوفى سنة ٢٢٣ فقد جعل الحديث سبباً لنزول الآية على نحو الجزم، لأنه ثبت عنده، ولعله لم يثبت عنده غيره حتى يذكره. فقال كما في نفحات الأزهار: ٧: ٢٩١ (لما بَلَغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غدير خم ما بلغ، وشاع ذلك في البلاد، أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري فقال: يا محمد! أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وبالصلاه، والصوم والحج، والزكاه، فقبلنا منك.. ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه! فهذا شيء منك أم من الله؟! فقال رسول الله: والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله. فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع.. الآية). انتهى. وقال القرطبي في تفسيره: ١٨: ٢٧٨

: (أى سأل سائل عذاباً واقعاً. للكافرين: أى على الكافرين. وهو النضر بن الحارث حيث قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزل سؤاله. وقتل يوم بدر صبيرا هو وعقبه بن أبى معيط، لم يقتل صبيرا غيرهما، قاله ابن عباس ومجاهد. وقيل: إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهرى، وذلك أنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم فى على رضى الله عنه (من كنت مولاه فعلى مولاه) ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح.. إلى آخره، بنحو روايه أبى عبيد. ثم قال: وقيل: إن السائل هنا أبوجهل، وهو القائل لذلك، قاله الربيع. وقيل: إنه قول جماعه من كفار قريش. وقيل: هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين. وقيل: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، أى دعا عليه السلام بالعقاب، وطلب أن يوقعه الله بالكفار، وهو واقع بهم لامحاله، وامتد الكلام إلى قوله تعالى: فاصبر صبراً جميلاً أى: لاتستعجل فإنه قريب). انتهى. وبذلك نلاحظ أن المفسرين السنيين وإن رجحوا تفسير الآيه بالنضر بن الحارث العبدري، ورجحوا أن العذاب الموعود فيها هو قتله فى بدر.. لكنهم فى نفس الوقت ذكروا تفسيرها بوقوع العذاب على من اعترض على النبي صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه على عليه السلام من بعده فى غدير خم! ومجرد ورود ذلك التفسير فى مصادرهم بصفته قولاً محترماً فى تفسير الآيه، وإن رجحوا عليه غيره، يدل على وجود إعلان نبوى رسمى بحق على، ووجود اعتراض عليه! والمسلم لا يحتاج إلى أكثر من اعتراف المفسرين بذلك، سواء وقعت الصاعقه على المعترض أم لم تقع، وسواء نزلت سورة المعارج عند هذه الحادثه أم لم تنزل!! فلا بد لنا

من توجيه الشكر لهم، وإن ناقشناهم في الوجه الآخر الذى رجحوه. وأهم الإشكالات التى ترد عليهم: أن القول الذى رجحوه إنما هو قول صحابى أو تابعى، ابن عباس ومجاهد، وليس حديثاً عن النبى صلى الله عليه وآله، بينما التفسير الشيعى لها حديث مرفوع. ويرد على تفسيرهم أيضاً: أن من المتفق عليه عندهم تقريباً أن السؤال فى الآيه حقيقى وليس مجازياً، فالنضر بن الحارث، حسب قولهم سأل بالعذاب الواقع، وطلب نزوله فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعداب أليم. فعذبه الله فى بدرٍ بالقتل. لكن آيه مطر الحجاره هى من سوره الأنفال التى نزلت مع أحكام الأنفال بعد بدر، وبعد قتل النضر.. فكيف يكون جواب قول النضر نزل فى سوره مكيه قبل الهجره، ونفس قوله نزل فى سوره مدنيه، بعد هلاكه؟! ويرد عليه أيضاً: أن قولهم (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأنزل علينا حجاره من السماء) أكثر تناسباً وانطباقاً على تفسيرنا، وأصعب انطباقاً على تفسيرهم.. لأن معناه على تفسيرهم: اللهم إن كان هذا الدين منزلاً من عندك فأمطر علينا حجاره! ومعناه على تفسيرنا: اللهم إن كان الحكم لآل محمد صلى الله عليه وآله من بعده منزلاً من عندك، فأمطر علينا حجاره! وهذا أكثر تناسباً، لأن الدعاء بحجاره من السماء لايقوله قائله إلا فى حاله اليأس من التعايش مع وضع سياسى جديد، يتحدى وضعه القبلى المتجذر فى صميمه!! ويرد عليه أيضاً: أنه لو صح قولهم، فهو لا يمنع من تفسيرنا، فلا وجه لافتراضهم التعارض بينهما.. فأى تعارض بين أن يكون العذاب الواقع هو العذاب الذى وقع على النضر بن الحارث فى بدر، ثم وقع على ولده

جابر بن النضر، كما في روايه أبي عبيد، ثم وقع ويقع على الآخرين من مستحقيه! وينبغي أن نشير هنا إلى قاعده مهمه في تفسير القرآن والنصوص عامه، وهى ضروره المحافظه على إطلاقات النص ما أمكن وعدم تضيقها وتقييدها.. فالآيه الكريمة تقول إن أحدهم تحدى وتساءل عن العذاب الموعود، الذى أنذر به النبي صلى الله عليه وآله، فأجابه الله تعالى إنه واقع بالكفار لامحاله كما أنذرهم به رسولنا صلى الله عليه وآله حرفياً، فى الدنيا وفى الآخرة، وأنه جارٍ فى الكفار وفى من آمن، حسب القوانين الخاصه التى وضعها له الله تعالى. وعليه فيكون عذاب الله تعالى لقريش فى بدر والخندق من ذلك العذاب الواقع الموعود، وعذابهم بالجوع والقحط، منه أيضاً. وعذابهم بفتح مكه واستسلامهم وخلعهم سلاحهم، منه أيضاً. ويكون عذاب المعترضين على النبي صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه عترته من بعده، منه أيضاً! فلا موجب لحصر الآيه بالنضر وحده، ولا لتضييق العذاب المنذر به بقتل شخص، ولو كان فرعوناً، ولا حصره بعصر دون عصر، بل هو مفتوح الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. وكم تجد عند المفسرين السنيين من هذه التضييقات فى آيات العذاب والرحمه، حيث يحصرون أنفسهم فيها بلا موجب، ويحصرون فيها كلام الله المطلق، بلا دليل! المسأله الخامسه: موقف النواصب من حديث حجر السجيل لم نعثر على أحد من النواصب المبغضين لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، رد هذا الحديث وكذبه قبل.. ابن تيميه، فقد هاجمه بعنف وتخبط فى رده! وتبعه على ذلك من المتأخرين الشيخ محمد رشيد رضا فى كتابه تفسير المنار.. ومن الملاحظ أنه شخص ناصبى متأثرٌ بابن تيميه وتلميذه ابن قيم المدرسه الجوزيه، بل مقلدٌ لهما فى كثير من أفكارهما، وقد

أدخلها في تفسيره وقد استفاد لنشرها من اسم أستاذه الشيخ محمد عبده رحمه الله، حيث خلط في تفسيره بين أفكاره وأفكار أستاذه! ويلمس القارئ الفرق بين الجزئين الأولين من تفسير المنار اللذين كتبهما في حياة الشيخ محمد عبده، واستفاد مما سجله من دروسه، ففيهما من عقلايته رحمه الله واعتقاده بولايه أهل البيت عليهم السلام، وبين الأجزاء التي أخرجها رشيد رضا بعد وفاه الشيخ محمد عبده، أو أعاد طباعتها، وفيها أفكاره الناصبه لأهل البيت عليهم السلام. وقد نقل صاحب تفسير المنار في: ٤٦٤:٦ وما بعدها عن تفسير الثعلبي أن هذا القول من النبي صلى الله عليه وآله في موالاته على شاع وطار في البلاد، فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فأتى النبي صلى الله عليه وآله على ناقة وكان بالأبطح فنزل وعقل ناقته، وقال للنبي صلى الله عليه وآله وهو في ملاء من أصحابه: يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك... ثم ذكر سائر أركان الإسلام... ثم لم ترضَ بهذا حتى مددت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا منك أم من الله! فقال صلى الله عليه وآله: والله الذي لا إله إلا هو، هو أمر الله. فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم! فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع.. الحديث... ثم قال رشيد رضا: وهذه الرواية موضوعة، وسوره المعارج هذه مكيهه، وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش (اللهم إن كان هذا

هو الحق من عندك..) كان تذكيراً بقوله قبل الهجرة، وهذا التذكير في سورة الأنفال، وقد نزلت بعد غزوه بدر قبل نزول المائدة بوضع سنين، وظاهر الرواية أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلماً فارتد، ولم يعرف في الصحابه، والأبطح بمكة والنبى صلى الله عليه وآله لم يرجع من غدير خم إلى مكة، بل نزل فيه منصرفه من حجه الوداع إلى المدينة. انتهى. وكأن رشيد رضا اغتاز من هذا الحديث، وحاول تكذيبه من ناحيه سنده فلم يجد ما يشفى غليله، ولما وجد تكذيب ابن تيميه له بنقد متنه فرح به وتبناه، ولكنه لم ينسبه الى إمامه ابن تيميه! وعمده ما قاله ابن تيميه وصاحب المنار: أن مكان الروايه الأبطح، وهو مكان في مكة، والنبى صلى الله عليه وآله لم يرجع بعد الغدير إلى مكة.. وقد جهلاً أو تجاهلاً أبطح المدينة المشهور! ثم قالوا: إن الروايه تدعى أن الآيه نزلت في المدينة، مع أن سورة المعارج مكيه.. وقد تجاهلاً أن جوَّ السوره إلى الآيه ٣٦ على الأقل مدنى، وأن هذا الحديث دليل على مدنيته. ثم لو صح كونها مكيه، فقد يتكرر نزول الآيه لبيان تفسيرها أو تأويلها، فتكون الحادثه تأويلاً لها. وقد روى المفسرون نزول آيه (إنا أعطيناك الكوثر) في عدة مواضع نزل بها جبرئيل، تسليه لقلب الرسول صلى الله عليه وآله. فما المانع أن يكون تأويل العذاب الواقع قد وقع في (عشيرته العذاب الواقع) فتحقق في الأب النضر بن الحارث عندما قتله النبى صلى الله عليه وآله في بدر، ثم تحقق في الابن جابر عندما قتله الله بحجرٍ من السماء في أبطح المدينة، وأن يكون جبرئيل عليه السلام أكد الآيه عندما تحقق تأويلها. ثم من حق الباحث أن يقول لهما:



لو سلمنا أن ذكر نزول الآيه في الحادثه خطأ، أو زياده، فما ذنب بقيه الحديث؟! فلماذا تردونه كله ولا تقتصرون على رد زيادته، وهو نزول الآيه بمناسبه؟! وقد ناقش صاحب تفسير الميزان ٥٤:٦ تضعيف صاحب المنار للحديث فقال: وأنت ترى ما في كلامه من التحكم. أما قوله إن الروايه موضوعه وسوره المعارج هذه مكيه، فيقول في ذلك على ما في بعض الروايات عن ابن عباس وابن الزبير أن سوره المعارج نزلت بمكه، وليت شعري ما هو المرجح لهذه الروايه على تلك الروايه، والجميع آحاد. ولو سلمنا أن سوره المعارج مكيه كما ربما تؤيده مضامين معظم آياتها، فما هو الدليل على أن جميع آياتها مكيه؟ فلتكن السوره مكيه والآيتان خاصه غير مكيتين. كما أن سورتنا هذه، أعنى سوره المائده، مدنيه نازله في آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد وضعت فيها الآيه المبحوث عنها، أعنى قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآيه) وهو، كغيره من المفسرين، مصرّ على أنها نزلت بمكه في أول البعثه!... وأما قوله وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش.. إلى آخره، فهو في التحكم كسابقه، فهب أن سوره الأنفال نزلت قبل المائده ببضع سنين، فهل يمنع ذلك أن يوضع عند التأليف بعض الآيات النازله بعدها فيها، كما وضعت آيات الربا وآيه: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) البقره ج ٢٨١ وهي آخر ما نزل على النبي صلى الله عليه وآله عندهم، في سوره البقره النازله في أوائل الهجره، وقد نزلت قبلها ببضع سنين؟ ثم قوله إن آيه: (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق، الآيه) تذكير لما قالوه قبل الهجره، تحكم آخر من غير حجه، لو لم يكن

سياق الآيه حجه على خلافه، فإن العارف بأساليب الكلام لا يكاد يرتاب في أن هذا، أعنى قوله: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) لاشتماله على قوله: إن كان هذا هو الحق من عندك، بما فيه من اسم الإشارة وضمير الفصل والحق المحلى باللام، وقوله من عندك، ليس كلام وثنى مشرك يستهزى به بالحق ويسخر منه، إنما هو كلام من أذعن بمقام الربوبية، ويرى أن الأمور الحقه تتعين من لدنه وأن الشرائع مثلاً تنزل من عنده، ثم إنه يتوقف في أمر منسوب إلى الله تعالى يدعى مدع أنه الحق لاغيره، وهو لا يتحمل ذلك ويتحرج منه، فيدعو على نفسه دعاء منزجر ملول سئم الحياه. وأما قوله: وظاهر الروايه أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلماً فارتد، ولم يعرف في الصحابه، تحكم آخر! فهل يسع أحداً أن يدعى أنهم ضبطوا أسماء كل من رأى النبي صلى الله عليه وآله، وآمن به، أو آمن به فارتد! وإن يكن شئ من ذلك فليكن هذا الخبر من ذلك القبيل. وأما قوله والأبطح بمكه والنبي صلى الله عليه وآله لم يرجع من غدير خم إلى مكه، فهو يشهد على أنه أخذ لفظ الأبطح اسماً للمكان الخاص بمكه، ولم يحمله على معناه العام وهو كل مكان ذى رمل.. ولا دليل على ما حمله عليه، بل الدليل على خلافه وهو القصة المسروده في الروايه وغيرها... قال فى مراصد الإطلاع: أبطح بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء المهمله: كل مسيل فيه رقاق الحصى فهو أبطح... على أن الروايه بعينها رواها غير الثعلبي، وليس فيه ذكر من الأبطح، وهى ما يأتى من روايه المجمع من طريق الجمهور

وغيرها. وبعد هذا كله، فالرواية من الآحاد وليست من المتواترات، ولا مما قامت على صحتها قرينه قطعيه، وقد عرفت من أبحاثنا المتقدمه أنا لانعول على الآحاد فى غير الأحكام الفرعيه، على طبق الميزان العام العقلائي، الذى عليه بناء الإنسان فى حياته، وإنما المراد بالبحث الأنف بيان فساد ما استظهر به من الوجوه التى استنتج منها أنها موضوعه). انتهى. وكلام صاحب الميزان رحمه الله فى رد تضعيف رشيد رضا للحديث كلامٌ قوى، لكن ليته بدل أن يضعف الحديث بدعوى أنه من أخبار الآحاد، اطلع على مصادره ورواته.. وعلى بحث الأمينى حوله فى المجلد الأول من الغدير، وبحث السيد النقوى الهندى فى عبقات الأنوار: مجلد ٧ و٨، وغيرهما. ونورد فيما يلى خلاصه لما كتبه صاحب الغدير رحمه الله فى: ١: ٢٣٩ قال: ومن الآيات النازله بعد نص الغدير، قوله تعالى من سورة المعارج: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج. وقد أذعنت به الشيعة وجاء مثبأ فى كتب التفسير والحديث لمن لا يستهان بهم من علماء أهل السنه، ودونك نصوصها.. ثم أورد صاحب الغدير أعلى الله مقامه نصوص ثلاثين عالما سنياً رووا الحديث فى مؤلفاتهم بعده طرق، وفيهم محدثان أقدم من الثعلبى كما تقدم.. ثم أفاض فى رد الوجوه التى ذكرها ابن تيميه فى كتابه منهاج السنه: ٤: ١٣ وأجاب عنها، ونورد فيما يلى خلاصتها، قال رحمه الله: الوجه الأول: إن قصه الغدير كانت فى مرتجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجه الوداع، وقد أجمع الناس على هذا، وفى الحديث: أنها لما شاعت فى البلاد جاءه الحارث، وهو بالأبطح بمكه، وطبع الحال يقتضى أن يكون ذلك بالمدينه، فالمفتعل للروايه كان يجهل تاريخ قصه الغدير. الجواب: أولاً، ما سلف

فى روايه الحلبي فى السيره، وسبط ابن الجوزى فى التذكره، والشيخ محمد صدر العالم فى معارج العلى، من أن مجىء السائل كان فى المسجد إن أريد منه مسجد المدينه، ونص الحلبي على أنه كان بالمدينه، لكن ابن تيميه عزب عن ذلك كله، فطفق يهملج فى تفنيد الروايه بصوره جزميه.... فحسب اختصاص الأبطح بحوالى مكه، ولو كان يراجع كتب الحديث ومعاجم اللغه والبلدان والأدب لوجد فيها نصوص أربابها بأن الأبطح كل مسيل فيه دقاق الحصى. روى البخارى فى صحيحه: ١: ١٨١ ومسلم فى صحيحه: ١: ٣٨٢ (عن عبدالله ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ بالبطحاء بذى الحليفه فصلى بها). الوجه الثانى: أن سوره المعارج مكيه باتفاق أهل العلم، فىكون نزولها قبل واقعه الغدير بعشر سنين أو أكثر من ذلك. الجواب: أن المتيقن من معقد الإجماع المذكور هو نزول مجموع السوره مكياً، لاجمىع آياتها، فىمكن أن يكون خصوص هذه الآيه مدينياً، كما فى كثير من السور. ولا- يرد عليه أن المتيقن من كون السوره مكيه أو مدينيه، هو كون مفاتيحها كذلك أو الآيه التى انتزع منها اسم السوره، لما قدمناه من أن هذا الترتيب هو ما اقتضاه التوقيف، لاترتيب النزول، فمن الممكن نزول هذه الآيه أخيراً، وتقدمها على النازلات قبلها بالتوقيف، وإن كنا جهلنا الحكمه فى ذلك، كما جهلناها فى أكثر موارد الترتيب فى الذكر الحكيم، وكم لها من نظير، ومن ذلك: ١- سوره العنكبوت، فإنها مكيه إلا من أولها عشره آيات، كما رواه الطبرى فى تفسيره فى الجزء العشرين: ٨٦ والقرطبي فى تفسيره ٣: ٢٣٣ . ٢- سوره الكهف، فإنها مكيه إلا من أولها سبع آيات، فهى مدينيه... كما فى تفسير القرطبي ١٠: ٣٤٦ وإتقان السيوطى ١٠: ١٦ . ثم عدد الأمينى سبع عشره سوره مكيه، فيها

آيات مدنيه، وسوراً مدنيه فيها آيات مكيه. الوجه الثالث: أن قوله تعالى: وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، نزلت عقيب بدر بالإتفاق قبل يوم الغدير بسنين. الجواب: كأن هذا الرجل يحسب أن من يروى تلك الأحاديث المتعاضده يرى نزول ما لهيج به الحارث بن النعمان الكافر من الآيه الكريمه... فى اليوم المذكور. والقارئ لها تيك الأخبار جد عليم بمينه فى هذا الحسبان، أو أنه يرى حجراً على الآيات السابق نزولها أن ينطق بها أحد، فهل فى هذه الروايه غير أن الرجل المرتد الحارث أو جابر تفوه بهذه الكلمات؟ وأين هو من وقت نزولها، فدعها يكن نزولها فى بدر أو أحد، فالرجل أبدى كفره بها كما أبدى الكفار قبله إحداهم بها! لكن ابن تيميه يريد تكثير الوجوه فى إبطال الحق الثابت. الوجه الرابع: أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكه، ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبى صلى الله عليه وآله، لقوله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. الجواب: لاملازمه بين عدم نزول العذاب فى مكه على المشركين، وبين عدم نزوله هاهنا على الرجل، فإن أفعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمه. ثم أورد الأمينى عدداً من الذين دعا عليهم النبى صلى الله عليه وآله فعذبهم الله تعالى، ثم قال: (ولو كان وجود الرسول صلى الله عليه وآله مانعاً عن جميع أقسام العذاب بالجمله، لما صح ذلك التهديد، ولما أصيب النفر الذين ذكرناهم بدعوتهم، ولما قتل أحد فى مغازيه بعضه الرهيف، فإن كل هذه من أقسام العذاب، أعاذنا الله منها). الوجه الخامس: أنه لو صح ذلك لكان آيه كآيه أصحاب القيل، ومثلها

تتوفر الدواعى لنقله، ولما وجدنا المصنفين فى العلم من أرباب المسانيد والصحاح والفضائل والتفسير والسير ونحوها، قد أهملوه رأساً فلا- يروى إلا- بهذا الإسناد المنكر، فعلم أنه كذب باطل. الجواب: إن قياس هذه التى هى حادثه فرديه، لاتحدث فى المجتمع فراغاً كبيراً يؤبه له، وورائها أغراض مستهدفه تحاول إسدال ستور الإنساء عليها كما أسدلوها على نص الغدير نفسه... مجازفة ظاهرة، فإن من حكم الضروره أن الدواعى فى الأولى دونها فى الثانيه... وأما ما ادعاه ابن تيميه من إهمال طبقات المصنفين لها، فهو مجازفه أخرى لما أسلفناه من روايه المصنفين لها من أئمه العلم، وحمله التفسير، وحفاظ الحديث، ونقله التاريخ... لم نعرف المشار إليه فى قوله: بهذا الإسناد المنكر! فإنه لاينتهى إلا إلى حذيفه بن اليمان الصحابى العظيم، وسفيان بن عيينه المعروف بإمامته فى العلم والحديث والتفسير، وثقتة فى الروايه. وأما الإسناد إليهما، فقد عرفه الحفاظ والمحدثون والمفسرون المنقبون فى هذا الشأن، فوجدوه حرياً بالذكر والإعتماد، وفسروا به آيات من الذكر الحكيم، من دون أى نكير، ولم يكونوا بالذين يفسرون الكتاب بالتافهات. نعم: هكذا سبق العلماء وفعلوا، لكن ابن تيميه استنكر السند، وناقش فى المتن لأن شيئاً من ذلك لا يلائم دعاره خطته! الوجه السادس: أن المعلوم من هذا الحديث أن حارثاً المذكور كان مسلماً باعترافه بالمبادئ الخمسه الإسلاميه، ومن المعلوم بالضروره أن أحداً من المسلمين لم يصبه عذاب على العهد النبوى. الجواب: إن الحديث كما أثبت إسلام الحارث، فكذلك أثبت رده برده قول النبى صلى الله عليه وآله وتشكيكه فيما أخبر به عن الله تعالى، والعذاب لم يأت حين إسلامه، وإنما جاءه بعد الكفر والإرتداد... على أن فى المسلمين من شملته العقوبه لما تجرؤوا على قدس صاحب الرساله...

ثم ذكر الأئمة عدداً من الذين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله من المسلمين، منهم من ذكره مسلم في صحيحه عن سلمه بن الأكوع: أن رجلاً أكل عند النبي صلى الله عليه وآله بشماله، فقال: كل بيمينك. قال: لأستطيع، قال: لا استطعت! قال: فما رفعها إلى فيه بعد.. إلخ. الوجه السابع: أن الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابه، ولم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وابن منده وأبو نعيم الأصبهاني وأبو موسى في تآليف ألفوها في أسماء الصحابه، فلم نتحقق وجوده. الجواب: إن معجم الصحابه غير كافله لاستيفاء أسمائهم، فكل مؤلف من أربابها جمع ما وسعته حيطته وأحاط به إطلاعه، ثم جاء المتأخر عنه فاستدرك على من قبله بما أوقفه السير في غضون الكتب وتضاعيف الآثار، وأوفى ما وجدناه من ذلك كتاب الإصابه بتمييز الصحابه لابن حجر العسقلاني، ومع ذلك فهو يقول في مستهل كتابه: (ومع ذلك فلم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العشر من أسامي الصحابه بالنسبه إلى ما جاء عن أبي زرعه الرازي قال: توفي النبي صلى الله عليه وسلم ومن رآه وسمع منه زياده على مائه ألف إنسان، من رجل وامرأه، كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤيه...) وبعد هذا كله فالنافى لشخص لم يجد اسمه في كتب هذا شأنها خارج عن ميزان النصفه، ومتحايد عن نواميس البحث، على أن من المحتمل قريباً أن مؤلفي معجم الصحابه أهملوا ذكره لردته الأخيره. انتهى. ونضيف إلى ما ذكره صاحب الغدير رحمه الله وما تقدم: أولاً: أن من الأدله القويه على صحه هذا الحديث أنه لا يمكن أن ينشأ من فراغ، وأن احتمال وضعه من قبل رواه الخلافه القرشيه غير معقول، لأنهم لا يقدمون على وضع حديث يثبت أن ولايه

على عليه السلام نزلت من السماء قبل بيعه أبى بكر فى السقيفه، وأن الله تعالى عاقب من اعترض عليها بحجر من السماء، كما عاقب أصحاب الفيل والكفار! كما أن القول بتسرب الحديث من مصادر الشيعة إلى مصادر السنه باب خطير عليهم.. فلو قبلوا بفتحه لانهار بناء صحاحهم كلها، ثم انهارت الخلافة القرشيه وسقيفتها! وذلك لأن رواه هذه الأحاديث (الشيعيه) هم رواه أصول عقيدته الخلافة القرشيه وبناه قواعدها.. فالسنيين مجبورون على توثيقهم وقبول رواياتهم، ومنها هذه الروايات التى تضر أصول مبانيهم! ثانياً: أن المتفق عليه فى مصادر الشيعة والسنه أقوى من المختلف فيه.. لأنك عندما ترى أن مذاهب المسلمين كلها تروى حديثاً، يقوى عندك احتمال أن يكون صدر عن النبي صلى الله عليه وآله، وعندما يرويه بعضها ويرده بعضها تنزل عندك درجه الاحتمال. ومما يزيد فى درجه احتمال الصحه: أن يكون الطرف الراوى للحديث متضرراً منه ضرراً مؤكداً، ومتحيراً فى كيفية التخلص منه! وحديثنا من هذا النوع، فهو حديثٌ يتضرر منه أتباع خلافة قريش من المسلمين، ويغضه عبده قريش من النواصب! أما أتباع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فيحتجون به، وتخبث له قلوبهم. ثالثاً: أن الاختلاف فى اسم الشخص الذى نزل عليه حجر السجيل، لا يضر فى صحه الحديث، إذا تمت بقيه شروطه.. خاصة أن اسمه صار سواً على أقاربه وعشيرته، ولا بد أنهم عملوا على إخفائه ونسيان أمره، حتى لا يعيروهم به المسلمون، كما قال الأمينى رحمه الله. على أن للباحث أن يرجح أن اسم المعترض هو: جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري، وليس الحارث بن النعمان الفهرى.. بدليل أن الحافظ أبى عبيدالهروى المتوفى سنة ٢٢٣ ضبطه فى تفسيره بهذا الاسم، وكل العلماء السنيين يحترمون علم



أبى عبيد، وخبرته بالأحاديث، وقدم عصره.. وجابر بن النضر شخصيه قرشيه معروفه، لأنه ابن زعيم بنى عبدالدار، حامل لواء قريش يوم بدر.. فلا- يبقى لابن تيميه والنواصب حجه في رد الحديث! على أن الباقيين الذين وردت أسماؤهم في روايات الحديث، كالحارث الفهري وغيره، ترجم لهم المترجمون للصحابه أيضاً، أو ترجموا لمن يصلحوا أن يكونوا أقارب لهم. المسأله السادسة: طرق وأسانيد حديث حجر الغدير أولاً: طرق وأسانيد المصادر السننيه الطريق الأول: حديث أبى عبيدالهروى: في كتابه: غريب القرآن، وقد تقدم، وهو بمقاييس أهل الجرح والتعديل السنين مسند مقبول. الطريق الثانى: حديث الثعلبي عن سفيان بن عيينه: وله أسانيد كثيره، وأكثر الذين ذكرهم صاحب الغدير رحمه الله، رووه عن الثعلبي بأسانيدهم إليه، أو نقلوه من كتابه. وذكر السيد المرعشى رحمه الله عدداً منهم فى إحقاق الحق: ٦: ٣٥٨ قال: العلامه الثعلبي فى تفسيره (مخطوط): روى بسنده عن سفيان بن عيينه رحمه الله سئل عن قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، فيمن نزلت؟ فقال للسائل: لقد سألتنى عن مسأله لم يسألنى عنها أحد قبلك، حدثنى أبى، عن جعفر بن محمد عن آبائه رضى الله عنهم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على رضى الله عنه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك فطار فى البلاد، وبلغ ذلك الحارث (خ. الحرث) بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه له، فأناخ راحلته ونزل عنها، وقال: يا محمد أمرتنا عن الله عزوجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلى خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاه فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم رمضان وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا

حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شىء منك أم من الله عزوجل؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله عزوجل. فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعذاب أليم!! فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله، فأنزل الله عزوجل (سئل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج). ومنهم العلامة الحمويني في فرائد السمطين (المخطوط) قال: أخبرني الشيخ عماد الدين عبدالحافظ بن بدران بن شبل المقدسي بمدينة نابلس فيما أجازني أن أرويه عنه، عن القاضي جمال الدين عبدالقاسم بن عبدالصمد بن محمد الأنصاري إجازته، عن عبدالجبار بن محمد الخوارزمي البيهقي إجازته، عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدى رحمه الله قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي رحمه الله في تفسيره أن سفيان بن عيينة.. فذكر الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي. ومنهم العلامة الزرندي في نظم درر السمطين: ٩٣ ط. مطبعة القضاء: روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي. ومنهم العلامة ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ٢٤ ط. الغرى: روى الحديث نقلاً عن الثعلبي بعين ما تقدم عن تفسيره بلا واسطه. ومنهم عبدالرحمن الصفوري في نزهة المجالس ٢: ٢٠٩ ط. القاهرة: روى الحديث نقلاً عن تفسير القرطبي بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي. ومنهم العلامة السيد جمال الدين عطاء الله الشيرازي الهروي في الأربعين حديثاً (مخطوط): روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي، لكنه زاد بعد قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم

وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث كان، وفي روايه اللهم أعنه وأعن به وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به. ومنهم العلامه عبدالله الشافعي في المناقب: ٢٠٥ مخطوط: روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبي. ومنهم العلامه القندوزي في ينابيع الموده: ٢٧٤ ط. اسلامبول: روى الحديث عن الثعلبي بعين ما تقدم عنه في تفسيره. ومنهم العلامه الأمرتسرى في أرجح المطالب: ٥٦٨ ط. لاهور: روى الحديث من طريق شهاب الدين الدولت آبادي، والسيد السمهودي في جواهر العقدين، وجمال الدين المحدث صاحب روضه الأحياب في أربعينه. وعبدالرؤوف المناوي في فيض القدير. ومحمد بن محمد القادري في الصراط السوي. والحلبى في إنسان العيون. وأحمد بن الفضل بن محمد باكثير في وسيله الآمال. ومحمد بن إسماعيل الأمير في الروضه النديه. والحافظ محمد بن يوسف الكنجى في كفايه الطالب... انتهى.

### سندا القاضى الحسكاني إلى ابن عينه

قال في شواهد التنزيل: ٢: ٣٨١-١٠٣٠- أخبرنا أبو عبدالله الشيرازى أخبرنا أبو بكر الجرجرائى، حدثنا أبو أحمد البصرى قال: حدثنى محمد بن سهل حدثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصارى، حدثنا محمد بن أيوب الواسطى، عن سفيان بن عينه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: عن على قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدیر خم فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه. طار ذلك في البلاد، فقدم على رسول الله النعمان بن الحرث الفهرى فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلاه والزكاه والصوم فقبلناها منك، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شىء منك أو أمر من عند الله!! قال: أمرٌ من عند الله. قال: الله الذى لا إله إلا

هو إن هذا من الله؟ قال: الله الذى لا إله إلا هو إن هذا من الله. قال: فولى النعمان وهو يقول (اللهم) إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، فأنزل الله تعالى (سأل سائل). ١٠٣١- حدثونا عن أبي بكر السبيعي، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر أبو جعفر الضبيعي، قال: حدثني زيد بن إسماعيل بن سنان، حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا سفيان بن عيينه، عن جعفر عن أبيه، عن علي بن الحسين قال: نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خم (و) قال: من كنت مولاه فعلى مولاه فطار ذلك في البلاد. الحديث به سواء معنى. (الطريق الثالث: للقاضي الحسكاني عن جابر الجعفي قال في شواهد التنزيل: ٣٨٢:٢). ١٠٣٢- ورواه أيضاً في التفسير العتيق قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الكوفي قال: حدثني نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن محمد بن علي قال: أقبل الحارث بن عمرو الفهرى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنك أتيتنا بخبر السماء فصدقناك وقبلنا منك. فذكر مثله إلى قوله: فارتحل الحارث، فلما صار بيطحاء (مكة) أتته جندله من السماء فشدخت رأسه، فأنزل الله (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين) بولايه علي عليه السلام. وفي الباب عن حذيفه، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريره، وابن عباس). الطريق الرابع: للقاضي الحسكاني عن حذيفه بن اليمان قال في شواهد التنزيل: ٣٨٣:٢. ١٠٣٣- حدثني أبو الحسن الفارسي، حدثنا أبو الحسن محمد بن إسماعيل الحسنى، حدثنا عبدالرحمان بن الحسن الأسدي، حدثنا إبراهيم. وأخبرنا أبو بكر محمد بن محمد البغدادي، حدثنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن جعفر الشيباني، حدثنا عبدالرحمن بن الحسن الأسدي، حدثنا إبراهيم بن الحسن

الكسائي، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا سفيان بن سعيد، حدثنا منصور، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان قال: لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى: من كنت مولاه فهذا مولاه. قام النعمان بن المنذر الفهري (كذا) فقال: هذا شىء قلته من عندك أو شىء أمرك به ربك. قال: لا، بل أمرنى به ربي. فقال: اللهم أنزل علينا حجاره من السماء. فما بلغ رحله حتى جاءه حجرٌ فأدماه فخر ميتاً، فأنزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع) و (الطريقان) لفظهما واحد). الطريق الخامس: للقاضي الحسكاني عن أبي هريره قال فى شواهد التنزيل: ٢: ٣٨٥-١٠٣٤- وأخبرنا عثمان أخبرنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلي قال: حدثنا أبوعمار محمد بن أحمد المهدي، حدثنا محمد بن أبي معشر المدني، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريره قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضد على بن أبي طالب يوم غدیر خم، ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه. فقام إليه أعرابي فقال: دعوتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فصدقناك، وأمرتنا بالصلاه والصيام فصلينا وصمنا، وبالزكاه فأديننا، فلم يقنعك إلا أن تفعل هذا! فهذا عن الله أم عنك؟ قال: عن الله، لا عنى. قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عنك؟! قال: نعم، ثلاثاً، فقام الأعرابي مسرعاً إلى بعيره، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك.. الآية، فما استتم الكلمات حتى نزلت نار من السماء فأحرقته، وأنزل الله فى عقب ذلك: سأل سائل.. إلى قوله دافع. انتهى. وقد ذكر الحسكاني كما رأيت طريقين آخرين إلى سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، ولم يذكر سندهما.. ولعلهما الطريقان الموجودان فى

تفسير فرات الكوفي. ثانياً: طرق وأسانيد مصادرنا إلى سفيان بن عيينه ١. أسانيد فرات بن إبراهيم الكوفي إلى سفيان بن عيينه تفسير فرات الكوفي ص: ٣٥٥-٣٥٥ فرات قال: حدثني محمد بن أحمد ظبيان معنعناً: عن الحسين بن محمد الخارفي قال: سألت سفيان بن عيينه عن: سأل سائل، فيمن نزلت: قال: يا ابن أخي سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك، لقد سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن مثل الذي سألتني عنه، فقال: أخبرني أبي عن جدي عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما كان يوم غدير خم، قام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فأوجز في خطبته، ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بضبعه ثم رفع بيده حتى رئى بياض إبطيهما وقال: ألم أبلغكم رسالته؟ ألم أنصح لكم؟ قالوا: اللهم نعم. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. ففشت في الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فرحل راحلته ثم استوى عليها ورسول الله صلى الله عليه وآله إذ ذاك بمكة حتى انتهى إلى الأبطح، فأناخ ناقته ثم عقلها، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد! إنك دعوتنا أن نقول لا إله إلا الله فقلنا! ثم دعوتنا أن نقول إنك رسول الله فقلنا، وفي القلب ما فيه، ثم قلت صلوا فصلينا، ثم قلت صوموا فصمنا فأظمانا نهارنا وأتعبنا أبداننا، ثم قلت حجوا فحججنا، ثم قلت إذا رزق أحدكم مأتي درهم فليصدق بخمسه كل سنة، ففعلنا. ثم إنك أقمت ابن عمك فجعلته علماً وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد

من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، أفعنك أم عن الله؟! قال: بل عن الله. قال: فقالها ثلاثاً. قال: فنهض، وإنه لمغضب وإنه ليقول: اللهم إن كان ما قال محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء، تكون نقمه في أولنا وآيه في آخرنا، وإن كان ما قال محمد كذباً فأنزل به نقيمتك. ثم أثار ناقته فحل عقالها ثم استوى عليها، فلما خرج من الأبطح رماه الله تعالى بحجر من السماء فسقط على رأسه وخرج من دبره، وسقط ميتاً فأنزل الله فيه: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج. انتهى. ٢. أسانيد محمد بن العباس إلى سفيان بن عيينه تأويل الآيات: ٧٢٢:٢: (قال محمد بن العباس رحمه الله: حدثنا علي بن محمد بن مخلد، عن الحسن بن القاسم، عن عمر بن الأحسن، عن آدم بن حماد، عن حسين بن محمد قال: سألت سفيان بن عيينه عن قول الله عزوجل: سأل سائل، فيمن نزلت؟ فقال...)، بنحو روايه فرات الأخيره. ٣. سند الشريف المرتضى إلى سفيان بن عيينه مدينه المعاجز: ١: ٤٠٧-٢٧٠- السيد المرتضى في عيون المعجزات: قال: حدث أبو عبد الله محمد بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثني علي بن فروخ السمان قال: حدثني يحيى بن زكرياء المنقري قال: حدثنا سفيان بن عيينه قال: حدثني عمر بن أبي سليم العيسى، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خم وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه... قلت: قد ذكرت في معنى هذا الحديث روايه المفضل بن عمر الجعفي، عن الصادق عليه السلام في كتاب البرهان في تفسير القرآن بالروايه عن أهل البيت في قوله تعالى: قل

فله الحجه البالغه، من سوره الأنعام. وفي سوره المعارج فى قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، روايه أخرى. ٤. سند منتجب الدين الرازى إلى سفيان بن عيينه الأربعون حديثاً لمنتجب الدين الرازى ص ٨٢: الحكايه الخامسه: أنا أبو العلاء زيد بن على بن منصور الأديب والسيد أبو تراب المرتضى بن الداعى بن القاسم الحسنى قالاً: نا الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد الواعظ الحافظ إملاءً: أنا محمد بن زيد بن على الطبرى أبو طالب بن أبى شجاع البريدى بآمل بقراءتى عليه، أنا أبو الحسين زيد بن إسماعيل الحسنى، نا السيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسنى، أنا عبد الرحمن بن الحسن الخاقانى، نا عباس بن عيسى، نا الحسن بن عبد الواحد الخزاز، عن الحسن بن على النخعى، عن رومى بن حماد المخارقى قال: قلت لسفيان بن عيينه: أخبرنى عن (سأل سائل) فيمن أنزلت؟ قال: لقد سألتنى عن مسأله ما سألتنى عنها أحد قبلك، سألت عنها جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقال: لقد سألتنى عن مسأله ما سألتنى عنها أحد قبلك، حدثنى أبى عن آباءه عليهم السلام قال: لما حج النبى صلى الله عليه وآله حجه الوداع فنزل بغدير خم، نادى فى الناس فاجتمعوا. فقال: يا أيها الناس ألم أبلغكم رسالته؟ قالوا: اللهم بلى. قال: أفلم أنصح لكم؟ قالوا: اللهم بلى. قال: فأخذ بضبع على عليه السلام فرفعه حتى رأى بياض إبطيهما، ثم قال: أيها الناس من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فشاع ذلك، فبلغ الحارث بن النعمان الفهرى، فأقبل يسير على ناقه له حتى نزل بالأبطح فأناخ راحلته وشد عقالها، ثم أتى النبى صلى الله عليه وآله وهو فى ملاء من أصحابه، فقال: يا رسول الله والله الذى لا إله إلا هو



إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله فشهدنا، ثم أمرتنا أن نشهد أنك رسوله فشهدنا، ثم أمرتنا أن نصلى خمساً فصلينا، ثم أمرتنا أن نصوم شهر رمضان فصمنا، ثم أمرتنا أن نركب فرسينا، ثم أمرتنا أن نحج فحججنا، ثم لم ترض حتى نصبت ابن عمك علينا، فقلت: من كنت مولاه فهذا علي مولاه هذا عنك أو عن الله تعالى؟! قال النبي صلى الله عليه وآله: لا، بل عن الله. قال: فقام الحارث بن النعمان مغضباً وهو يقول: اللهم إن كان ما قال محمد حقاً فأنزل بي نقمه عاجله. قال: ثم أتى الأبطح فحل عقال ناقته واستوى عليها، فلما توسط الأبطح رماه الله بحجر فوق وسط دماغه وخرج من دبره، فخر ميتاً، فأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع. وقد أورد أبو إسحاق الثعلبي إمام أصحاب الحديث في تفسيره هذه الحكاية بغير إسناد. ٥. سند الطبرسي إلى سفيان بن عيينه تفسير الميزان: ٥٨:٦ : (وفي المجمع أخبرنا السيد أبو الحمد قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني قال: أخبرنا أبو أحمد البصري قال: حدثنا محمد بن سهل قال: حدثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصار قال: حدثنا محمد بن أيوب الواسطي قال: حدثنا سفيان بن عيينه، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خم قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه...). ثالثاً: طرق وأسانيد من مصادرنا من غير طريق سفيان بن عيينه ١. أسانيد محمد بن يعقوب الكليني الكافي: ١: ٤٢٢: ٤٧ - علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن

أبى عبدالله عليه السلام فى قول الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (بولايه على) ليس له دافع ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله. انتهى. ومعنى قوله عليه السلام (هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله) أن جبرئيل نزل بتأويلها، وهو مثل قول ابن مسعود المتقدم فى آيه التبليغ أنهم كانوا يقرؤون على عهد النبى صلى الله عليه وآله (بلغ ما أنزل إليك- فى على)، ومثله عن ابن عباس فى آيات الخندق أنه كان يقرأ (وكفى الله المؤمنين القتال- بعلى) فهذه ليست قراءات، لأنه لا يجوز إضافه أى حرفٍ إلى نص كتاب الله تعالى، بل كلها تفاسير من الصحابه أو تفسيرٍ نزل به جبرئيل عليه السلام فبلغهم إياه النبى صلى الله عليه وآله فكانوا يقرؤونها كالذى يشرح آية، أو كتبوها فى تفاسيرهم كالهامش. وفى الكافى: ٨: ٥٧: ١٨- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبى بصير قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فيك شيئاً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصرى فى عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمر بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركه. قال: فغضب أعرابيان والمغيره بن شعبه وعده من قريش معهم، فقالوا: ما رضى أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله فقال: (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون، وقالوا أآلهتنا خيرٌ أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل

هم قوم خصمون، إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل. ولو نشاء لجعلنا منكم - يعنى من بنى هاشم - ملائكة فى الأرض يخلفون). قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهرى فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أن بنى هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل، فأمطر علينا حجاره من السماء أو اتتنا بعذاب أليم... إلى آخره. ولعل فى متن هذا الحديث اضطراباً، وفيه: (ثم قال له: يا بن عمرو إما تبت وإما رحلت. فقال: يا محمد، بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما فى يديك، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمه العرب والعجم! فقال له النبى صلى الله عليه وآله: ليس ذلك إلى، ذلك إلى الله تبارك وتعالى. فقال: يا محمد قلبى ما يتابعنى على التوبه، ولكن أرحل عنك، فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينه، أتته جندله فروضت هامته، ثم أتى الوحى إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال: (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين - بولايه على - ليس له دافع، من الله ذى المعارج). ٢. أسانيد فرات بن إبراهيم الكوفى تفسير فرات الكوفى ص ٥٠٣ : ١ - قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلي قال: حدثنا أبوعمار محمد بن أحمد المهتدى قال: حدثنا محمد بن معشر المدنى، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريره قال: طرحت الأقتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم قال فعلا عليها فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخذ بعضد على بن أبى طالب عليه السلام فاستلها فرفعها، ثم قال: اللهم من كنت مولاه فعلى (فهذا على) مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقام إليه أعرابى من أوسط الناس فقال: يا رسول الله دعوتنا أن نشهد أن

لا إله إلا الله فشهدنا وأنتك رسول الله فصدقنا، وأمرتنا بالصلاه فصلينا، وبالصيام فصمنا، وبالجهاد فجاهدنا، وبالزكاه فأديننا، قال: ولم يقنعك إلا أن أخذت بيد هذا الغلام على رؤوس الأشهاد، فقلت: اللهم من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله! فهذا عن الله أم عنك؟! قال: هذا عن الله، لا عنى. قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عنك؟! قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عنى. ثم قال ثالثه: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن ربك لا عنك؟ قال: الله الذى لا إله إلا هو لهذا عن ربي لا عنى. قال: فقام الأعرابي مسرعاً إلى بعيره وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. قال: فما استتم الأعرابي الكلمات حتى نزلت عليه نار من السماء فأحرقته، وأنزل الله فى عقب ذلك: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج. ٢- قال فرات: حدثني جعفر بن محمد بن بشرويه القطان معنعناً، عن الأوزاعي، عن صعصعه بن صوحان والأحنف بن قيس قالاً جميعاً: سمعنا ابن عباس رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل علينا عمرو بن الحارث الفهرى قال: يا أحمد أمرتنا بالصلاه والزكاه، أضمنك هذا أم من ربك يا محمد؟ قال: الفريضة من ربي وأداء الرسالة منى، حتى أقول: ما أديت إليكم إلا ما أمرنى ربي. قال: فأمرتنا بحب على بن أبى طالب، زعمت أنه منك كهارون من موسى، وشيعته على نوق غر محجله يرفلون فى عرصه القيامة، حتى يأتى الكوثر فيشرب ويسقى هذه الأمة، ويكون

زمره في عرصه القيامة، أبهذا الحب سبق من السماء أم كان منك يا محمد؟ قال: بل سبق من السماء ثم كان منى. لقد خلقنا الله نوراً تحت العرش! فقال عمرو بن الحارث: الآن علمت أنك ساحر كذاب! يا محمد أُلستما من ولد آدم؟ قال: بلى، ولكن خلقني الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق الله آدم باثني عشر ألف سنة، فلما أن خلق الله آدم ألقى النور في صلب آدم، فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب، حتى تفرقنا في صلب عبدالله بن عبدالمطلب وأبي طالب، فخلقنا ربي من ذلك النور لكنه لكن لانبي بعدى. قال: فوثب عمرو بن الحارث الفهرى مع اثني عشر رجلاً من الكفار، وهم ينفضون أرديتهم فيقولون: اللهم إن كان محمد صادقاً في مقالته فارم عمرواً وأصحابه بشواظ من نار. قال فرمى عمرو وأصحابه بصاعقه من السماء، فأنزل الله هذه الآية: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج. فالسائل عمرو وأصحابه. ٤- فرات قال: حدثنا أبوأحمد يحيى بن عبيدبن القاسم القزويني معنعناً، عن سعد بن أبي وقاص، قال: صلى بنا النبي صلى الله عليه وآله صلاة الفجر يوم الجمعة، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم الحسن وأثنى على الله تبارك وتعالى، فقال: أخرج يوم القيمة وعلى بن أبي طالب أمامي، وييده لواء الحمد، وهو يومئذ من شقتين شقه من السندس وشقه من الإستبرق، فوثب إليه رجل أعرابي من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعه، فقال: قد أرسلوني إليك لأسألك، فقال: قل يا أخا البادية. قال: ما تقول في على بن أبي طالب، فقد كثر الإختلاف فيه؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكاً فقال: يا أعرابي، ولم

يكثر الإختلاف فيه؟ على منى كراسى من بدنى، وزرى من قميصى. فوثب الأعرابى مغضباً ثم قال: يا محمد إني أشد من على بطشاً، فهل يستطيع على أن يحمل لواء الحمد؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله: مهلاً يا أعرابى، فقد أعطى على يوم القيامة خصلاً شتى: حسن يوسف، وزهد يحيى، وصبر أيوب، وطول آدم، وقوه جبرئيل. ويده لواء الحمد وكل الخلائق تحت اللواء، يحف به الأئمة والمؤذنون بتلاوه القرآن والأذان، وهم الذين لا يتبددون فى قبورهم. فوثب الأعرابى مغضباً وقال: اللهم إن يكن ما قال محمد فيه حقاً فأنزل على حجراً. فأنزل الله فيه: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج). ٣. سندا محمد بن العباس تأويل الآيات: ٧٢٢:٢: (وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بولايه على - ليس له دافع) ثم قال: هكذا هي فى مصحف فاطمه عليها السلام. ويؤيده: ما رواه محمد البرقى، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام فى قوله عز وجل: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بولايه على - ليس له دافع، ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على النبى صلى الله عليه وآله. انتهى. وقد تقدم أن عبارته (بولايه على عليه السلام) تفسير للآية، وكانوا يكتبون ذلك فى هامش مصاحفهم، كما ورد عن مصحف ابن عباس أنه كان فيه: وكفى الله المؤمنين القتال، بعلى، عليه السلام. ٤. سند جامع الأخبار بحار الأنوار: ٣٣: ١٦٥ : ٤٢ - جامع الأخبار: أخبرنا على بن عبد الله الزيادى، عن جعفر بن محمد لدوريسى، عن أبيه، عن الصدوق، عن

أبيه، عن سعد، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زراره قال: سمعت الصادق عليه السلام قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة في حجة الوداع، فلما انصرف منها- وفي خبر آخر: وقد شيعه من مكة اثنا عشر ألف رجل من اليمن وخمسة آلاف رجل من المدينة- جاءه جبرئيل في الطريق فقال له: يا رسول الله إن الله تعالى يقرؤك السلام، وقرأ هذه الآيه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إن الناس حديثو عهد بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا... فقال له: يا جبرئيل أخشى من أصحابي أن يخالفوني، فعرج جبرئيل ونزل عليه في اليوم الثالث وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع يقال له غدِير خَم، وقال له: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس). فلما سمع رسول الله هذه المقالة قال للناس: أنيخوا ناقتي فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رساله ربي، وأمر أن ينصب له منبر من أقتاب الإبل وصعدها وأخرج معه علياً عليه السلام وقام قائماً وخطب خطبه بليغه، وعظ فيها وزجر، ثم قال في آخر كلامه: يا أيها الناس أأست أولى بكم منكم؟ فقالوا: بلى يا رسول الله.... فلما كان بعد ثلاثه، وجلس النبي صلى الله عليه وآله مجلسه أتاه رجل من بني مخزوم يسمى عمر بن عتبة، وفي خبر آخر حارث بن النعمان الفهري، فقال: يا محمد أسألك عن ثلاث مسائل. فقال: سل عما بدا لك. فقال: أخبرني عن شهادته أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أمنك أم من ربك؟

قال النبي صلى الله عليه وآله: أوحى إلى من الله، والسفير جبرئيل، والمؤذن أنا، وما أذنت إلا- من أمر ربي. قال: فأخبرني عن الصلاة والزكاة والحج والجهاد، أمنك أم من ربك؟ قال النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك. قال: فأخبرني عن هذا الرجل- يعنى على بن أبى طالب عليه السلام- وقولك فيه: من كنت مولاه فهذا على مولاه..... أمنك أم من ربك؟! قال النبي صلى الله عليه وآله: أوحى إلى من الله، والسفير جبرئيل، والمؤذن أنا، وما أذنت إلا ما أمرنى. فرفع المخزومي رأسه إلى السماء فقال: اللهم إن كان محمد صادقاً فيما يقول فأرسل على شواظاً من نار، وفي خير آخر فى التفسير فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، وولى، فوالله ما سار غير بعيد حتى أظلمت سحابه سوداء، فأرعدت وأبرقت فأصعقت، فأصابته الصاعقه فأحرقته النار! فهبط جبرئيل وهو يقول: اقرأ يا محمد: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع. فقال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: رأيتم؟! قالوا: نعم. قال: وسمعتم؟ قالوا: نعم. قال: طوبى لمن والاه والويل لمن عاداه، كأنى أنظر إلى على وشيعته يوم القيامة يزفون على نوقٍ من رياض الجنة، شباب متوجون مكحلون لاخوفٍ عليهم ولا هم يحزنون، قد أيدوا برضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم، حتى سكنوا حظيره القدس من جوار رب العالمين، لهم فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون، ويقول لهم الملائكة: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار). ٥. سند مدينه المعاجز للبحراني مدينه المعاجز: ٢: ٢٦٧: (العلامه الحلى فى الكشكول: عن محمد بن أحمد بن عبدالرحمان الباوردى: فقال النضر بن الحارث الفهرى: إذا كان



غداً اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقبل أنا وأتقاضاه ما وعدنا به في بدء الإسلام، وانظر ما يقول، ثم نحتج، فلما أصبحوا فعلوا ذلك فأقبل النضر بن الحارث فسلم على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إذا كنت أنت سيد ولد آدم، وأخوك سيد العرب، وابنتك فاطمه سيده نساء العالمين وابناك الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وعمك حمزه سيد الشهداء وابن عمك ذو الجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء. وعمك جلده بين عينيك وصنو أيبك، وشبيه له السدانه، فما لسائر قومك من قريش وسائر العرب؟! فقد أعلمتنا في بدء الإسلام أنا إذا آمننا بما تقول لنا مالك وعلينا ما عليك. فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً- ثم رفع رأسه فقال: أما أنا والله ما فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم هذا فما ذنبي؟! فولى النضر بن الحارث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم. يعنى الذى يقول محمد فيه وفي أهل بيته، فأنزل الله تعالى: وإذ قالوا إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم.. إلى قوله: وهم يستغفرون. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النضر بن الحارث الفهرى وتلا عليه الآية فقال: يا رسول الله إنى قد سررت ذلك جميعه أنا ومن لم تجعل له ما جعلته لك ولأهل بيتك من الشرف والفضل فى الدنيا والآخرة، فقد أظهر الله ما أسررنا به. أما أنا فأسألك أن تأذن لى أن أخرج من المدينه، فإنى لأطبق المقام بها! فوعظه النبي صلى الله عليه وآله إن ربك كريم، فإن

أنت صبرت وتصابرت لم يخلك من مواهبه، فارض وسلم، فإن الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره، ويخفف عنم يشاء، وله الخلق والأمر، مواهبه عظيمه، وإحسانه واسع. فأبى الحارث، وسأله الإيذن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل إلى بيته وشد على راحلته وركبها مغضباً، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فلما صار بظهر المدينة وإذا بطيرٍ في مخلبه حجراً، فأرسله إليه فوقه على هامته، ثم دخلت في دماغه وخرج من جوفه ووقع على ظهر راحلته وخرج من بطنها، فاضطربت الراحله وسقطت وسقط النضر بن الحارث من عليها ميتين، فأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بعلى وفاطمه والحسن والحسين وآل محمد - ليس له دافع من الله ذى المعارج. انتهى. وقال في هامشه: لم نجد كتاب الكشكول للعلامه الحلى رحمه الله بل هو للمحدث الجليل العلامه السيد حيدر بن على الحسينى الآملى من علماء القرن الثامن الهجرى، أوله: أما البدايه فليس يخفى من علمك ولا يستتر عن فهمك وآخره: والحمد لله رب العالمين والعاقبه للمتقين. انتهى. ٦. روايه المناقب لابن شهر آشوب بحار الأنوار: ٣١: ٣٢٠: ١٧ - قب: أبو بصير عن الصادق عليه السلام لما قال النبى صلى الله عليه وآله: يا على لولا أننى أخاف أن يقول فيك ما قالت النصارى فى المسيح لقلت اليوم فيك مقاله لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدمك.. الخبر. قال الحارث بن عمرو الفهرى لقوم من أصحابه: ما وجد محمد لابن عمه مثلاً إلا - عيسى بن مريم يوشك أن يجعله نبياً من بعده. والله إن آلهتنا التى كنا نعبد خير منه! فأنزل الله تعالى: ولما ضرب

ابن مريم مثلاً.. إلى قوله: وإنه لعلم للساعة فلا- تمترن بها واتبعون، هذا صراط مستقيم. وفي روايه: أنه نزل أيضاً: إن هو إلا عبد أنعمنا عليه.. الآية. فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا حارث إتق الله وارجع عما قلت من العداوه لعلى بن أبى طالب. فقال: إذا كنت رسول الله وعلى وصييك من بعدك وفاطمه بنتك سيده نساء العالمين والحسن والحسين ابناك سيدى شباب أهل الجنة، وحمزه عمك سيد الشهداء، وجعفر الطيار ابن عمك يطير مع الملائكه فى الجنة، والسقايه للعباس عمك، فما تركت لسائر قريش وهم ولد أبيك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويلك يا حارث ما فعلت ذلك بينى عبدالمطلب، لكن الله فعله بهم! فقال: إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء.. الآية. فأنزل الله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحارث فقال: إما أن تتوب أو ترحل عنا. قال: فإن قلبى لا يطاوعنى إلى التوبه، لكنى أرحل عنك! فركب راحلته، فلما أصحر أنزل الله عليه طيراً من السماء فى منقاره حصاه مثل العدسه فأنزلها على هامته وخرجت من دبره إلى الأرض، ففحص برجله، وأنزل الله تعالى على رسوله: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين- بولايه على- ۷. روايه على بن إبراهيم القمى تفسير القمى: ۲: ۳۸۵: (أخبرنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن على، عن على بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبى الحسن عليه السلام فى قوله: سأل سائل بعذاب واقع، قال: سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليله القدر، وما يلهمون فيها. فقال النبي صلى الله عليه وآله: سألت عن عذابٍ واقع، ثم كفر بأن ذلك لا يكون، فإذا وقع فليس له

من دافع). انتهى. وهناك أسانيد أخرى، يصعب استقصاؤها فراجع شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي، وكثر الحقائق للكراچكى، والفضائل لشاذان بن جبرئيل، وتفسير القمى، والمناقب لابن شهر آشوب، وغايه المرام للبحراني.. وغيرها. النتيجة: صحه أصل الحديث، وتعدد العقاب الإلهى المتأمل فى روايات العقاب الإلهى العاجل لمن اعترض على ولايه على عليه السلام يصل إلى نتيجتين: النتيجة الأولى: أن أصل الحديث مستوفٍ لشروط الصحه.. فمهما كان الباحث بطىء التصديق، ميالاً للتشكيك، وأجاز لنفسه القول إن الشيعة وضعوا هذا الحديث ودونوه فى مصادرهم.. فلا يمكنه أن يفسر وجوده فى مصادر السنه بذلك، لأن عدداً من أئمتهم المحدثين قد رووه وتبنوه، كما رأيت! نعم قد يعترض متعصبٌ بأن هؤلاء الأئمه السنيين، قد رووا ذلك عن أئمه أهل البيت عليهم السلام. وجوابه أولاً أن مقام أهل البيت عليهم السلام عند السنه لا يقل عن مقام كبار أئمتهم، خاصة مثل الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام الذين يروى عنهما مباشرة أو بالواسطه عدد من كبار أئمتهم، مثل أبى عبيد والسفيانين والزهرى ومالك وأحمد.. وغيرهم. والحساسيه التى قد تراها عند السنيين من أحاديث أهل البيت عليهم السلام إنما هى مما نرويه نحن الشيعة! أما ما يرويه عنهم أئمتهم، فقد قبلوه ودونوه فى صحاحهم. وجوابه ثانياً، أن طرق الحديث ليست محصورةً بأهل البيت عليهم السلام فقد تقدم طريق الحاكم الحسكاني عن حذيفه، وأبى هريره، وغيرهما أيضاً. والنتيجه الثانيه: أن الحادثه التى وردت فى الأحاديث المتقدمه وغيرها لا يمكن أن تكون حادثه واحده، بل هى متعدده.. وذلك بسبب تعدد الأسماء، ونوع العقوبه والأمكنه، والأزمنه، والملابسات المذكوره فى روايات الحديث.. فروايه أبى عبيد والثعلبى وغيرها تقول إن الحادثه كانت فى المدينه أو قربها، وأن العذاب كان بحجرٍ من سجيل.. وروايه أبى هريره وغيرها تقول إن الاعتراض كان فى نفس

غدیر خم بعد خطبه النبی صلی الله علیه وآله، وأن العقوبه كانت بنارٍ نزلت من السماء.. وبعضها يقول إنها كانت بصاعقه.. والأسماء الواردة متعددة أيضاً، والتصحيح يصح في بعضها، لكن لا يصح في جميعها. المسأله السابعه: عشيره سأل سائل بعذاب واقع بقيت عده مسائل وبحوث، تتعلق بموضوعنا: منها، عدد المعترضين على النبی صلی الله علیه وآله بعد الغدير، وهوياتهم.. ونوع العقوبه الإلهيه التي وقعت عليهم.. ومنها، ما أحدثه الإعلان النبوی عن ولايه العتره الطاهره من تأثير على المسلمين عامه، وعلى قريش خاصه.. وما يتصل به من الجو العام في الشهرين الأخيرين من حياه النبی صلی الله علیه وآله، والآيات التي نزلت، والأحداث التي وقعت.. ومن أهمها تشاور الأنصار وعرضهم على النبی صلی الله علیه وآله أن يخصصوا له ولعترته ثلث أموالهم لمصارفهم، ونزول آيه (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده في القربى) وزياده حساسيه قريش بسبب ذلك. ومن أهمها أيضاً، أن النبی صلی الله علیه وآله قرر أن يرسل كل شخصيات قريش المؤثرين في جيش إلى مؤته، وأمر عليهم شاباً أسود البشره من أصل إفريقي عمره تسع عشره سنه، هو أسامه بن زيد! وهدف النبی صلی الله علیه وآله من ذلك أن يوجه نظر الأمه إلى الجبهه الخارجيه، ويفرغ المدينه من المخالفين لعترته، حتى إذا توفي لم يكن فيها إلا على والأنصار.. الى آخر الأحداث في هذه الفتره الحاسمه. ومنها، بحث محاولتي اغتيال النبی صلی الله علیه وآله بعد إعلان الغدير، في طريق رجوعه في عقبه هرشي، وفي قصه لده وإعطائه الدواء بالقوه عندما أغمى عليه من الحمى في مرضه رغم نهيه إياهم عن ذلك! ومنها، قصه الصحيفه الملعونه الثالثه، التي ورد في مصادرنا أن المعارضين

لإعلان ولايه على عليه السلام كتبوها فى المدينه، وتعاهدوا ضد آل النبى صلى الله عليه وآله! ومن البحوث المفيده أيضاً، بحث فضل يوم الغدير، وما ورد فى مصادر الفريقين من استحباب صومه، والشكر وإظهار السرور فيه... إلخ. ومع أنها جميعاً بحوث مفيده، ترتبط بموضوعنا.. لكن فضلنا عدم الإطاله والاقتصار على أولها، وهو عشيره بنى عبدالدار القرشيه، التى ورد عند الفريقين أن آيه (سأل سائل بعذاب واقع) نزلت فى رئيسها النضر بن الحارث، وفى ابنه جابر بن النضر.. وغرضنا منه استكمال الصوره الصحیحه عن قبائل قريش وحسدها للنبى وأهل بيته الطاهرين، صلى الله عليه وعليهم.

### الحسد القديم وحلف لعقه الدم

كانت الجزيره العربيه مجتمعات قبلية، ولم تكن فيها حكومه مركزيه، بل معظم مناطقها تحكمها القبائل.. وكانت الصراعات والحروب، والتحالفات القبليه أمراً شائعاً بين قبائلها، ومنها قبائل قريش. ومن أهم الأحلاف القرشيه التى سجلتها مصادر التاريخ، حلف الفضول الذى دعا إليه عبدالمطلب جد النبى صلى الله عليه وآله، وسموه حلف المطيبين، لأنهم أكدوا تحالفهم بغمس أيديهم فى جفنه طيب صنعها لهم بنت عبدالمطلب. وكانت أهم مبادئ هذا الحلف: أن يحموا الكعبه الشريفه ممن يريد بها شراً ويمنعوا الظلم فيها، وينصروا المظلوم حتى يصل إلى حقه. وهو الحلف الذى شارك فيه النبى صلى الله عليه وآله، وكان عمره الشريف نحو عشرين سنه.. بل تدل بعض الأحاديث على أنه صلى الله عليه وآله أمضاه بعد بعثته، كما فى مسند أحمد: ١: ١٩٠ قال: شهدت حلف المطيبين مع عمومى وأنا غلام، فما أحب أن لى حمر النعم... وصححه الحاكم: ٢: ٢٢٠. وكان هذا الحلف جواباً لحلف مضاد، دعا إليه بنو عبدالدار، فأجابتهم بعض قبائل قريش، وعرف حلفهم باسم (لعقه الدم) لأنهم ذبحوا بقره، وأكدوا تحالفهم بأن يلعق ممثل

القبيله لعقّه من دمها! وقد اختلفت النصوص فى سبب الحلفين ووقتھما، فذكر بعضھا أنه عند بناء الكعبه بسبب اختلافھم على القبيله التى تفوز بشرف وضع الحجر الأسود فى موضعه. وذكر بعضھا أنه كان بسبب شكايه بائع مظلوم، اشترى منه قرشى بضاعه، وأراد أن يأكل عليه ثمنھا.. والأرجح ما ذكره ابن واضح اليعقوبى من أن بنى عبدالدار حسدوا عبدالمطلب، فدعوا إلى حلف لعقہ الدم، فدعا عبدالمطلب فى مقابلھم إلى حلف المطيبين. قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢٤٨:١ : (ولما رأّت قريش أن عبدالمطلب قد حاز الفخر، طلبت أن يحالف بعضھا بعضاً ليعزّوا، وكان أول من طلب ذلك بنو عبدالدار لما رأّت حال عبدالمطلب، فمشت بنو عبدالدار إلى بنى سھم فقالوا: إمنعونا من بنى عبدمناف..... فتطيب بنو عبدمناف، وأسد، وزھرہ، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فھر، فسموا حلف المطيبين. فلما سمعت بذلك بنو سھم ذبحوا بقره وقالوا: من أدخل يده فى دمھا ولعق منه، فھو منا! فأدخلت أيديھا بنو سھم، وبنو عبدالدار، وبنو جمح، وبنو عدى، وبنو مخزوم، فسموا اللعقہ. وكان تحالف المطيبين ألا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضاً. وقالت اللعقہ: قد أعتدنا لكل قبيلہ قبيلہ. انتهى. وقال اليعقوبى: ١٧:٢ (حضر رسول الله صلى الله عليه وآله حلف الفضول وقد جاوز العشرين، وقال بعد ما بعثه الله: حضرت فى دار عبدالله بن جدعان حلفاً، ما يسرنى به حمر النعم، ولو دعيت إليه اليوم لأجبت. وكان سبب حلف الفضول أن قريشاً تحالفت أحلافاً كثيره على الحميه والمنعہ، فتحالف المطيبون وھم بنو عبدمناف، وبنو أسد، وبنو زھرہ، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فھر، على أن لا يسلموا الكعبه ما أقام حراء وثبير، وما بلّ بحرّ صوفه. وصنعت عاتكہ بنت عبدالمطلب طيباً فغمسوا أيديھم فيه... فتذممت

قريش فقاموا فتحالفوا ألا- يظلم غريب ولا- غيره، وأن يؤخذ للمظلوم من الظالم، واجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان التيمي. وكانت الأحلاف هاشم، وأسد، وزهره، وتيم، والحارث بن فهر، فقالت قريش: هذا فضول من الحلف، فسمى حلف الفضول). انتهى. وفي سيره ابن هشام: ١: ٨٥ (فكان بنو أسد بن عبدالعزيز بن قصي، وبنو زهره بن كلاب، وبنو تيم بن مره بن كعب، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر، مع بني عبدمناف. وكان بنو مخزوم بن يقظه بن مره، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو عدي بن كعب، مع بني عبدالدار). انتهى. ويفهم من هذه النصوص وغيرها أن حركة التحالف بدأها بنو عبدالدار حسداً لعبدالمطلب، فسعوا للتحالف ضده، فبادر عبدالمطلب ومؤيدوه الى عقد حلف المطيبين قبلهم، ثم عقد بنو عبدالدار ومؤيدوهم حلف لعقه الدم. ويفهم منها، أن أهداف حلف عبدالمطلب حمايه الكعبه ونصره المظلوم، بينما هدف حلف بني عبدالدار مواجهه المطيبين! بنو عبدالدار أصحاب لواء قريش وذكر المؤرخون أن بني عبدالدار ورثوا من جدهم قصي دار الندوه التي كانت مركزاً لمجلس شيوخ قريش، يبحثون فيها الأمور المهمه، ويتخذون فيها القرارات، كما ورث بنو عبدالدار لواء الحرب، فكانوا هم أصحاب لواء قريش في حروبها.. قال البلاذري في فتوح البلدان ٦٠: (فلم تزل دار الندوه لبني عبدالدار بن قصي، حتى باعها عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي، من معاويه بن أبي سفيان، فجعلها داراً للإماره). انتهى. وقد قتل على عليه السلام من بني عبدالدار كل من رفع لواء قريش في وجه رسول صلى الله عليه وآله، فبلغوا بضعه عشر، وروى أن بعضهم قتله عمه



حمزه بن عبدالمطلب رضوان الله عليه! قال ابن هشام في: ٣: ٥٨٧ واصفاً تحميس أبي سفيان وزوجته لبني عبدالدار في أحد: (قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبدالدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بني عبدالدار إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فكفيكموه! فهموا به وتواعدوه، وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟! ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع! وذلك أراد أبو سفيان. فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم، فقالت هند فيما تقول: وَيَهَّا بني عبدالدار... وَيَهَّا حماه الأذبار ضرباً بكل بتار وفي سيره ابن هشام: ٣: ٦٥٥ (قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيده للحجاج بن علاط السلمى يمدح أبا الحسن أمير المؤمنين على بن أبي طالب، ويذكر قتله طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار، صاحب لواء المشركين يوم أحد: لله أي مذبذب عن حرمه ++ أعنى ابن فاطمه المعتم المخولا سبقت يداك له بعاجل طعنه ++ تركت طليحه للجبين مجدلاً وشدت شدة باسل فكشفتهم ++ بالجر إذ يهون أخول أخولا وقد تتابع على حمل لواء المشركين يوم أحد تسعه من بني عبدالدار، وقيل أكثر وركزوا حملاتهم على قتل النبي صلى الله عليه وآله بعد أن تركه المسلمون وهربوا صعوداً في الجبل، وثبت النبي صلى الله عليه وآله ومعه على عليه السلام وحدهما! في وجه حملات قريش التي تواصلت إلى ما بعد الظهر! وكان النبي صلى الله عليه وآله يقاتل في مركزه، وعلى عليه السلام يحمل عليهم، يضرب مقدمتهم، ثم يغوص فيهم يضرب يميناً وشمالاً، حتى يصل إلى العبدري حامل لوائهم فيحصد رأسه، فتتكفىء الحمله.. ثم

يتحمس عبدريُّ آخر فيحمل لواء الشرك، ويهجمون باتجاه الرسول صلى الله عليه وآله فيتلقاهم على عليه السلام وهو راجلٌ وهم فرسان!! حتى قتل من فرسان قريش عشرات، ومن العبدريين أصحاب ألويتهم تسعه! فيئسوا وانسحبوا، ونادى مناديتهم كذباً: قتل محمداً! وقد أصابته صلى الله عليه وآله بضع جراحات، وأصابت علياً عليه السلام بضع وسبعون جراحه! منها جراحاتٌ بليغها، مسح عليها النبي صلى الله عليه وآله بريقه فبرأت!

### بنو عبدالدار علموا قريشاً فنا مبتكراً في الدفاع

ومن طريف ما ذكره المؤرخون عن بني عبدالدار الشجعان، أنهم أول من علم قريشاً أسلوباً في الدفاع عن نفسها في الحرب أمام بني هاشم، فابتكروا طريقه في الحرب تستفيد من سمو بني هاشم الأخلاقي وخساسة أقرانهم! روى ابن كثير في السيرة: ٣: ٣٩٠ ناقلاً عن ابن هشام: (لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت رايه الأنصار، وأرسل إلى علي أن قدم الراية، فقدم علي وهو يقول: أنا أبو القصم، فناداه أبوسعد بن أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين: هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجه؟ قال: نعم. فبرزوا بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه علي فصرعه، ثم انصرف ولم يجهز عليه! فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم، وعرفت أن الله قد قتله. وقد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر بن أبي أرطاه، لما حمل عليه ليقته أمدى له عورته، فرجع عنه. وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه علي في بعض أيام صفين، أمدى عن عورته، فرجع علي أيضاً. ففي ذلك يقول الحارث بن النضر: أفي كل يوم فارسٌ غير متتهٍ++ وعورته وسط العجاجة باديه يكفُّ لها عنه عليٌّ سنانه++ ويضحك منها في الخلاء معاويه!!

### النضر بن الحارث رئيس بني عبدالدار

قال ابن هشام في سيرته: ١: ١٩٥: (وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العدو، وكان قدم الحيره وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمه الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر

قريش أحسن حديثاً منه، فهلم إلى فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟! قال ابن هشام: وهو الذى قال فيما بلغنى: سأنزل مثل ما أنزل الله. قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فيما بلغنى: نزل فيه ثمان آيات من القرآن، قول الله عزوجل: إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين. وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن). انتهى. وذكر ابن هشام ٢٣٩:١ قول النضر عن النبي صلى الله عليه وآله (وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتبها كما اكتبتها!). وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٣: ١٨١: (وأخرج ابن جرير عن عطاء قال: نزلت فى النضر: وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، وقالوا ربنا عجل لنا قطناً قبل يوم الحساب، ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة، وسأل سائل بعذاب واقع! قال عطاء رضى الله عنه: لقد نزل فيه بضع عشره آيه من كتاب الله). انتهى. وروى نحوه فى: ٥: ٢٩٧ عن عبد بن حميد. وقال عنه فى تفسير الجلالين: ٥٤٠ (وهو النضر بن الحارث، كان يأتى الحيره يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكه ويقول: إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم، فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن!). انتهى. وقد عرفت أن مصادرنا وعدداً من مصادر السنين ذكرت أن السائل بالعذاب الواقع هو جابر بن النضر بن الحارث، أو الحارث الفهرى. وأن أكثر مصادر السنين رجحت أنه أبوه النضر بن الحارث، اعتماداً على روايات عن ابن جبير وابن عباس غير مرفوعه. فقد روى الحاكم فى المستدرک: ٢: ٥٠٢ (عن سعيد بن جبیر، سأل سائل بعذاب واقع، قال: هو النضر بن

الحارث بن كلده، قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء). وقال السيوطي في الدر المنثور: ٦: ٢٦٣ أخرج الفريابي، وعبد بن حميد، والنسائي، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، وابن مردويه، عن ابن عباس... إلخ). انتهى. ولم أجد في مصادر السير والتراجم عن الأبن غير قصة هلاكه بحجر من السماء، لكفره وبغضه لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ولعله كان شاباً، أو أنهم عتّموا على ذكره حسداً لأهل البيت عليهم السلام. ويدل الموجود في مصادر سيره على أن الأب أسوأ من الأبن بكثير، لأنه من كبار الفراعنة الذين واجهوا النبي صلى الله عليه وآله، ولعل ابنه لو عاش لفاق أباه كفرةً وعتواً!! وكان النضر عضو مجلس الفراعنة المتآمرين على النبي صلى الله عليه وآله قال ابن هشام: ١: ١٩١ (ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء، وقريش تحبس من قدرت على حبسه، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين. ثم إن أشرف قريش من كل قبيلة... اجتمع عتبه بن ربيعة، وشيبه بن ربيعة، وأبوسفیان بن حرب، والنضر بن الحارث أخو بني عبدالدار، وأبوالبختری بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعه بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبوجهل بن هشام، وعبدالله بن أبي أمية، والعاص بن وائل، ونبیه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأمیه بن خلف، أو من اجتمع منهم... قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، قال بعضهم لبعض: إبعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصّموه حتى تعذروا فيه. فبعثوا إليه: إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك فأتتهم، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم... فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلّمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على

قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة، فما بقى أمرٌ قبيحٌ إلا قد جثته فيما بيننا وبينك - أو كما قالوا:- فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً. وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا. وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا. وإن كان هذا الذى يأتيك رثياً تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رثياً- فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك! فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بى ما تقولون، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا- الملك عليكم، ولكن الله بعثنى إليكم رسولاً، وأنزل على كتاباً، وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا منى ما جئتمكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بينى وبينكم.... الى آخر مناظرتهم. وقال ابن هشام: ٢: ٣٣١: (عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال: لما أجمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة... وقد اجتمع فيها أشرف قريش من بنى عبدشمس: عتبه بن ربيعة، وشيبه بن ربيعة، وأبوسفيان بن حرب. ومن بنى نوفل بن عبدمناف: طعيمه بن عدى، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بنى عبدالدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلده... إلخ. فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لى فيه رأياً ما أراكم وقعتم

عليه بعد. قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كان قبيله فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربه رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعها، فلم يقدر بنو عبدمناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم. انتهى. ورواه الطبري في تاريخه: ٢: ٩٨ وكان النضر رسول قريش إلى اليهود جاء في سيره ابن هشام: ١: ١٩٥ (قام النضر بن كلده بن علقمه بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي... قال: يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمرٌ ما أتيتم له بحيله بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانه، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم. وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم. وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها: هزجه ورجزه. وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا- وسوسته، ولا- تخليطه. يا معشر قريش فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم... فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عقبه بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد وصفاً لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفاً لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله وقالوا لهم: إنكم أهل التوراه، وقد جئناكم لتخبرونا عن

صاحبنا هذا؟ فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول فرؤا فيه رأيكم. سلوه عن فتيه ذهبوا في الدهر الأول: ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجيب؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي، وإن لم يفعل فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم... إلى آخر القصة. ورواها في عيون الأثر: ١: ١٤٢. كاتب الصحيفة الملعونه الأولى ضد بنى هاشم قال ابن هشام: ١: ٢٣٤: (اجتمعوا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بنى هاشم، وبنى المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفه، تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبه توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي. قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشل بعض أصابعه). وقال ابن واضح اليعقوبى فى تاريخه: ٢: ٣١: (وهمت قريش بقتل رسول الله، وأجمع ملأها على ذلك، وبلغ أباطالب فقال: والله لن يصلوا إليك بجمعهم ++ حتى أعْيَبَ فى التراب دفيناً ودعوتنى وزعمت أنك ناصح ++ ولقد صدقت وكنت ثمّ أمينا وعرضت ديناً قد علمت بأنه ++ من خير أديان البريه دينا فلما علمت قريش أنهم لا يقدرّون على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وأن أباطالب لا يسلمه، وسمعت بهذا من قول أبى طالب، كتبت الصحيفة القاطعه الظالمه ألا يبايعوا أحداً من بنى هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يعاملوهم، حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلوه. وتعاقدوا

على ذلك وتعاهدوا، وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً، وكان الذى كتبها منصور بن عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار، فشلت يده. ثم حصرت قريش رسول الله وأهل بيته من بنى هاشم وبنى المطلب بن عبدمناف فى الشعب الذى يقال له شعب أبى طالب ست سنين من مبعثه. فأقام ومعه جميع بنى هاشم وبنى المطلب فى الشعب ثلاث سنين، حتى أنفق رسول الله ماله، وأنفق أبوطالب ماله، وأنفقت خديجه بنت خويلد مالها، وصاروا إلى حد الضر والفاقه. ثم نزل جبريل على رسول الله فقال: إن الله بعث الأرضه على صحيفه قريش فأكلت كل ما فيها من قطيعه وظلم، إلا المواضع التى فيها ذكر الله! فخير رسول الله أباطالب بذلك، ثم خرج أبوطالب ومعه رسول الله وأهل بيته حتى صار إلى الكعبه فجلس بفنائها، وأقبلت قريش من كل أوب فقالوا: قد آن لك يا أباطالب أن تذكر العهد وأن تشتاق إلى قومك، وتدع اللجاج فى ابن أخيك! فقال لهم: يا قوم أحضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصله الأرحام وترك القطيعه، وأحضروها وهى بخواتيمهم. فقال: هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها؟ قالوا: نعم. قال: فهل أحدثتم فيها حدثاً؟ قالوا: اللهم لا. قال: فإن محمداً أعلمنى عن ربه أنه بعث الأرضه فأكلت كل ما فيها إلا ذكر الله، أفرأيتم إن كان صادقاً ماذا تصنعون؟ قالوا: نكف ونمسك. قال: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلوننه. قالوا: قد أنصفت وأجملت. وفضت الصحيفة فإذا الأرضه قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله عزوجل!! فقالوا: ما هذا إلا سحر، وما كنا قط أجد فى تكذيبه منا ساعتنا هذه!! وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم، وخرج بنو هاشم من الشعب وبنو المطلب فلم يرجعوا



إليه). انتهى. قال ابن كثير فى تاريخه: ٣: ١٢١ وسيرته: ٢: ٦٩ قال ابن إسحاق: فلما مزقت وبطل ما فيها، قال أبوطالب، فيما كان من أمر أولئك القوم الذين قاموا فى نقض الصحيفة يمدحهم: ألا هل أتى بحرنا صنع ربنا++ على نأيهم والله بالناس أروء فيخبرهم أن الصحيفة مزقت++ وأن كل ما لم يرضه الله مفسد تراوحها إفك وسحر مجمع++ ولم يلف سحرا آخر الدهر يصعد تداعى لها من ليس فيها بقرقر++ فطائرها فى رأسها يتردد وكانت كفاء وقعه بأثيمه++ ليقطع منها ساعد ومقلد ويظعن أهل المكتنين فيهربوا++ فرائصهم من خشية الشر ترعد ويترك حراث يقلب أمره++ أيتهم فيها عند ذاك وينجد فمن ينش من حضار مكه عزه++ فعزتنا فى بطن مكه أتلد نشأنا بها والناس فيها قلائل++ فلم ننفك نزداد خيرا ونحمد وبعده فى السيره: وتصعد بين الاخشيين كتيبه++ لها حدج سهم وقوس ومرهد ونطعم حتى يترك الناس فضلهم++ إذا جعلت أيدى المفيضين ترعد جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا++ على ملا يهدى لحزم ويرشد قعودا لذى خطم الحجون كأنهم++ مقاوله بل هم أعز وأمجد أعان عليها كل صقر كأنه++ إذا مامشى فى رفرع الدرع أحرد جرى على جلى الخطوب كأنه++ شهاب بكفى قابس يتوقد (ألا إن خير الناس نفسا ووالداً++ إذا عد سادات البريه أحمد نبي الإله والكريم بأصله++ وأخلاقه وهو الرشيد المؤيد جرى على جلى الخطوب كأنه++ شهاب بكفى قابس يتوقد (من الاكرمين من لؤى بن غالب++ إذا سيم خسفا وجهه يتربد طويل النجاد خارج نصف ساقه++ على وجهه يسقى الغمام ويسعد عظيم الرماد سيد وابن سيد++ يحض على مقرى الضيوف ويحشد والخبر فى سيره ابن هشام: ١: ٢٥٤ وفى هامشه: (بحرينا: قال السهيلي: يعنى الذين بأرض الحبشه، والذين هاجروا إليها من المسلمين

فى البحر. قال السهلى: وللنساب من قرىش فى كاتب الصحىفه قولان، أحدهما: إن كاتب الصحىفه هو بغىض بن عامر بن هاشم بن عبدالدار. والقول الثانى: أنه منصور بن عبدشر حبيل بن هاشم من بنى عبدالدار أيضا!! وهو خلاف قول ابن إسحاق، ولم يذكر الزبير فى كاتب الصحىفه غير هذين القولين، والزبيريون أعلم بأنساب قومهم). انتهى. والأبيات الثلاثة التى وضعناها بين قوسين لا توجد فى نسخه ابن هشام ولا ابن كثير المتداوله، وقد ذكرها الأمينى رحمه الله ٧:٣٦٦) وفى روايته عن ابن كثير.. ومن عاده قدماء الرواه والمؤلفين السنين أن يحذفوا أمثالها، لأنها تضر بزعمهم أن أباطالب رضوان الله عليه مات مشركاً ولم يسلم!! وقال الأمينى رحمه الله: (توجد فى ديوان أبى طالب أبيات من هذه القصيده غير ما ذكر لم نجد لها فى غيره. وقد كان فى أمر الصحىفه عبره++ متى ما يخبر غائب القوم يعجب محى الله منها كفرهم وعقوقهم++ وما نقموا من ناطق الحق معرب فأصبح ما قالوا من الأمر باطلا++ ومن يخلتق ما ليس بالحق يكذب انتهى. وهى أبيات من قصيده طويله لأبى طالب رضوان الله عليه، يبدو أنه قالها قبل القصيده المتقدمه. وقد روى منها الشيخ المفيد رحمه فى (إيمان أبى طالب) ص ٣٣ وكذا ابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب:-:١:٦٠ كما رواها البحرانى رحمه الله فى حليه الأبرار: ١:٧٩ (و)٨٦ عن تفسير على بن ابراهيم بن هاشم قال: حدثنا على بن جعفر، قال: حدثنى محمد بن عبدالله الطائى، قال: حدثنا محمد بن أبى عمير، قال: حدثنا حفص الكناسى، قال: سمعت عبدالله بن بكر الأرجانى...: (فقال أبوطالب: يا قوم اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه، فتنفرق القوم ولم يتكلم أحد، ورجع أبوطالب إلى الشعب، وقال فى ذلك قصيدته البائيه، التى أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب++ وشعب العصا من قومك المتشعب وقد كان في أمر الصحيفه عبره++ متى ما يخبر غائب القوم يعجب محاً الله منها كفرهم وعقوقهم++ وما نقموا من ناطق الحق معرب وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً++ ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب وأمسى ابن عبد الله فينا مصداقاً++ على سخط من قومنا غير معتب فلا تحسبونا مسلمين محمداً++ لذي عزه منا ولا متعرب ستمنعه منا يد هاشميه++ مركبها في الناس خير مركب انتهى وقد بحثنا في المجلد الثالث من العقائد الاسلاميه، افتراء قريش على بنى هاشم وزعمها أن أباطالب مات مشركاً!! وكان النضر من المطعمين جيش قريش في بدر تقدم في البحث الخامس أن النضر أحد الرهط الذين كانوا يطعمون جيش قريش في حرب بدر، وقد عدّه النبي صلى الله عليه وآله من أفلاذ أكباد مكه عاصمه قريش! (ابن هشام: ٢: ٤٨٨ وتاريخ الطبرى: ٢: ١٤٢). نهايه الأول من فراعنه (سأل سائل) قال ابن هشام في سيرته: ٢٠٧-٢٠٦: ٢: (ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينه، ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عقبه بن أبى معيط، والنضر بن الحارث... قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء، قتل النضر بن الحارث، قتله على بن أبى طالب، كما خبرنى بعض أهل العلم من أهل مكه. قال ابن إسحاق: ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبيه، قتل عقبه ابن أبى معيط. (راجع أيضاً سيره ابن هشام: ٢: ٢٨٦ و ٥٢٧ وتاريخ الطبرى: ٢: ١٥٧ و ٢٨٦). وفي معجم البلدان: ١: ٩٤: الأثيل: تصغير الأثيل موضع قرب المدينه، وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبى طالب، بين بدر ووادى الصفراء، ويقال له ذو أثيل.... وكان النبي صلى الله عليه وسلم، قتل عنده النضر بن الحارث بن كلده، عند منصرفه من بدر، فقالت قتيله بنت

النضر ترثى أباه، وتمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ركباً إن الأثيل مظنة++ من صبحِ خامسه، وأنت موفقٌ بلغ به ميئاً، فإن تحية++ ما إن تزال بها الركائب تخفق منى إليه، وعبره مسفوحه++ جادت لمائحتها وأخرى تخنق فليسمعن النضر، إن ناديته++ إن ان يسمع ميت أو ينطق ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه++ لله أرحام هناك تشقق! أمحمد! ولأنت ضن ء نجيبه++ فى قومها، والفحل فحل معرق لو كنت قابل فديته، فلنأتين++ بأعزماً يغلو لديك وينفق ما كان ضرك لو مننت وربما++ من الفتى، وهو المغيظ المحنق والنضر أقرب من أصبت وسيله++ وأحقهم، إن كان عتق يعتق فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم شعرها رق لها، وقال: لو سمعت شعرها قبل قتله لو هبته لها. انتهى. ومن الثابت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان أكره الناس للقتل، وأنه لم يقتل أحداً إلا عند اللزوم والضروره.. وحسبك أن جميع القتلى فى جميع حروبه صلى الله عليه وآله من الطرفين ومن أقام عليهم الحد الشرعى لا يبلغون ست منه شخص، وبذلك كانت حركته العظيمه صلى الله عليه وآله أعظم حركه فى نتائجها، وأقل حركه فى كلفتها! وأما قتله للنضر فلأنه كان جرثومه شر وفساد! ومثله صديق النضر وشريكه فى الشر، عقبه بن معيط الأموى، وكان صاحب خماره ومبغى فى مكه، وكان معروفاً بالحاده. وإذا صح ما قاله صلى الله عليه وآله لبنت النضر الشاعره، فمعناه أن الله تعالى أجاز له أن يعفو عنه لابنته، لما فى شعرها من قيم واستعطاف!

### النضير بن الحارث. أخ النضر و وارثه

ذكرت مصادر السيره والتاريخ أن لواء قريش بعد النضر كان بيد آخرين من بنى عبدالدار، ولم تذكر أن أخاه النضير كان فارساً مثله، ويظهر أنه صار

بعد أخيه النضر رئيس بنى عبدالدار، وإن لم يكن شجاعاً صاحب اللواء، فقد وصفه رواه قريش وأصحاب السير بالحلم، إشارة إلى أنه كان سياسياً محبباً للدعه.. وعدوه من رؤساء قريش والمؤلفه قلوبهم، الذين أعطى النبي لكل واحد منهم مئة بعير من غنائم حنين. قال الطبري في تاريخه: ٣٥٨:٢ عن عطاءات النبي في حنين: (فأعطى أباسفيان بن حرب مائه بعير، وأعطى ابنه معاوية مائه بعير، وأعطى حكيم بن حزام مائه بعير، وأعطى النضير بن الحارث بن كلده بن علقمه أخا بني عبدالدار مائه بعير، وأعطى العلاء بن حارثه الثقفي حليف بنى زهره مائه بعير، وأعطى الحارث بن هشام مائه بعير، وأعطى صفوان بن أميه مائه بعير، وأعطى سهيل بن عمرو مائه بعير، وأعطى حويطب بن عبدالعزيز بن أبي قيس مائه بعير... ونحوه في سيره ابن هشام: ٩٢٩:٤ وابن كثير: ٦٨٢:٣ وتاريخ اليعقوبي. وقد تقدم ذكره في البحث الخامس، واعترافه بأنه خطط مع زعماء قريش لقتل النبي صلى الله عليه وآله في حنين، ولم يتمكنوا من ذلك! وقد اختلط اسم النضير عند بعضهم باسم أخيه النضر، قال الرازي في الجرح والتعديل: ٤٧٣:٨ (النضر بن الحارث بن كلده العبدري من مسلمة الفتح، ويقال نضير وليست له روايه، سمعت أبي يقول ذلك. وقال في هامشه: وهذا هو الصواب إن شاء الله، لأن النضر بن الحارث قتل كافراً إجماعاً، وإنما هذا أخوه، واحتمال أن يكون مسمى باسمه أيضاً بعيد، وأثبت ما جاء في الروايات أن هذا هو (النضير).. راجع الإصابه الترجمتين). انتهى.

### رواه قريش يجعلون النضير مسلماً مهاجراً شهيداً

وعلى عادة رواه قريش، فقد جعلوا من الحارث أو النضير شخصيه إسلاميه، وعدوه في المهاجرين وشهداء اليرموك.. ويظهر أنهم جعلوا كل الذين كانوا في الشام من القرشيين وماتوا في طاعون عمواس، مثل سهيل بن عمرو

والعبدريين، جعلوهم شهداء، وعدوهم في شهداء اليرموك! قال السمعاني المحب لقريش وبنى أميه، فى أنسابه: ١١٠:٣ :  
(الرهينى: بفتح الراء وكسر الهاء بعدهما الياء الساكنه آخر الحروف وفى آخرها النون، هذه النسبه إلى رهين، وهو لقب الحارث بن علقمه ويلقب بالرهين، ومن ولده محمد بن المرتفع بن النضير بن الحارث بن علقمه بن كلد بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصى الرهينى، يروى عن عبدالله بن الزبير، روى عنه سفيان بن عيينه. فأما جدّه النضير بن الحارث فكان من المهاجرين، وكان يعد من حلماء قريش، قتل يوم اليرموك شهيداً، وهو أخو النضر بن الحارث الذى قتله على بن أبى طالب بالصفراء صبرا يوم بدر، وكان شديد العداوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت سوره (سأل سائل بعذاب واقع) وقالت بنته أبياتاً من الشعر... وتبعه فى إكمال الكمال: ١: ٣٢٧ وغيره.

### هل اعترض النضير على النبي

مثل أخيه وابن أخيه؟ روت مصادرنا مناقشه غريبه لأحدهم مع النبي صلى الله عليه وآله فى المدينه، وسمته النضر بن الحارث الفهرى، ويحتمل أن تكون كلمه الفهرى تصحيف العبدري، نسبةً إلى بنى عبدالدار، والنضر تصحيف النضير.. وإذا صححت نسبتها إليه، فتكون صدرت منه فى المدينه بعد حجه الوداع. وقد تقدمت من كتاب مدينه المعاجز للبحرانى: ٢: ٢٦٧ وفيها: (أقبل النضر بن الحارث فسلم على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إذا كنت أنت سيد ولد آدم، وأخوك سيد العرب، وابنتك فاطمه سيده نساء العالمين، وابناك الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة، وعمك حمزه سيد الشهداء، وابن عمك ذا الجناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء، وعمك جلدته بين عينيك وصنو أبيك، وشيبه له السدان.. فما لسائر قومك من قريش وسائر العرب؟! فقد أعلمتنا فى بدء الإسلام أنا إذا آمننا بما

تقول لنا ما لك وعلينا ما عليك. فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: أما أنا والله ما فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم هذا، فما ذنبي؟!... فوعظه النبي صلى الله عليه وآله وقال له: إن ربك كريم، فإن أنت صبرت وتصابرت، لم يخلك من مواهبه، فارض وسلم، فإن الله يمتحن خلقه بضروب من المكار، ويخفف عن يثاء، وله الخلق والأمر، مواهبه عظيمه، وإحسانه واسع. فأبى الحارث). انتهى. وقد نص ابن هشام: ٢: ٤٨٨ على أن النضير هذا يسمى الحارث أيضاً باسم أبيه، وسماه يعقوبى فى تاريخه: ٢: ٤٣ (الحارث بن الحارث بن كلده)، وهو أمر يوجب الشك، لأنه يستغرب أن يكون لشخص اسمان معاً، خاصة إذا كان أحدهما باسم أبيه، لأن العوائل المالكة فى القبائل تحترم اسم الأب ولا تغيره إلى اسم آخر، ولا تضيف معه اسماً آخر، لأنه يضعف مكانته! وهذا يفتح باب الاحتمال أن يكون الحارث أخاهم الثالث، وأن يكون هو الذى ورد اسمه فى بعض الروايات أنه اعترض على النبي صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه على والحسين من بعده عليهم السلام، فرماه الله بصاعقه أو حجر من سجيل! وبذلك يكون العذاب الواقع نزل بثلاثة أشخاص من هذه الأسره: الأب فى بدر، وولده جابر الذى نص عليه أبو عبيد، والحارث هذا.. ويكون اسم عشيره العذاب الواقع، مثل الانطباق على هذه القبيله!! كما يحتمل أن يكون صاحبنا النضير بن الحارث، أو الحارث بن الحارث العبدري، هو الحارث المعترض، لكن لم تنزل عليه العقوبه، لأنهم ذكروا وفاته فى الشام، وليس بالعذاب الواقع. ومهما يكن، فإن من المؤكد أنه يوجد حارثٌ غيره اعترض على النبي صلى الله عليه وآله حيث ورد ذكره فى تفسير الثعلبى،

وعدد من مصادرنا باسم الحارث بن النعمان الفهرى، وأنه هو صاحب حجر السجيل، كما تقدم. وكذلك تقدم اسم الحارث بن عمرو الفهرى، فى روايه الحاكم الحسكاني، وروايه الكافى والمناقب. ومما يؤيد أنه حارثٌ آخر، أنهم ترجموا لشخص وأولاده، ولم يذكروا عنه شرحاً، ولا ذكروا سبب موته.. فقد ينطبق عليه! قال ابن كثير فى سيرته: ٢: ٤٩٩ (عامر بن الحارث الفهرى، كذا ذكره سلمه عن ابن إسحاق وابن عائذ. وقال موسى بن عقبه وزياد عن ابن إسحاق: عمرو بن الحارث). وقال فى ص: ٥٠٢ (عمرو بن عامر بن الحارث الفهرى، ذكره موسى بن عقبه). انتهى. وذكر نحوه فى عيون الأثر: ١: ٣٥٨ وعليه، يكون الحارث صاحب حجر السجيل فهرياً، وليس عبدرياً. ويكون جابر بن النضر العبدري الذى ورد فى روايه أبى عبيد، صاحب حجر سجيل آخر.. والله العالم. الأفجران من قريش أم... الأفجرون؟ ورد فى مصادر الحديث أن أسوأ قبائل قريش، وأشدّها على النبى صلى الله عليه وآله هم بنو أميه، وبنو المغيره، وهم فرع أبى جهل من مخزوم، وورد وصفهم بالأفجرين.. ولا بد أن نضيف إليهم بنى عبدالدار فيكون الأفجرون بالجمع.. وإن كان الإنسان بعد أن يستثنى بنى هاشم والقله الذين معهم من قريش، يشك فى من هو الأحسن والأفجر من الباقين!! قال السيوطى فى الدر المنثور: ٤: ٨٤ (وأخرج البخارى فى تاريخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قوله: ألم تر إلى الذين بدلوا نعمه الله كفراً، قال: هما الأفجران من قريش: بنو المغيره وبنو أميه، فأما بنو المغيره فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أميه فمتعوا إلى حين!). انتهى. ويشبه أن يكون ذلك كلاماً نبوياً رده عمر، وإذا صح ذلك عنه، يتوجه إليه السؤال: لماذا ولى معاويه الأموى على حكم الشام، وأطلق



يده ولم يحاسبه أبداً، ثم رتب الخلفه من بعده فى شورى جعل فيها حق النقض لصهر عثمان الأموى، فأكمل بذلك تسليم  
الدوله الإسلاميه لأحد الأفجرين من قريش؟ ولكنها.. السياسه!!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

